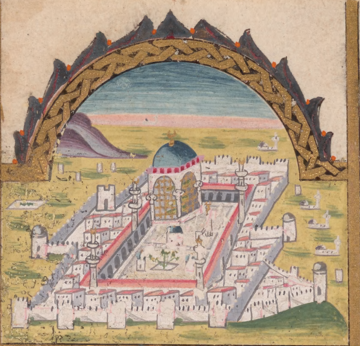


الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك الأعز الأحمى الذي ليس دونه
منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع
كل شيء رحمة وعلما وأسبغ على أوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من أنفسهم
عربا وعجما وأزكاهم محتدا ومنمى وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم علما وفهما وأ
أقواهم يقينا وعزما وأشدهم بهم رأفة ورحمى وزكاه روحا وجسما وحاشاه
عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به أعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما
وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن
آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى
صلى الله تعالى عليه صلوة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما **أما بعد** أشرق الله
تعالى قلبي وقلبك بأنوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف لأوليائه المتقين الذين
شرفهم بنزل قدسه وأوحشهم من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة
عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته

نحل عنه إذا كانت
طوالا ق

يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو صلى الله تعالى عليه
وسلم الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك
يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر و
التشريف قال ابن عباس ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ اكرم من محمد و
ما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو
الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون
في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة
لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد به نبينا
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية
يس يا محمد وعن كعب يس قسم [illegible] تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض
بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين [illegible] والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان

فتبين أن التعظيم ما تقدم وتوكيد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه وإن كان
بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
أقسم تعالى باسمه وكتابه أنه من المرسلين بوحيه إلى عباده وعلى صراط مستقيم
من إيمانه أي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم
يقسم الله تعالى لأحد من أنبيائه بالرسالة في كتابه إلا له وفيه من تعظيمه
وتمجيده على تأويل من قال إنه يا سيد ما فيه وقد قال صلى الله تعالى عليه
وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل
بهذا البلد قيل لا أقسم به إذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي
وقيل لا زائدة أي أقسم به وأنت به يا محمد حلال أو حل لك ما فعلت
فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي أي نحلف
لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك ميتا يعني
المدينة والأول أصح لأن السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى وأنت
حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الأمين
قال آمنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فإن كونه أمان حيث كان
ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال أراد آدم فهو عام ومن قال هو إبراهيم
وما ولد فهي إن شاء الله تعالى إشارة إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال
ابن عباس هذه الحروف أقسام أقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها
غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الألف هو الله تعالى واللام

جبريل

حين جعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة جماله وجلاله
يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه و
التوكل عليه يتعززون لهجين بقوله تعالى ثم ذرهم في خوضهم يلعبون انك
كررت السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله تعالى
عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك
القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا
وائمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله تعالى
انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما
كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي
صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي و
الرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية
وها هنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها
الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان
تعتمد على توفيق من الله تعالى وتأييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال
والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه
التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولما اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما حدثنا به ابو

الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال **ثنا** الحسين بن محمد **ثنا** ابو عمر
النمري **ثنا** ابو محمد بن عبد المؤمن **ثنا** ابو بكر محمد بن بكر **ثنا** سليمان بن الاشعث
ثنا موسى بن اسمعيل **ثنا** حماد **ثنا** علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله تعالى
بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من
ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل
البدن والبال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت
تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله
تعالى بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه فيما يحمد غدا ويذم محله فليس ثم سوى
حضرة النعيم وعذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح
يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم
ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا الى
الله تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه و
مهدت تأصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله **ترجمته
بالشفا** بتعريف حقوق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وحصرت الكلام
فيه في اربعة اقسام **القسم الاول** في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب **الباب
الاول** في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول **الباب
الثاني** في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية

والدنيوية

والأخروية فيه نسقًا وفيه سبعة وعشرون فصلاً الباب الثالث فيما ورد
من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربّه تعالى ومنزلته وما خصّه به
في الدارين من كرامته وفيه اثنى عشر فصلاً الباب الرابع فيما أظهره الله
تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرّفه من الخصائص والكرامات وفيه
ثلاثون فصلاً القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه صلّى الله تعالى
عليه وسلم ويترتّب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان
به ووجوب طاعته واتّباع سنّته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في
لزوم محبّته ومناصحته وفيه ستّة فصول الباب الثالث في تعظيم أمره و
لزوم توقيره وبرّه وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلوة و
التسليم عليه وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل في حقّه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصحّ من الامور البشرية أن
تضاف إليه وهذا القسم أكرمك الله هو سرّ هذا الكتاب ولباب ثمرة
هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده
فيه من النكت البيّنات وهو حاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا
التأليف وعده وعند التقصّي لموعدته والتفصّي عن عهدته يشرق
صدر العدوّ اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ أنواره
جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حقّ قدره
ويتحرّر الكلام فيه في بابين الباب الاول فيما يختصّ بالامور
الدينية ويتشبّث به القول في العصمة وفيه ستّة عشر فصلاً

الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول **القسم الرابع** في تصرف الاحكام على
من تنقصه او سبه صلى الله تعالى عليه وسلم وينقسم الكلام فيه في بابين
الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص
وفيه عشرة فصول **الباب الثاني** في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه
وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين
اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة
فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة
الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل
تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض
عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين **القسم الاول** في
تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم قولا وفعلا
قال القاضي الامام ابو الفضل لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص
بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه
من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به في كتابه
ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد

على التي امره وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم
طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل
بدءا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه
الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة و
المذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة و
البراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره وراها من
ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه قال ثنا ابو الحسين المبارك
ابن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي
قال ثنا ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى بن
سورة الترمذي الحافظ قال ثنا اسحق بن منصور ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي
بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال جبريل عليه
السلام ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال فارفض عرقا **الباب الاول** في ثناء الله تعالى عليه و
اظهاره عظيم قدره لديه **اعلم** ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره
وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في

عشرة فصول **الفصل الاول** فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال
السمرقندي وقرأ بعضهم من انفَسكم وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي
الامام ابو الفضل وفقه الله اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او
اهل مكة على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث
فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه و
امانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة او قرابة
وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه من
اشرافهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذا نهاية المدح ثم وصفه
بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم و
رشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم و
عزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه
رؤف رحيم ومثله في الآية الاخرى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الآية وفي الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم الآية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا
وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح قال الكلبي
كتبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا

ولاشئ

ولاشئ فما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في
الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد
علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا
ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في
الصورة البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا
وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر
طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه
رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته
فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا
ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حيوتي خير لكم و
موتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله تعالى رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين للجن والانس
وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل
ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء
قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي بقوله ذي قوة

عند

عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين روى عن جعفر بن محمد الصادق
فى قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اى بك انما وقعت سلامتهم من اجل
كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض
الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثانى هنا محمد صلى الله تعالى عليه و
سلم وهو قوله تعالى مثل نوره اى نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سهل
ابن عبد الله المعنى الله هادى اهل السموات ثم قال مثل نور محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ كان مستودعا فى الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح
قلبه والزجاجة صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة يوقد
من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة
المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اى تكاد نبوة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه وقد قيل فى هذه الاية غير هذا
والله تعالى اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا و
سراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة شرح وسع و
المراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل
بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك
حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل الجاهلية وقيل

اراد

او لما انقض ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت
معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي
ابو الفضل هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح
قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه
ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه
على الدين كله وحط عنه اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما
نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه
مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والاخرة وليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف
رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال
ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد
بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن
ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا

الله واطيعوا الرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف
المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه صلى الله تعالى عليه وسلم **حدثنا**
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقرأته على الثقة
عنه قال **ثنا** ابو عمر النمري قال **ثنا** ابو محمد بن عبد المؤمن **ثنا** ابو بكر بن
داسة **ثنا** ابو داود السجزي **ثنا** ابو الوليد الطيالسي **ثنا** شعبة عن منصور
عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان
قال الخطابي ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله
تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف
الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال
اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية
وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما
روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف
على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة
ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة
وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله

تعا

تعالى عنه انه قال من فضيلتك عند الله تعالى ان جعل طاعتك طاعته فقال
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الاية وروى انه لما نزلت هذه الاية طلوا ان
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته
بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية
والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي
عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ابو بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية
في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله
ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
ابن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد
استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الاسلام
وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي
جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعضهم هو الذي

صدّق به وقرئ صدَق بالتخفيف وقال غيرهم الذى صدّق به المؤمنون
وقيل ابو بكر وقيل على وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد فى قوله
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم و
اصحابه **الفصل الثانى** فى وصفه تعالى له بالشهادة وما تعلق بها
من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا و
مبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى فى هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة وهى من خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى
به للحق **حدثنا** الشيخ ابو محمد بن عتاب قال **ثنا** ابو القاسم حاتم بن
محمد **ثنا** ابو الحسن القابسى **ثنا** ابو زيد المروزى **ثنا** ابو عبد الله
ابن محمد بن يوسف **ثنا** البخارى **ثنا** محمد بن سنان **ثنا** فليح **ثنا** هلال
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرنى
عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف
فى التورية ببعض صفته فى القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا و
مبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا

وذكر

وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن
اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده
لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به
بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به
بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به
بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته
خير امة اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار مولده بمكة
ومهاجره بالمدينة وقال طيبة امته الحمادون لله تعالى على كل حال
وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقد قال تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته انه
جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤوفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا
في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله
تعالى فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي

قوله تعالى في الآية الأخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
الآية وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء
على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سأل
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا
نذير وتشهد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل معنى الآية انكم حجة على كل من خالفكم و
الرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق
هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم
بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة
رحمة اودعها الله في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي
هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم

الفصل الثالث

فيما ورد في خطابه اياه مورد
الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال
ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله
وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي

عن بعضهم

عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو
بدء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق
قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم
قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب
وفي هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه
اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه
ذهب ناس الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية و
حاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم يأذن
لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان
يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر
المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل
هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني
عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب
وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء
بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه ليكون
بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم
انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن

اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله
تعالى عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام
فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل
الله تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ في تسليته تعالى له صلى الله
تعالى عليه وسلم والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم و
انهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل
النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل
الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة
الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله و
وعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه
وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا نوح

يا ابراهيم

جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه
الى سهل وجعل معناه الله تعالى انزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليهما
وسلم بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان الكتاب حق
لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه تعالى نحو ما تقدم وقال ابن
عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو
حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض
وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال
انقطع من غير الله تعالى وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل
اذا سجى السورة اختلف المفسرون في سبب نزول هذه السورة فقيل
ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة
قال القاضي الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى
له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به
من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من
اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله

ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد
ان اصطفاك الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق
اي ما لك في مرجعك عند الله تعالى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا
وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما
اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه
آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين
والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب
في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض آل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا
يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته
في النار الخامس ما عده تعالى من نعمه وقرره من الائه قبله في بقية
السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على [illegible]
ولا مال له فاغناه بما آتاه الله تعالى او بما جعله في قلبه من [illegible]
ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله تعالى وقيل
يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى
بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير
لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه
فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره تعالى باظهار نعمته عليه
وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله جل اسمه واما بنعمة ربك

فحدث

لحديث فان من [illegible] النعمة [illegible] وقال
تعالى والنجم اذا هوى [illegible] قوله [illegible] فلا اقسم بالخنس
وقوله والنجم [illegible] القران وعن جعفر
ابن محمد [illegible] محمد صلى الله [illegible] وقد قال في
قوله تعالى والسماء والطارق [illegible] النجم الثاقب ان
[illegible] على تضمنت هذه
[illegible] وقسم جل اسمه على
[illegible] تنزيهه عن الهوى وصدقه
[illegible] تعالى جبريل وهو الشديد القوى
[illegible] الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى
[illegible] من ايات ربه الكبرى وقد نبه تعالى على
[illegible] الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلام من
[illegible] الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به
[illegible] ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء و
[illegible] الدلالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع
من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عنده
ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام
عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى
قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى

بتزكية جملته صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمتها من الآفات في هذا المسرى
فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى
ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى
وقال تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان
رجيم لا أقسم اي أقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عنده ذي قوة
على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل
عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره
الرسول الكريم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على
هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم قيل رأى ربه تعالى وقيل رأى جبريل في صورته
وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قرأ بالضاد فمعناه ما هو ببخيل
بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات أقسم تعالى بما أقسم به من عظيم قسمه
على تنزيه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم مما غمصته الكفرة به و
تكذيبهم له وآنسه وبسط أمله بقوله محسنا خطابه ما أنت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة وأعلى درجات الآداب
في المحاورة ثم أعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا
يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال تعالى وإن لك لأجرا غير ممنون ثم أثنى
عليه بما منحه من هباته وهداه اليه وأكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي

التأكيد

لتأكيد فقال وإنك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الإسلام وقيل الطبع
الكريم وقيل ليس لك همة إلا الله تعالى قال الواسطي أثنى عليه بحسن قبوله لما
أسداه إليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لأنه جبله على ذلك الخلق
فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر الخير وهدى
إليه ثم أثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما أغمر نواله وأوسع إفضاله
ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقوبتهم وتوعدهم بقوله
فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه
وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه
بقوله فلا تطع المكذبين إلى قوله أساطير الأولين ثم ختم ذلك بالوعيد
الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت
نصرة الله له أتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه أبلغ من رده و
أثبت في ديوان مجده **الفصل السادس** فيما ورد من قوله تعالى في جهته
صلى الله تعالى عليه وسلم مورد الشفقة والإكرام قال تعالى طه ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم
وقيل اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا إنسان وقيل هي حروف
مقطعة لمعان قال الواسطي أراد تعالى يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر
من الوطء والهاء كناية عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا
تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما أنزلنا عليك القرآن

لتشقى نزلت هذه الآية فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلفه
من السهر والتعب **أخبرنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
غير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت **ثنا**
ابو ذر الحافظ **ثنا** ابو محمد الحموي **ثنا** ابراهيم بن خزيم الشاشي
ثنا عبد بن حميد **ثنا** هاشم بن القاسم **عن** ابي جعفر **عن** الربيع بن انس
قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن
المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل او
جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله
تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي
قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال تعالى ان نشأ ننزل عليهم [illegible] آية
فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع [illegible] تؤمر و
اعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق [illegible] بما يقولون
الى آخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل [illegible] قال مكي سلاه
الله تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقى من الم[illegible] ان من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه الت[illegible] تعالى وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك ومن هنا [illegible] الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر [illegible]ن عزاه الله تعالى [illegible] به عن الامم السالفة و

مقابلها

مقالة الانبياء لهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله
من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان
عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض فما انت بملوم اي في اداء ما
بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى
بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى **الفصل السابع** فيما اخبره الله تعالى
به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة
رتبته من ذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص
الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما
ذكره في هذه الآية قال المفسرون اخذ الله تعالى الميثاق بالوحي فلم يبعث
نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه
ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه
لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى
الله تعالى عليه و[illegible] بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لم يبعث الله
تعالى نبيا من ادم [illegible] خذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم لئن بعث وهو حي [illegible] لينصرنه ويأخذ عهده بذلك على
قومه ونحوه عن السدي [illegible] في [illegible] فضله من غير وجه واحد
قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية

وقال تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده إلى قوله
وكذا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال في كلام بكى به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله تعالى أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال تعالى وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم
بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول
قال قتادة إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في
الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى أخذ الله تعالى عليهم الميثاق إذ أخرجهم
من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال أهل
التفسير أراد بقوله تعالى ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم لأنه بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم وظهرت على
يديه المعجزات وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة وكرامة إلا وقد
أعطي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله
أن الله تعالى خاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في
كتابه فقال تعالى يا أيها النبي ويا أيها الرسول وحكى السمرقندي عن
الكلبي في قوله تعالى وإن من شيعته لإبراهيم أن الهاء عائدة على محمد صلى

الله

الله تعالى عليه وسلم اى انّ من شيعة محمّدٍ لابراهيم اى على دينه ومنهاجه
واختاره الفراء وحكاه عنه مكّى وقيل المراد نوح عليه السلام **الفصل
الثامن** فى اعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه وولايته له ودفعه العذاب
بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت بمكة فلما
خرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وبقى فيها من بقى من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا
الاية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم
ودرئه بالعذاب عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم كون اصحابه بعده
بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله تعالى بتسليط المؤمنين عليهم
وغلبتهم اياهم وحكّمهم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم و
اموالهم وفى الاية ايضا تاويل اخر **حدثنا** القاضى الشهيد ابو على رحمه الله
بقراءتى عليه **ثنا** ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفى **ثنا** ابو
يعلى بن زوج الحرة **ثنا** ابو على السنجى **ثنا** محمد بن احمد بن محبوب المروزى
ثنا ابو عيسى الحافظ **ثنا** سفيان بن وكيع **ثنا** ابن نمير **عن** اسمعيل بن
ابراهيم بن مهاجر **عن** عباد بن يوسف **عن** ابى بردة بن ابى موسى **عن**
ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] الله تعالى [illegible]
امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله [illegible]
وهم يستغفرون فاذا مضيت [illegible] كم الاستغفار ونحوه [illegible]

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال عليه الصلوة والسلام أنا أمان لأصحابي
قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فإذا أميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى إن
الله وملائكته يصلون على النبي الآية أبان الله تعالى فضل نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة ملائكته وأمر عباده بالصلوة و
التسليم عليه وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض العلماء تأول قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا أي في صلوة
الله تعالى علي وملائكته وأمر الأمة بذلك إلى يوم القيمة والصلوة
من الملائكة ومنا الدعاء ومن الله تعالى رحمة وقيل يصلون يباركون
وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم الصلوة على بين لفظ
الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر [illegible]ين
في تفسير حروف كهيعص أن الكاف من كاف أي كفاية الله تعالى لنبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم قال تعالى أليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال
جل اسمه ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده له قال تعالى أيدك
بنصره والعين عصمته قال تعالى والله يعصمك من الناس والصاد صلوته
عليه قال تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وإن تظاهرا
عليه فإن الله هو مولاه أي وليه وناصره وصالح المؤمنين قيل الأنبياء
وقيل الملائكة وقيل أبو بكر وعمر وقيل علي رضي الله تعالى عنهم وقيل

المؤمنون على ظاهرهم **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة الفتح من
كراماته قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم
تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله
تعالى ونعمته تعالى لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل
جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشريعته وشيعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان
وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك
وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة
وفضلا بعد فضل ثم قال تعالى ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر
لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك فى الدنيا وينصرك و
يغفر لك فاعلمه تمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم
البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ
الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين
بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد و
فوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه فى الدنيا
والاخرة ولعنهم وبعدهم وسوء منقلبهم ثم قال تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته
لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته
بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا على عدوه بالعذاب وقيل محذرا

من الضلالات ليؤمن بالله ثم برّ من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه
اى تجلوه وقيل تنصروه وقيل تبالغون فى تعظيمه وتوقروه اى تعظموه
وقرء بعضهم تعززوه بزائين من العزة والاكثر والاظهر ان هذا فى حق
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال تعالى وتسبحوه وهذا راجع الى الله
تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه السورة نعم
مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام
المحبة وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من
اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة
الكاملة والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة قال جعفر بن محمد من تمام نعمته
عليه ان جعله حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ونسخ به شرايع غيره وعرج
به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه
الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا و
سيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركنى
التوحيد ثم قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعنى بيعة
الرضوان اى يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يدك عند
البيعة قيل قوة الله تعالى وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه
استعارة وتجنيس فى الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان
المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يكون من هذه قوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول

فى باب

في المراد وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله تعالى
وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر
توصيل الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه و
كذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على
المجاز العرفي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم
انت اذ رميت وجوههم بالحصى والتراب ولكن الله تعالى رمى قلوبهم
بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي
بالمعنى وانت بالاسم **الفصل العاشر** فيما اظهره في كتابه العزيز
من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم
فيما ذكرناه قبل من ذلك مما نصه تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان
والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته
ما شاهده من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله
يعصمك من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية و
قوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة
من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه نجيا في امره والاخذ على
ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في
ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما
ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلم

الله تعا بما أعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير و
قيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم أجاب
تعا عنه عدوه ورد قوله فقال تعا إن شانئك هو الأبتر أي عدوك و
مبغضك والأبتر الحقير الذليل أو المنفرد الوحيد أو الذي لا خير
فيه. وقال تعا ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
قيل السبع المثاني السور الطوال الأول والقرآن العظيم أم القرآن
وقيل السبع المثاني أم القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني
ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وإنذار وضرب مثل وإعداد نعم
وآتيناك ثناء قرآن العظيم وقيل سميت أم القرآن مثاني لأنها تثنى في
كل ركعة وقيل بل استثناها الله تعا لمحمد صلى الله تعا عليه وسلم
وذخرها له دون سائر الأنبياء وسمي القرآن مثاني لأن القصص
تثنى فيه وقيل السبع المثاني أكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال تعا وأنزلنا
إليك الذكر الآية وقال تعا وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقال تعا قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الآية قال القاضي
فهذه من خصائصه وقال تعا وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه
ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله تعا عليه وسلم إلى الخلق
كافة كما قال صلى الله تعا عليه وسلم بعثت إلى الأحمر والأسود وقال تعا
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال أهل التفسير

أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي ما أنفذه فيهم من أمر فهو ماضٍ عليهم كما
يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع أمره أولى من اتباع رأي النفس و
أزواجه أمهاتهم أي هن في الحرمة كالأمهات حرم نكاحهن عليهم
بعده تكرمة له وخصوصية ولأنهن له أزواج في الآخرة وقد قرئ وهو
أب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى وأنزل الله عليك
الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في
الأزل وأشار الواسطي إلى أنها إشارة إلى احتمال الرؤية التي لم يحتملها
موسى صلوات الله تعالى عليهما **الباب الثاني** في تكميل الله تعالى له
المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية نسقا
اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم الباحث
عن تفاصيل جمل قدره العظيم أن خصال الجلال والكمال في البشر
نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا و
مكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب إلى الله زلفى ثم هي على
فنين أيضا منها ما يتخلص لأحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل
فأما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل
ما كان في جبلته من كمال الخلقة وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه
وفصاحة لسانه وقوة حواسه وأعضائه واعتدال حركاته وشرف
نسبه وعزة قومه وكرم أرضه وما يلحق به مما تدعو ضرورة حيوته
إليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه

وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالأخروية اذا قصد التقوى ومعونة
البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين
الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب
الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة و
الصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها
وهي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد
ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله
تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار
الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** اذا كانت خصال
الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها
او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او
حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر
له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال
رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى
ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص
الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء

والاسراء

والاسرآء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر
والاسود والصلوة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة
ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش و
الطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا والسؤال
والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة و
التاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران
العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله تعالى وصلوات الله تعالى والملائكة
والحكم بين الناس بما اراه الله تعالى ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم
باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم
ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس
وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح
الحصى وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط
بعلمه الا مانحه تعالى ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار
الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم

فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله تعالى
عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا

وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى
ان اقف عليها من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم تفصيلا
فاعلم نور الله تعالى قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم
صلى الله تعالى عليه وسلم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال
الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا جميعها
محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك
بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه
في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب و
عائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد
وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد و
خريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى
افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء
البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل
العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل
الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن
ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه [illegible] الى الطول
الا طاله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل الشعر [illegible] افتر عن

مثل

متلألأ تلألؤ البرق وعن مثل حب الغمام إذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه
أحسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم
قال البراء بن عازب ما رأيت من ذي لمة سوداء ولا في حلة حمراء أحسن من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أبو هريرة ما رأيت شيئا أحسن
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه
وإذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان
وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس و
القمر وكان مستديرا فقالت أم معبد في بعض ما وصفته به أجمل
الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب وفي حديث ابن أبي هالة
يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله تعالى عنه
في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول
ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم والأحاديث
في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه
نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد إلى المطلوب إن شاء
الله تعالى وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك
إن شاء الله تعالى **فصل** وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته
عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص
لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم بني الدين على النظافة **حدثنا** سفيان بن العاص

وغير واحد قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب
من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى
الله تعالى عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها
من جؤنة عطار قال غيره مسها بطيب ولم يمسها يصافح المصافح فيظل
يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت
امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن
جابر لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف
انه سلكه من طيبه ذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب
صلى الله تعالى عليه وسلم وروى المزني عن جابر اردفني النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكانت تنم علي مسكا وقد
حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان
اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت
لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب
الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا يرى منك شيء من الاذى فقال

يا عائشة أوما علمت أن الأرض تبلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى
منه شيء وهذا الخبر وإن لم يكن مشهورا فقد قال قوم من أهل العلم
بطهارة الحدثين منه وهو قول بعض أصحاب الشافعي حكاه الإمام أبو
نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك أبو بكر
ابن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم
يقع لهم منها على [illegible] من تفاريع الشافعية وشاهد هذا
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه
حديث علي رضي الله تعالى عنه غسلت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أجد شيئا فقلت طبت
حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط و
مثله قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه حين قبل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم
أحد ومصه إياه وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك له
وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته
فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم
منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امرأة شربت
بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك أبدا ولم يأمر واحدا منهم
بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المرأة صحيح ألزم
الدارقطني مسلما والبخاري إخراجه في الصحيح واسم هذه

المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي أم أيمن وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة فشربته وأنا لا أعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن أمه آمنة أنها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط وعن علي رضي الله تعالى عنه أوصاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغسله غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لأنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم محفوظا

فصل وأما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهة وهذا مما لا يحتاج

الى تقريره

الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرءت في احد وسبعين
كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من
العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا كحبة رمل من بين
رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه
فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطاء عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن
عائشة مثله قالت زيادة زاده الله تعالى اياها في حجته وفي بعض الروايات
[illegible] انظر الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من
[illegible] وحكى بقي بن مخلد عن عائشة كان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يرى في الظلمة [illegible] في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله [illegible] للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى
صلى عليه وبيت [illegible] لقريش والكعبة حين بنى مسجده
وقد حكي عنه انه كان [illegible] احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على
رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها
الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء و
خصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه ثنا ابو

الحسن المقرئ الفرغانى حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر عن ابيها ثنا
الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسنى ثنا محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد
ابن احمد بن سليمان ثنا محمد بن محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن عن
قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا فى الليلة
الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة فيما رأى من
آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان
دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة فى الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة
ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مشيه كانما
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفى صفته ان ضحكه
كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب
فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله تعالى عليه
وسلم بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع
وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتى جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب
كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان
كثير من اصحابه يسئلونه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل

حديثه

حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار
واهل الحجاز ككلامه مع ذى المشعار الهمدانى وطهفة النهدى وقطن
ابن حارثة العليمى والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندى وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم
فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم
وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب و
الفصيل والفارض الداجن والكبش الحورى وعليهم فيها الصالغ
والقارح وقوله لنهد اللهم بارك فى محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها فى الدثر وافجر له الثمد وبارك له فى المال والولد من اقام الصلوة
كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان
مخلصا يا بنى نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط فى الزكوة
ولا تلحد فى الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع
سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا
الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه
لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه فى التيعة شاة
لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفى السيوب الخمس ومن زنى
مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم فى الدين ولا غمة فى فرائض الله تعالى وكل مسكر حرام ووائل بن حجر

يترفل على الاقبال ابن هشام من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء
على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعمله
معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون كقوله في حديث
عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة
قال فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين سأله فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي
لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه
المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يباري بلاغة كقوله المسلمون تتكافؤا
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان
المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس
معادن وما هلك امرء عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم
يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم
يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقوله لعله
كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله
وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك

هوناً

هونا عسى أن يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله
في بعض دعائه اللهم اني اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتلم بها
شعثي وتصلح بها غائبي وتجمع بها امري وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها عن كل سوء اللهم اني اسئلك
الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته
الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته و
عهوده مما لا خلاف انه نزل مرقبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر
قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه
عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها
ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو
افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة
اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله تعالى
عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري
وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشائه فمما لا يحتاج الى اقامة
دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نخبة

بني هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفراً من قبل ابيه
وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله تعالى وعلى عباده حدثنا
قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد
سليمان بن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي و
ابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
بعثت من خير قرون بني ادم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت
منه وعن العباس قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق
الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير
قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفساً وخيرهم
بيتاً وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني
كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر
رواه الطبري انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه
فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار
العرب فاختار منهم قريشاً ثم اختار قريشاً فاختار منهم بني هاشم ثم
اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خياراً من خيار الا من احب العرب

فبحبي

فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام
يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى ادم
القى ذلك النور في صلبه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطني الله
تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة
حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا
الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل**
واما ما تدعوا ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب
ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الاحوال فيه فاما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة
وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما لان
كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة
مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس
وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة دليل على الفسولة
والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع
للعمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة

النوم صح

والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار
من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا
على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين
الفنين بالاقل هنا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه
لاستيماء ارتباط احديهما بالآخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي
عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا
بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح ثنا معوية بن صالح ان يحيى بن جابر
حدثه عن المقدام بن معديكرب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه
فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة
النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك
سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا
فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام
اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم
يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا
يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب
ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب
سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان
سنته اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق

عليه

عليه طنة ويبق لهم ما يحملوه من ازم بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة
لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء
عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح البخاري
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل
والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من جلسات التي يعتمد فيها الجالس
على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا و
يقول انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى
الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على جانب الايسر اهنأ لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء
الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه و
الطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم
يغمره الاستغراق **فصل** والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته و
الفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق عليه شرعا وعادة فانه
دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح
به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه
الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال عليه الصلوة

تناسلوا

والسلام تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من
قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من
كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يعده
العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حبّبن الى سيد المرسلين
صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان
زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك
عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله
تعالى عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن
زكريا عليهما السلام قد اثنى الله تعالى عليه وانه كان حصورا فكيف يثني الله
تعالى عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء
ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما
قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد
العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم
من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل
ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص
وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام
او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مشغلة في
كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام
بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه تعالى درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله

تعا

تعالى عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه تعالى بل زاده ذلك عبادة
لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست
من حظوظ دنياه وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم
فدل انه حببه ما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور دنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل للآخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة
في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حببه
لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في
مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز الحبين وفصل بين الحالين
فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى عليهما السلام في
كفاية فتنتهن وزاد فضيلة عليهما بالقيام بهن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر
ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم يدور على
نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال وكنا نتحدث انه
اعطي قوة ثلثين رجلا اخرجه النسائي وروى نحوه عن ابي رافع وعن طاوس
اعطي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن
صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال
هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة
امرءة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان

ماءُ مائةِ رجلٍ وكانت له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى النقاش سبع
مائة امرأة وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده وأكله
من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج أوريا مائة وقد نبه على
ذلك فى كتابه العزيز بقوله تعالى إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة و
فى حديث أنس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فضلت على الناس بأربع
بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش وأما الجاه فمحمود عند
العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه فى القلوب وقد قال تعالى فى صفة عيسى
عليه السلام وجيها فى الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس
لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد فى الشرع مدح
الخمول وذم العلو فى الأرض وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من
الحشمة والمكانة فى القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها
وهم يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه فى نفسه خفية حتى
إذا واجههم أعظموا أمره وقضوا حاجته وأخباره فى ذلك معروفة
سيأتى بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روى عن قيلة
أنها لما رأته أرعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفى
حديث أبى مسعود أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال هون عليك فإنى
لست بملك الحديث فأما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة
وإنافة رتبته بالاصطفاء والكرامة فى الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية
ثم هو فى الآخرة سيد ولد آدم ولا فخر وعلى معنى هذا الفصل نظمنا

هذا

هذا القسم بأسره **فصل** وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الأحوال
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله ككثرة المال فصاحبه
على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به إلى حاجته وتمكن
أغراضه بسببه والافلس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وأمثله وتصريفه في
مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن في القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند أهل الدنيا وإذا صرفه في وجوه البر وأنفقه في سبيل الخير وقصد
بذلك الله تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان
صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثرته كالعدم
وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على حد السلامة بل أوقعه في
هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فإذا التمدح بالمال وفضيلته عند
مفضليه ليست لنفسه وإنما هو التوصل به إلى غيره وتصريفه في غير
شهواته فجامعه إذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير
ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند أحد من العقلاء
بل هو فقير أبدا غير واصل إلى غرض من أغراضه إذ ما بيده من المال
لما لم يتسلط عليه فأشبه خازن مال غيره ولا مال له وكأنه ليس في يده
منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيله فوائد المال وإن لم يبق في يده من
المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخلقه في المال تجده
قد أوتي خزائن الأرض ومفاتيح البلاد وأحلت له الغنائم ولم تحل

لنبي قبله وفتح عليه في حيوته صلى الله تعالى عليه وسلم بلاد الحجاز و
اليمن وجزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجبيت اليه من جميع م
اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة
من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه
مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه الا دينارا ارصده لديني
واتته دنانير مرة فقسمها وبقي منها ستة فدفعها لبعض نسائه
فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات ودرعه
مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما
تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه وكان يلبس ما وجده فيلبس
في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره
اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة في والجلالة م
الملابس والتزين بها ليس من خصال الشرف وهي من سمات النساء و
المحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير
مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع
ذلك وغاية الفخر فيه في الغاية عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجو
د [illegible] بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير
[illegible] به ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك
[illegible] فضيلة المالية ومن الفخر بهذه الخصلة

ان كانت

ان كانت فضيلة ذاماً عليها في الفخر ومفرق في المدح باشرابه عنها وزهده
في فانيها وبذلها في مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلاً عما فوقه واثنى الشرع على جميعها
وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من
اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها
حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس خلقاً وعن علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولاً عليها في
اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي و
خصوصية ربانية وهكذا لسائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان
وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم
والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبياً قال المفسرون اعطى الله
تعالى يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث

فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة
من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه
وقيل صدقه وهو في بطن امه وكانت ام يحيى تقول لمريم اني لاجد ما في بطني
يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها
اياه بقوله لها الا تحزني على من قرء من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى
ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
عز وجل ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو
صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه و
حكى الطبري ان عمره كان اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع
فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا ابرهيم
رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه
قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا
يامره عن الله عز وجل ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت
ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار
ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو
ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو
ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته
بالقائه في الجب يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية
الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب

قراءة صح

اخبرت

اخبرني ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه
الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت
الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله تعالى منهما ثم لم اعد ثم يتمكن
الامر لهم وتترادف نعم الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل
هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض
هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها
عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها
فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل
ميسر لما خلق له ولهذا اختلف السلف في اصل هذا الخلق جبلة
او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة
في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن البصري وبه قال والصواب
ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل
الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في
حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله تعالى حيث يشاء وهذه الاخلاق

المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها و
نحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى **فصل**
واما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه
ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة
والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل.
قد اشرنا الى مكانه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع
منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع
كلمه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التورية
والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها و
ضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع وتاصيل الاداب النفيسة
والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه صلى الله تعالى عليه
وسلم قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض و
النسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا
مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي
لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقرءه
يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه

حصر

حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله تعالى
عليه وسلم الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله وخرست الالسن دون
وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه **فصل** الحلم والاحتمال
والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان
الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس
النفس عند الالام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما
العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف الاية روي ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سال جبريل عن تاويلها
فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر
على ما اصابك الاية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا
وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما
يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه
هفوة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى
اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره
قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر واقد القاضي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله

ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ما خير رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على
اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت
داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله
تعالى عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من
عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت
ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان و
حسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله تعالى
عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا و
شفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى لم يرده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه
وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم
اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث

ليفتك

ليفتك به ورسول الله [illegible] تحت شجرة وحده
قائلاً والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا وهو قائم والسيف صلتاً في يده فقال من يمنعك مني فقال الله تعالى
فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من
يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم
من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي
سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن
الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب فضلاً عن
معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولاً وفعلاً بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا
يتحدث ان محمداً يقتل اصحابه وعن انس قال كنت مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيريّ هذين
من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك
فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده
ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
وعلى الاخر تمر قالت عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
منتصراً من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب

بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة وجيء
اليه برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم
لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة
قبل اسلامه يتقاضاه دينا فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه و
اغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن
التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده
عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي
من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا
اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما
فاختبرته فوجدته كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم
وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما
في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على
مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى
ان اظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شأفتهم
وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم الاية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم

صلوة

صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم
صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم الاية
وقال لابى سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه
واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه فى القول ويحك يا ابا سفيان الم
يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابى انت وامى ما احلمك و
اوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضى صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل** واما الجود
والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها
بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه
وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافى عما يستحقه المرء
عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق
وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يوازى فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا
وصفه كل من عرفه **حدثنا** القاضى الشهيد ابو على الصدفى رحمه الله
ثنا القاضى ابو الوليد الباجى **ثنا** ابو ذر الهروى **ثنا** ابو الهيثم الكشميهنى
وابو محمد السرخسى وابو اسحق البلخى **ثنا** ابو عبد الله الفربرى **ثنا** البخارى
ثنا محمد بن كثير **ثنا** سفيان **عن** ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله
يقول ما سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن شىء فقال لا وعن
انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا
لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا
سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا
يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله تعالى عليه وسلم
قبل ان يبعث وقد قال ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم
ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب
ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف دينار فوضعت على حصير ثم
قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال
ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر
ما كلفك الله تعالى ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ذلك فقال رجل من انصار انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم
صلى الله تعالى عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره
الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء
كفه حليا وذهبا وقال انس كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر شيئا
لغد والخبر بجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وكرمه كثير وعن ابي هريرة قال
اتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه

وسخاء وقال نصفه فضاء ونصفه نائل وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ
المتصوفة المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم في الفتوة على رأيهم و
اصطلاحهم في الفاظهم وهو غاية الكرم والايثار ان هذا الخلق لا يكون
بكماله الا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد في القيمة
يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي **فصل** واما الشجاعة و
النجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة
النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر
المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح
ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة و
حفظت عنه جولة سواه **حدثنا** ابو علي الجياني فيما كتب لي قال
ثنا القاضي سراج **ثنا** ابو محمد الاصيلي **ثنا** ابو زيد الفقيه **ثنا** محمد بن
يوسف **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** ابن بشار **ثنا** غندر **ثنا** شعبة **عن**
ابي اسحق انه سمع البراء وسأله رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا
ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل
النبي عن بغلته قيل ذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون

والكفار وولّى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى للمسلمين الحديث وقيل كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله تعالى
لم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود
ولا ارضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال على رضى الله
تعالى عنه انا كنا اذا حمى الباس ويروى اشتد الباس واحمرت الحدق
اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى
العدو منه ولقد رايتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبى صلى الله تعالى عليه و
سلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل
المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت واستبرء الخبر
على فرس لابى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال
عمران بن حصين ما لقى صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة الا كان اول من
يضرب ولما رآه ابى بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا وقد كان يقول للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين افتدى يوم

بد عندى فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم احد
شد ابى على فرسه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه
رجال من المسلمين فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا اى خلوا
طريقه وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة
تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها
عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول
قتلنى محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بى بجميع الناس
لقتلهم أليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علىّ لقتلنى فمات
بسرف فى قفولهم الى مكة **فصل** واما الحياء والاغضاء فالحياء
رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون
تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته و
كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم على العورات
اغضاء قال سبحانه ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم الآية **حدثنا**
ابو محمد بن عتاب بقراءتى عليه **ثنا** ابو القسم حاتم بن محمد **ثنا** ابو الحسن
القابسى **ثنا** ابو زيد المروزى **ثنا** محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا**
عبدان **ثنا** عبد الله **انا** شعبة **عن** قتادة سمعت عبد الله مولى انس
عن ابى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد

حياءً من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه وكان صلى
الله تعالى عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احداً بما يكرهه
حياءً وكرم نفس وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا بلغه عن احدٍ ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن
يقول ما بال اقوامٍ يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى
انس دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احداً بما
يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة في
الصحيح لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا
بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل
هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص
وروي انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني
عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة ما رأيت فرج رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط **فصل** واما حسن عشرته
وادبه وبسط خلقه مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار
الصحيحة قال علي رضي الله تعالى عنه كان اوسع الناس صدرا و
اصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة **حدثنا** ابو
الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال
ثنا ابو اسحق الحبال **ثنا** ابو محمد بن النحاس **ثنا** ابن الاعرابي **ثنا**
ابو داود **ثنا** هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى **ثنا** الوليد بن

مسلم

مسلم **ثنا** الاوزاعي قال سمعت يحيى بن ابي كثير يقول **ثنا** محمد بن عبد الرحمن
ابن سعد بن زرارة **عن** قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب
له سعد حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قيس
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب فابيت فقال اما
ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي
فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه
يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء هذا وصفه
ابن هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن الآية وكان يجيب من
دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي عليها قال انس خدمت

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط ولا قال
لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عايشة ما كان
احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعاه احد
من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان
يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في
حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فينحي راسه وما اخذ احد
بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي
جليس له وكان يبدء من لقيه بالسلام ويبدء اصحابه بالمصافحة
لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من
يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم
عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام
وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته
وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى الصلوة وكان اكثر الناس تبسما و
اطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن
الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وعن انس

وعن انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها
وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك **فصل**
واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال عز وجل بالمؤمنين رؤف
رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك **حدثنا** الفقيه ابو محمد
عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه **ثنا** امام الحرمين ابو علي الطبري
ثنا عبد الغافر الفارسي **ثنا** ابو احمد الجلودي **ثنا** ابراهيم بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج **ثنا** ابو الطاهر **ثنا** ابن وهب **اخبرنا** يونس
عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة
حنين قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن
امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب **حدثنا** سعيد بن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الناس
الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه
يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت
فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله تعالى

من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما
قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت
بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او
العشي جاء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال
فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة
شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها
خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها
فاخذها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروي عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من
اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته صلى
الله تعالى عليه وسلم على امته تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة
ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء
وخبر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يتعب
امته ورغبته لربه تعالى ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع
بكاء الصبي فيتجوز من صلوته ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان
دعا ربه تعالى وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له
زكوة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه

قومه

قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال له إن الله تعالى سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم
عليه وقال مرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله
وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر أن جبريل قال للنبي صلى الله
تعالى عليهما وسلم إن الله تعالى أمر السماء والأرض أن تطيعك فقال أؤخر
عن أمتي لعل الله تعالى أن يتوب عليهم قالت عائشة ما خير رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها أنها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال
لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق **فصل**
وأما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم
فحدثنا القاضي أبو عامر محمد بن إسمعيل بقراءتي عليه قال **ثنا** أبو بكر محمد
ابن محمد **ثنا** أبو إسحق الحبال **ثنا** محمد بن [illegible] نحاس **ثنا** ابن الأعرابي **ثنا**
أبو داود **ثنا** محمد بن يحيى **ثنا** محمد بن سنان **ثنا** إبرهيم بن طهمان **عن**
بديل **عن** [illegible] الكريم بن عبد الله بن شقيق **عن** أبيه **عن** عبد الله بن
[illegible]حمساء [illegible] النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث وبقيت له
بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا
هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك

وعن انس كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتى بهدية قال اذهبوا بها
الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن
عايشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها
وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح
اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها
كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل
بني فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى صلى الله تعالى
عليه وسلم بامامة ابنة زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام
حملها وعن ابي قتادة وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب
ان اكافيهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له
بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك
ورجعت الى قومك [illegible] فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وانا [illegible] غلام اذ اقبلت امرأة فبسط لها رداءه
فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه حليمة التي ارضعته وعن عمرو بن السايب
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة
فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه من الرضاعة فوضع لها شق
ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم فلجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مرضعته
مولاة ابي لهب بصلة وكسوة فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا احد
وفي حديث خديجة انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر فوالله لا يحزنك
الله تعالى ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق **فصل** واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا و
حسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا
فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله تعالى قد اعطاك بما تواضعت له انك
سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع **حدثنا**
ابو الوليد العواد الفقيه بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة
قال **ثنا** ابو علي الحافظ **ثنا** ابو عمر **ثنا** ابن عبد المؤمن **ثنا** ابن داسة **ثنا** ابو داود
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة **ثنا** عبد الله بن نمير **عن** مسعر **عن** ابي العنبس **عن** ابي
[illegible] **عن** [illegible] مرزوق **عن** ابي غالب **عن** [illegible] علينا رسول الله
صلى الله [illegible] متوكئا على عصا [illegible] تقوم الاعاجم
يعظم [illegible] قال انما انا عبد آكل [illegible] واجلس كما يجلس العبد
وكان [illegible] خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب
دعوة [illegible] بين اصحابه مختلطا بهم [illegible] انتهى به المجلس [illegible]
وفي حديث عمر [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى
[illegible] مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امرأة كان في

شيء جاءته فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة
شئت أجلس إليك حتى أقضي حاجتك فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم إليها حتى فرغت من حاجتها قال أنس كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار
مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف قال وكان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة
فيجيب قال وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة
ما تساوي أربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا و
قد فتحت عليه الأرض وأهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة
ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته و
من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على أخي يونس بن متى
ولا تفضلوا بين الأنبياء ولا تخيروني على موسى ونحن أحق بالشك من إبراهيم
ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لأجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير
البرية قال ذاك إبراهيم وسيأتي الكلام على هذه الأحاديث بعد هذا
إن شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم
يزيد على بعض كان في بيته في مهنة أهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع
ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف
ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن أنس
إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فأصابته

من هيبته

من هيبته رعدة فقال له هوّن عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من
قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله تعا
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى
يد النبي صلى الله تعا عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله **فصل** واما عدله
صلى الله تعا عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله تعا عليه
وسلم آمن الناس واعف الناس واصدقهم منذ كان اعترف له بذلك
محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين
بما جمع الله تعا فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعا مطاع ثم امين اكثر المفسرين
على انه محمد صلى الله تعا عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة
فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله تعا عليه وسلم
داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع
بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام
وقال صلى الله تعا عليه وسلم والله اني لامين في السماء وامين في الارض **حدثنا**
ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه **ثنا** ابو الفضل بن خيرون **ثنا** ابو
يعلى بن زوج الحرة **ثنا** ابو علي السنجي **ثنا** محمد بن محبوب المروزي **ثنا** ابو
عيسى الحافظ **ثنا** ابو كريب **ثنا** معاوية بن هشام **عن** سفيان **عن** ابي اسحق
عن ناجية بن كعب **عن** علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله تعا عليه وسلم انا

لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروى
غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل
يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد
صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسال
هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال
لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكم غلاما
حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه
ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه صلى الله تعالى
عليه وسلم اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال
ابو العباس المبرد في الكامل قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم
ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج
قال خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جزأ نهاره
ثلثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين
الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع
ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله تعالى يوم الفزع

الاكبر

الأكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤاخذ أحداً
بقرف أحد ولا يصدق أحداً على أحد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله
تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله تعالى بيني وبين ما أريد من ذلك
ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله تعالى برسالته قلت ليلة لغلام كان
يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشاب فخرجت
لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والزمامير
لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب الله تعالى على اذني فنمت فما ايقظني
الا مس الشمس ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد
ذلك بسوء **فصل** واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم وصمته و
تؤدته ومروءته وحسن هديه **فحدثنا** ابو علي الجياني الحافظ اجازة
وعارضت بكتابه قال **ثنا** ابو العباس الدلائي **ثنا** ابو ذر الهروي **ثنا**
ابو عبد الله الوراق **ثنا** اللؤلؤي **ثنا** ابو داود **ثنا** عبد الرحمن بن
سلام **ثنا** حجاج بن محمد **عن** عبد الرحمن بن ابي الزناد **عن** عمر بن عبد
العزيز **عن** وهب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى
ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في
المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه محتبيا وعن جابر بن
سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت

لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه وكلامه فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به
مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو
تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا
يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل او غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن
مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعن جابر
ابن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيل وترسيل
قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
قالت عائشة كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة و
يستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن هديه صلى الله تعالى عليه وسلم نهيه
عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك و
انقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة **فصل** واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك
من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه
فتوحها الى ان توفي صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا **حدثنا**

سفيان بن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا
ثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي ثنا
ابو سفيان ثنا ابو الحسين بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معوية
عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت ما شبع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي
رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله تعالى
ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عايشة ما ترك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت
عايشة ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي
وقال لي صلى الله تعالى عليه وسلم اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا
فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي
حديث آخر ان جبريل نزل عليه فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول
لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله تعالى يا محمد بالقول
الثابت وعن عايشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا

ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف ارتحل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء
وعن انس ما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان قط
ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشة انما
كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينام ليلا ادما حشوه
ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسحا
تثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني
الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة
صلوتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه
وعن عايشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا
قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان
ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو
شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي
له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي
لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا
اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على
حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان

ترفهت

ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شئ احب الي من اللحوق
باخواني واخلائي قالت فما اقام الا شهرا حتى توفي صلى الله تعالى عليه
وسلم **فصل** واما خوفه ربه تعالى وطاعته له وشدة عبادته فعلى
قدر علمه بربه عز وجل ولذلك قال فيما **حدثنا** ابو محمد بن عتاب قراءة
مني عليه قال **نا** ابو القاسم الطرابلسي **ثنا** ابو الحسن القابسي **ثنا** ابو زيد
المروزي **ثنا** ابو عبد الله الفربري **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** يحيى بن بكير
عن الليث **عن** عقيل **عن** ابن شهاب **عن** سعيد بن المسيب ان ابا هريرة
كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى
ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان
تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله
تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى لوددت
اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول
ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية انه كان يصلي حتى تورم
قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة
كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان

يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم
ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقال كنت لا تشاء ان تراه من
الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك
كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فاستاك وتوضأ ثم
قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف
فسأل ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول
سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ
آل عمران ثم سورة ثم سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد
نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران
والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
باية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان صلى
الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاستغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة وروي
سبعين مرة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سالت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب
اساسي والشوق مركبي وذكر الله تعالى انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي
والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضاء غنيمتي والعجز فخري والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي

وقرة

وقرة عيني في الصلوة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل
امتي وشوقي الى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان صفات جميع
الانبياء والرسل صلوات الله تعالى عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة
وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات
الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله تعالى عليهم
اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله
تعالى بعضهم على بعض قال عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه و
سلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال
آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام
طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى عليه السلام
واذا رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى عليه السلام
واذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس و
في حديث آخر في صفة موسى ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي
هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا
الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة من قومه اي كثرة ومنعة وحكى
الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس قال
ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه

وقال في حديث آخر مسطح
مثل السيف قال وانا اشبه
ولد ابراهيم به صح

فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب
عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين
وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران الآيتين وقال
في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى
الصالحين وقال اني عبد الله آتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا لا يرى من جسده شيء استحياء الحديث
وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول
امين الآيات وقال ان خير من استأجرت القوي الامين قال فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله
فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من
الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الآيتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق و
يعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا
ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال وما

أريد

أريد أن أخالفكم الى ما أنهيكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت
وقال ولوطا آتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الآية قال سفيان هو الحزن الدائم في آي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن
أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثيرة كقوله
انما الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس و
كذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان
عليه السلام كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا
وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحى اليه يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه
وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي
وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع
فانسى الجائع وروى ابو هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال خفف
على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان
تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد وكان سأل ربه تعالى ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت
مال الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم احب الصلوة الى الله تعالى صلوة
داود واحب الصيام الى الله تعالى صيام داود وكان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس

الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره نحو السماء
حياء من ربه تعالى ولم يزل باكيا حيوته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب
من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
يتعرف سيرته فيسمع الثناء فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام
لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله تعالى من ان يشغلني بحمار وكان يلبس
الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب
الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد
ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك
احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه
اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق
بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى عليه السلام العشب وكان يبكي من
خشية الله تعالى حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش
لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه السلام كان
يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان تشرب
كما يكرع الدابة تواضعا لله تعالى بما اكرمه به من كلامه واخبارهم في هذا
كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل
معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة

الموزخين والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد آتينا اكرمك الله
تعالى من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة
واريناك صحتها له صلى الله تعالى عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع
والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ممتد تتقطع
دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا
فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر
حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه
جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ بقراءتي عليه سنة ثمان
وخمسمائة قال **ثنا** الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرئ
عليه **اخبركم** الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن اللبنسا
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي
ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا **ثنا** ابو القسم علي بن احمد
ابن محمد بن الحسن الخزاعي قال **نا** ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال **نا**
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ **ثنا** سفيان بن وكيع **ثنا** جميع
ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال **ثنا** رجل من تميم من
ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها يكنى ابا عبد الله
عن ابن لابي هالة **عن** الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال

سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت
على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداد الكرجي الباقلاني
وقال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا انا
ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مهران الفارسي قراءة عليه قال نا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن
ابن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال ثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال ثنا علي بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد
عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال لي الحسن بن علي واللفظ
لهذا المسند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به
قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما مفخما متلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل
الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا
هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما
عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم
كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق
المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا

سواء

سواء البطن والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين
ما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف وقال سائن الأطراف
وسائر الأطراف سبط العصب خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو
عنهما الماء إذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية إذا
مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره
إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه و
يبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله
تع عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وإن دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام
لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث
اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى وإذا غضب أعرض
وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل
حب الغمام قال الحسن فكتمتها عن الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني فسأل أباه عن مدخل رسول الله صلى الله تعا

عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت
أبي رضي الله تعالى عنه عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله
جزأ دخوله ثلثة أجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم
جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا
يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه و
قسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين و
منهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته
عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب
وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله تعالى قدميه يوم القيمة لا يذكر
عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره قال في حديث سفيان بن وكيع
يدخلون روادا ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعني فقهاء
قلت فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي
عن أحد بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس و
يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف
لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق

ولا

ولا يجاوزونه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة واحسنهم مواساة وموازرة فسألته
عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها
واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا
وصاروا عنده فى الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفى الرواية
الاخرى صاروا عنده فى الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة
لا ترفع فيه ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين
يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير
ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله تعالى
عليه وسلم فى جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه قد ترك نفسه
من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك من ثلاث كان لا يذم احدا
ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث

من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون
منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول
اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا
انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر فقلت سكوته صلى الله تعالى
عليه وسلم قال كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم على اربع على الحلم و
الحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين
الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه
بالحسن ليقتدى به وتركه بالقبيح لينتهى عنه واجتهاد الراي بما اصلح
امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى
وعونه **فصل** في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب
اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطول
الممغط والشعر الرجل الذي مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد
والعقيقة شعر الراس اذا انفرقت من ذات نفسها فرقها والا
تركها معقوصة وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه قوله تعالى
زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض
الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون
ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج هو

المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه
والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج
ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة
وفي الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة
والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها و
تحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشاب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق
المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن
بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء
البطن والصدر اى مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة ف
يكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اى انه كان بادي الصدر ولم يكن
في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن و
الصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح
بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد
والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش
والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين
والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف الاصابع
وذكر ابن الانباري انه روى سائل الاطراف وقال سائن بالنون قال
وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على رواية

الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود
خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض
من وسط القدم ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء
وفى حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له
اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح عيسى
ابن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف
قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن
المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان
مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال و
يقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب
وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا
وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد
ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة
ويدخلون رواداً اى محتاجين اليه طالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن
ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب و
الاكثر والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة و
قوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ للمصلى موضعا معلوما وقد ورد نهيه

عزهنا

عن هذا مقتسرا في غير هذا الحديث وصابرة اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه
ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اي لا يتحدث بها اي لم
يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير
الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه
وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم له ويستفزه اي يستخفه وفي حديث آخر في وصفه منهوس العقب
اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها انتهى التفسير والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين **الباب الثالث**
فيما ورد في صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه تعالى وما خصه به
في الدارين من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر
وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله تعالى واعلاهم درجة و
اقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد
اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثنى
عشر فصلا **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه تعالى
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في
الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله
ابن احمد العدل اذنا بلفظه قال نا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القسم
بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها ثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن
اسمعيل عن يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن

ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق
الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا
فجعلني من خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
والسابقون السابقون وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني
من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية وانا
اتقى ولد آدم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني
من خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الاية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة
ابن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر
وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض
ومغاربها ولم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم
وعن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري
به فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل فما ركبك احد

اكرم

اكرم على الله تعالى منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه صلى الله تعالى
لما خلق الله تعالى آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح
في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب بقوله ٩ من قبلك طبت
في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد
لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد
الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا
طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق وروى عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر
ابن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما
رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي
قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة
وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض على امتي فلم يخف على التابع
من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان
الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود

من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت
بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض
فوضعت بين يدي وفي رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وختم بي
النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اني فرط لكم و
انا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح
خزائن الارض واني والله لا اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف
ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال انا محمد النبي الامي ولا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر قال بعثت بين يدي الساعة
ومن رواية ابن وهب انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى سل
يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك و
لامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس
مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها
وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه
حذيفة بشرني يعني ربه تعالى اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون
الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع

امتي

أمتي ولا تغلب وأعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي أمتي
شهرا وطيب لي ولأمتي المغانم وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا
ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن أبي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه
البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله تعالى إلي فأرجو أن أكون
أكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت
الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهب للحين ولم يشاهدها إلا الحاضر
لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا إلى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى
هذا آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله تعالى عنه كل نبي أعطي سبعة
نجباء من أمته وأعطي نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم أربعة عشر نجيبا
منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن
الله تعالى قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وإنها
لم تحل لأحد بعدي وإنما حلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إني عبد الله وخاتم
النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته ودعوة ابراهيم وبشارة عيسى
ابن مريم وعن ابن عباس قال إن الله تعالى فضل محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم على أهل السماء وعلى الأنبياء عليهم السلام قالوا فما فضله على
أهل السماء قال إن الله تعالى قال لأهل السماء ومن يقل منهم إني إله من

دونه الآية وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه الآية وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة
للناس وعن خالد بن معدان رضي الله تعالى عنه ان نفرا من اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي
نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة
ابراهيم يعني قوله تعالى وجل ربنا وابعث فيهم رسولا وبشرى عيسى
ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى
من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ
لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما [illegible]
وفي حديث آخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوءة [illegible]
فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا
منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاه ثم غسلا
قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول احدهما
شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ
ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتام
وفي رواية ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران
واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته
فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني فوزنتهم

ثم قال

ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته
بامته لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من
الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله
تعالى ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا
عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي
وغيره فيما ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي
ويروى تقبل توبتي فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رايت في كل
موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي
ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله تعالى عليه وغفر له
وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفي رواية
اخرى فقال آدم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك
ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي
انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى
بابي محمد وقيل بابي البشر وروي عن سريج بن يونس انه قال ان لله
ملائكة سياحين عبادتها زيارة كل دار فيها احمد ومحمد اكراما
منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي
الحمراء قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسري بي الى

السماء إذا على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي
وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب
فيه مكتوب عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالنار
كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها
أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب
لا إله إلا الله محمد رسول الله لا أعذب من قالها وذكر أنه وجد على الحجارة
القديمة مكتوب لا إله إلا الله محمد تقي مصلح وسيد أمين وذكر السمنطاري
انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على أحد جنبيه لا إله إلا
الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الأخباريون أن ببلاد الهند وردا
أحمر مكتوبا عليه بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن
محمد عن أبيه إذا كان يوم القيمة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل
الجنة لكرامة اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن القاسم في سماعه
وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه
اسم محمد إلا نموا ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله بن مسعود
قال إن الله تعالى نظر إلى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله تعالى عليه و
سلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه
أبدا الآية قام صلى الله تعالى عليه وسلم خطيبا فقال يا معشر أهل الإيمان

ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث

فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه
الكبرى ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم قصة الاسراء وما
انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته
صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى
من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص
محمد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم
اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من
شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس العذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو
احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ
ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اوتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق
الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن

فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني
الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم السلام فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه
السلام واذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الرابعة فذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير قال
الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا
بهرون عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر
مثله فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة
المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر
الله تعالى ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله تعالى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة ۝
فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلوة قال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني

قد بلوت

قد بلوت بنی اسرائیل وخبرتهم قال فرجعت الی ربی فقلت یا رب خفف
عن امتی فحط عنی خمسا فرجعت الی موسی فقلت حط عنی خمسا قال ان
امتک لا یطیقون ذلک فارجع الی ربک فاسأله التخفیف قال فلم ازل
ارجع بین ربی تعالی وبین موسی حتی قال یا محمد انهن خمس صلوات کل یوم
ولیلة لکل صلوة عشر فتلک خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم یعملها کتبت
له حسنة فان عملها کتبت له عشرا ومن هم بسیئة فلم یعملها لم اکتب شیئا
فان عملها کتبت له سیئة واحدة قال فنزلت حتی انتهیت الی موسی فاخبرته
فقال ارجع الی ربک فاسأله التخفیف فقال رسول الله صلی الله
تعالی علیه وسلم فقلت قد رجعت الی ربی حتی استحییت منه قال القاضی
جود ثابت رضی الله تعالی عنه هذا الحدیث عن انس ما شاء ولم یات عنه
باصوب من هذا وقد خلط فیه غیره عن انس تخلیطا کثیرا لا سیما من روایة
شریک بن ابی نمر فقد ذکر فی اوله مجیء الملک له وشق بطنه وغسله بماء
زمزم وهذا انما کان وهو صبی وقبل الوحی وقد قال شریک فی حدیثه و
ذلک قبل ان یوحی الیه وذکر قصة الاسراء ولا خلاف انها کانت بعد
الوحی وقد قال غیر واحد انها کانت قبل الهجرة بسنة وقیل قبل هذا وقد
روی ثابت عن انس من روایة حماد بن سلمة ایضا مجیء جبریل الی النبی
صلی الله تعالی علیه وسلم وهو یلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه
تلک القصة مفردة فی حدیث الاسراء کما رواه الناس فجود فی القصتین
وفی ان الاسراء الی بیت المقدس والی سدرة المنتهی کان قصة واحدة

وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فاذاح كل اشكال اوهمه
غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في
صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة وروى
قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير و
زيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس
اتقن واجود من حديث قتادة بن دعامة عن انس وقعت في حديث الاسراء
زيادة نذكر فيها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول
كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له
والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته
بعدي يدخل مع امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة
فقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث
ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى
مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا قال هذا محمد

رسول

رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من
اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على
ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان
ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
اثنى على ربه تعالى فقال كلكم اثنى على ربه تعالى وانا اثنى على ربي عز وجل الحمد لله الذي
ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان وجعل
امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري و
وضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا
فضلكم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ثم من سماء
الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي
في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما
يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي رواية ابي هريرة عن طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى
ينتهي اليها كل احد من امتك خلى على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج
من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي يسير الراكب في ظلها
سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة
قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال اتخذت
ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا

عظيماً والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكاً عظيماً وسخرت
الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكاً لا ينبغي لاحدٍ
من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه و
الابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال
له ربه تعالى قد اتخذتك حبيباً فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن
وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون والاخرون
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي
وجعلتك اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً واعطيتك سبعاً من المثاني
ولم اعطها نبياً قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنزٍ
تحت عرشي لم اعطها نبياً قبلك وجعلتك فاتحاً وخاتماً وفي الرواية
الاخرى فاعطي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثاً اعطي
الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله
شيئاً من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رآى الآيتين رآى
جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث ابن شريك انه رآى
موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله تعالى ثم علي به فوق ذلك بما
لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن
انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات
يوم اذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري

الطائر

الطاير فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت الخافقين
ولو شئت لمست السماء وانا اقلب طرفي نظرت جبريل فعرفت فضل
علمه بالله تعالى علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم ولطّ دوني
الحجاب وفرجه الدر والياقوت فاوحى الله تعالى الي ما شاء ان يوحي
الي وذكر البزار عن علي بن طالب رضي الله تعالى عنه قال لما اراد
الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق
فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما
ركبك عبد اكرم على الله تعالى من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها
حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن فبينا هو كذلك اذ خرج ملك
من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا قال
والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد
ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا
انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة
حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمه
فام اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه
اكمل الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضي رحمه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق

لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب
انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه
حجاب يحجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع من سلطانه وعظمته
وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك
الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فدل ان الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله تعالى لا يجاوزها
علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش
الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقائق معارفه بما هو اعلم به
كما قال تعالى واسئل القرية اي اهلها فقوله فقيل لي من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر فظاهره انه انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء
حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي هو
لا يراه حجب عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
رأى ربه تعالى فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب
عن بصره حتى رآه والله تعالى اعلم **فصل** ثم اختلف السلف و
العلماء هل كان اسراء بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة
الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق

ووحي

ووحي، والى هذا ذهب معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه
اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعا وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما
حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله
بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في
آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس و
جابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري
وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج
وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من
المسلمين وهذا قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين
والمفسرين وقالت طايفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس
والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه
بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به و
اظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى
زايد على المسجد الاقصى لذكره فكان ابلغ في المدح ثم اختلف هذه
الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من
صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق

حتى رجع قال القاضي رحمه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله تعالى
انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه يدل الآية وصحيح الأخبار
والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة
وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح
عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت
فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء
من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم
الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث
من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس او في السماء على ما
روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه و
ترحيبهم به وشانه في فرض الصلوة ومراجعته موسى في ذلك وفي بعض
هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج
بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة
المنتهى وانه دخل الجنة ورآى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين
رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا
انا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا
فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني
الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ ما اسري برسول الله

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة
ونام بيننا فلما كان قبيل الصبح أهبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلما صلى الصبح وصلينا قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
معكم الآن كما ترون وهذا بين في أنه بجسمه وعن أبي بكر من رواية شداد
ابن أوس عنه أنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسري به طلبتك
يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك فأجابه أن جبريل حمله الى
المسجد الأقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صليت
ليلة أسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فإذا بملك قائم معه
آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على
ظاهرها وعن أبي ذر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا
بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم أخذ
بيدي فعرج بي وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت فانطلق
بي الى زمزم فشرح صدري وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء
لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله تعالى الي أنظر اليه ونحوه
عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث الإسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
أنه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل** في
إبطال الحجة من قال إنها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا فتنها

رؤيا قلنا قوله سبحان الذى اسرى بردّه لانه لا يقال فى النوم اسرى وقوله تعالى
فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس فى الحلم فتنة ولا
يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة واحدة
فى اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الآية فذهب بعضهم
انها نزلت فى قضية الحديبية وما وقع فى نفوس الناس من ذلك وقيل غير
هذا واما قولهم انه قد سماها فى الحديث مناما وقوله فى حديث آخر بين النائم
واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد
يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به
وهو نائم وليس فى الحديث انه كان نائما فى القصة كلها الا ما يدل عليه ثم
استيقظت وانا فى المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او
استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول
ليله وانما كان فى بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام
لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه
من مشاهدة الملأ الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق
ويرجع الى الحال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر
ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب
الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شئ من المحسوسات
عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون فى وقت صلوته بالانبياء ولعله كانت له

فى هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبّر بالنوم هاهنا عن هيئة
النائم من الاضطجاع ويقويه قوله فى رواية عبد بن حميد عن همام بينا
انا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية هدبة عنه بينا انا نائم فى الحطيم و
ربما قال فى الحجر مضطجع وقوله فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان
فيكون سمّى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى
ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة فى
هذا الحديث انما هى من رواية شريك بن انس فهى منكرة من روايته
اذ شق البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره صلى الله تعالى
عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسراء
كان باجماع بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع فى رواية انس مع ان
انسا قد بيّن من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مرة من مالك بن صعصعة وفى كتاب مسلم
لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث
واما قول عائشة ما فقد جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة
لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا فى سن من يضبط ولعلها لم تكن
ولدت بعد على الخلاف فى الاسراء متى كان فان الاسراء كان فى
اول الاسلام على قول الزهرى ومن وافقه بعد المبعث بعام و
نصف وكانت عائشة فى الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان
الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس

والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك
عايشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم ترجح خبرها على
خبر غيرها وغيرها يقول بخلافه مما وقع نصا في حديث ام هاني
وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة فقد روي
في حديث عايشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل صحيح قولها انه بجسده
لانكارها ان تكون رؤياه لربه تعالى رؤيا عين ولو كانت عندها مناما
لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفواد ما رآى فقد جعل ما
رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين
وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما كذب الفواد ما رآى اي لم يوهم القلب
العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه
فصل واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف
السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسن سراج بن عبد الملك
بقراءتي عليه قال ثنا ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا ثنا
القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم
ابن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم
ثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة
يا ام المومنين هل رآى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه عز وجل

فقالت لقد قف شعري مما قلت من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ثلثة
ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه تعالى فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الابصار وذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور عن ابن
مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل واختلف عنه
وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين وعن ابن عباس انه رآه بعينه وروى عطاء عنه
رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفواده مرتين وذكر ابن اسحق
ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم ربه تعالى فقال نعم والاشهر عنه رأى ربه تعالى بعينيه
روى عنه ذلك من طرق وقال ان الله تعالى اختص موسى بالكلام
وابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالرؤية وحجته
قوله تعالى ما كذب الفواد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة
اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى
ومحمد عليهما الصلوة والسلام فرآه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين
وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية
عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال
ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قد رأى
ربه تعالى فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله تعالى قسم رؤيته و
كلامه بين محمد وموسى عليهما الصلوة والسلام فكلمه موسى ورآه محمد

صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه وروى شريك عن ابى ذر فى تفسير الآية قال رأى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه تعالى وحكى السمرقندى عن محمد بن كعب
القرظى وربيع بن انس ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت
ربك قال رأيته بفؤادى ولم اره بعينى وروى مالك بن يخامر عن معاذ
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربى وذكر كلمة فقال يا محمد
فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن يحلف
بالله تعالى لقد رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه تعالى وحكاه ابو عمر
الطلمنكى عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود
وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم ربه تعالى فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال اقول
بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعنى نفس احمد
وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته فى
بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف فى
تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس
وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن
احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء فى قوله الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن
على بن اسمعيل الاشعرى وجماعة من اصحابه انه رأى الله تعالى ببصره وعينى
رأسه وقال كل آية اوتيها نبى من الانبياء عليهم السلام فقد اوتى مثلها

نبينا

نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف
بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون
قال القاضي أبو الفضل والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في
الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا
يجوز عليه بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته
من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله تعالى فقال له الله تعالى لن تراني
أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلاً مما هو أقوى من بنية موسى
وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ كل موجود
فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه
الأبصار لاختلاف التأويلات في الآية إذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار الكفار وقيل لا تدركه الأبصار
ولا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الأبصار وإنما يدركه المبصرون
وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم
بقوله لن تراني الآية وقوله تبت إليك لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن من
قال معناها لن تراني في الدنيا إنما هو تأويل وأيضاً فليس فيه نص الامتناع و
إنما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات

فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اى من سؤالى ما لم تقدره لى وقد قال
ابو بكر الهذلى فى قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الىّ فى الدنيا وانه
من نظر الىّ مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته
تعالى ممتنعة فى الدنيا لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا
للافات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان فى الاخرة ركبوا تركيبا
آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على
الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس قال لم ير فى الدنيا لانه باق ولا يرى
الباقى بالفانى فاذا كان فى الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رأى الباقى بالباقى
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف
القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم
تمتنع فى حقه وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه
والله تعالى اعلم وقد ذكر القاضى ابو بكر فى اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه
ان موسى عليه السلام رأى الله تعالى فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه تعالى
فصار دكا بادراك خلقه الله تعالى له واستنبط ذلك والله تعالى اعلم من قوله
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا
القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا
افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين فى الجبل انه

نبينا صح

رآه وبرؤية الجبل استدل من قال برؤية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل
اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص بالمنع واما
وجوبه لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع
ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال
لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيجب
العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل
للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل
مشكل فروي نور أنى أراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني أراه
وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد
منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فقد اخبر انه لم ير الله
تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله
نور أنى أراه اي كيف أراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل
ما جاء في الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن
رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك في
البصر الذي في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين
في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده
والله تعالى الموفق **فصل** واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته
لله تعالى وكلامه معه بقوله فأوحى الى عبده ما أوحى الى ما تضمنته الاحاديث

فاكثر المفسرين على ان الموحي الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا
واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم رأى ربه تعالى في الاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه
عن ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى دنى فتدلى قال
فارقني جبريل فانقطعت الاصوات فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ
روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلثة اقسام من وراء حجاب
كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا ما يلقيه في قلب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث
الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكلام الله تعالى
من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل
ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما
يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى

عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع
قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كائن مقطوع
به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه
على ما ورد في الحديث في ال[illegible] بعد بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم فو[illegible] بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف
يستحيل في حق [illegible] بعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما
شاء وجعل [illegible] بعض درجات **فصل** واما ما ورد في
حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله تعالى دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم بين
محمد وجبريل عليهما الصلوة والسلام ومختص باحدهما من الاخر ومن
سدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم دنى فتدلى من ربه تعالى وقيل معنى دنى قرب فتدلى زاد في القرب
وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب
دنى من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش
عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم
ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس
عليه ثم رفع فدنى من ربه عز وجل قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات
فسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى

ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى
اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب
هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم دنى من ربه جل وعز فكان قاب قوسين
قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه تعالى منه كقاب قوسين وقال جعفر بن
محمد والدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت
الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل
اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله تعالى والى الله تعالى فليس
بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد
وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه تعالى وقربه منه ابانة
عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار
غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه
ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال
واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنى جعل ثم مسافة
بل كلما دنى بنفسه الى الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو
للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عايدا الى الله
تعالى لا الى جبريل كان على هذا عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح
المعرفة والاشراق على الحقيقة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعبارة

عن اجابة

عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة
من الله تعالى وبتاوّل فيه ما يتاوّل في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه
ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان
بالاحسان وتعجيل المامول **فصل** في ذكر تفضيله في يوم القيمة
بخصوص الكرامة **حدثنا** القاضي ابو علي **ثنا** ابو الفضل وابو الحسين
ثنا ابو يعلى **ثنا** السنجي **ثنا** ابن محبوب **ثنا** الترمذي **ثنا** الحسين بن
يزيد الكوفي **ثنا** عبد السلام بن حرب **عن** الليث **عن** الربيع بن انس
عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن
زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربه تعالى ولا فخر و
يطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة
من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك
المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انا سيد ولد ادم يوم القيمة بيدي لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ
ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وعن ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة

واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع ولا فخر وعن ابن عباس
انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا
فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس
يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر اما
ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي
يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من
امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى
اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس
يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار صلى الله تعالى
عليه وسلم لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس
اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجاء الناس اليه في
حوايجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك
ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى
في الدنيا ولكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك
لجاء الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان

أمرت صح

سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك ان لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء
وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه لم يظماء ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة
يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر
من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس
ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض
انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود
وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب
وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء
وجندب وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس و
غيرهم **فصل** في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة
واختص على السنة المسلمين بحبيب الله **اخبرنا** ابو القسم بن ابراهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد **نا** ابو الهيثم **نا** حسين بن محمد الحافظ
سماعا عليه **نا** القاضي ابو الوليد **نا** عبد بن احمد **نا** ابو الهيثم **نا** ابو عبد الله
محمد بن يوسف **نا** محمد بن اسمعيل **نا** عبد الله بن محمد **نا** ابو عامر **نا** فليح **نا**

ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا وفي حديث
آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس الناس من اصحاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا ان الله تعالى اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا
باعجب من كلام موسى كلمه الله تعالى تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله تعالى وروحه
وقال آخر آدم اصطفاه الله تعالى فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم و
عجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك
وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله تعالى فيدخلنيها ومعي فقراء
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة
من قول الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب
في التورية انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل اختلف في تفسير الخلة واصل
اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى الذي ليس في انقطاعه
اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول
غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله
لانه يوالي فيه وخلة الله تعالى له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل

ويعادي فيه

اصله

اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها
ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه تعالى وانقطع اليه بهمته ولم يجعله
قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك
حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم و
اوجب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة
قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا
يصح ان تكون مع خلة عداوة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عما
دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون غيوبه
ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخاللهما
حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع
درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب
الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا عليهما السلام

بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها
واسامة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان
درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم
عليه السلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من
يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل
جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته و
توفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
ولا ينبغي ان يفهم بهذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع الى الله تعالى والاعراض
عن غير الله تعالى وصفاء القلب لله تعالى واخلاص الحركات لله عز وجل كما قالت
عايشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضاه يرضى وبسخطه يسخط
ومن هنا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت
كنت الغليلا فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة
بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد

ان نتخذه

ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى غيظا لهم ورغما
على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة
والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر
منه طرفا يهدى الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه
به من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذى تكون مغفرته
فى حد الطمع من قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى والحبيب الذى
مغفرته فى حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الاية والخليل قال
لا تخزنى والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النبى فابتدئ بالبشارة قبل
السؤال والخليل قال فى المحنة حسبى الله والحبيب قيل له يا ايها النبى
حسبك الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق والحبيب قيل له و
رفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد
الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب المقال من تفضيل المقامات والاحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **فصل** فى تفضيله
صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا **اخبرنا** الشيخ ابو على الغسانى **نا** الجيانى

فيما كتب إلي بخطه نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا ابو
زيد وابو احمد قالا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا اسمعيل بن
ابان نا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يعني قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى
كعب بن مالك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون
انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء
الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال
فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله تعالى المقام المحمود الذي
وعده وعن ابن مسعود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب و
الحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي وعن ابن مسعود قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو
قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين
والخطائين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة

فقال

فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن
ام حبيبة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اريت ما تلقى امتي
بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله تعالى ما سبق للامم
قبلهم فسألت الله تعالى ان يوليني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل
وقال حذيفة يجمع الله تعالى الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي
يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي
من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجى منك الا
اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود
الذي ذكره الله تعالى وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة
الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فيقول زمرة النار
لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة
فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا
ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال جابر
ابن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعني الذي
يبعثه الله تعالى فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله تعالى
به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن
انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان ان المقام المحمود

هو الشفاعة فى امته يوم القيمة ومثله عن ابى هريرة وقال قتادة كان اهل العلم
يرون ان المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى ان مقام المحمود هو مقامه
صلى الله تعالى عليه وسلم للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة وعامة ائمة المسلمين
وبذلك جاءت مفسرة فى صحيح الاخبار عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وجاءت
مقالة فى تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها
صحيح اثر ولا بديه نظر ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكن ما فسره النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى صحاح الآثار يرده ولا يجب ان يلتفت اليه
مع انه لم يأت فى كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقالة امة وفى اطلاق ظاهرها
منكر من القول وشنعة وفى رواية انس وابى هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم فى حديث بعض قال صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الله الاولين
والآخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم فى بعض وعن ابى هريرة فتدنوا
الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا
تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو
البشر خلقك الله تعالى بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته و
اسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك حتى من
مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله ونهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى اذهبوا
الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل

الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا
تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي وقال في رواية انس ويذكر خطيئته
التي اصاب سؤاله ربه تعالى بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة
دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون
ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله
وذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست له [illegible] ى عليكم بموسى
فانه كليم الله وفي رواية عبدا اتاه الله تعالى التوراة وكلمه وقربه نجيا قال
فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب قتله
النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى روح الله وكلمته
قال فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاقول انا لها فانطلق
فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية
فآتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده
بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله تعالى وفي رواية فيفتح الله
تعالى على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي
قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع
تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من

أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه
ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في
قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم
ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه من كان
في قلبه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال
فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل و
ذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك
اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار
من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة
او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب
عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال
فياتون محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم فيضرب الصراط فيمرون اولهم
كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم
على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم

جوازا

جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك و
تعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم يدخل الجنة بشفاعتي
ولا ازال اشفع حتى اعطى صكا لرجال قد امر بهم الى النار حتى ان
خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن
طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول
من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر
ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ
بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار
تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض
من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته
صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى آخرها
من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق
والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لازاحة
الناس من الموقف ثم توضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث
عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب

عليه من امته الى الجنة كما تقدم فى الحديث ثم تشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسبما يقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله
الا الله وليس هذا لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبى دعوة يدعو بها واختبات دعوتى شفاعة لامتى يوم
القيمة قال اهل العلم اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم و
الا فكم لنبى دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها ما لا
يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة
دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد
وابو صالح عن ابى هريرة فى هذا الحديث لكل نبى دعوة دعا بها
امته فاستجيب له وانا اريد ان ادخر دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة
وفى رواية ابى صالح لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته و
نحوه فى رواية ابى زرعة عن ابى هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد
عن ابى هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سال لامته اشياء
من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة
ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال جزاه الله تعالى ما جزى نبيا
عن امته وصلى عليه وسلم كثيرا **فصل** فى تفضيله فى الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة **حدثنا** القاضى الشهيد ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمى والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتى

عليه قالا

عليه قال ثنا ابو علي الغساني ثنا النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا
ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن ابن
لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب عن علقمة عن عبد الرحمن
ابن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي
فانه من صلى علي مرة صلى الله تعالى عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا
هو فمن سال الله تعالى الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر
عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله
تعالى قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله
ابن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل
وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله تعالى اياه وقال سعيد
ابن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة
فيما ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه تعالى واعطاني الكوثر نهرا في الجنة
يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك

فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي
رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم **فصل** فان قلت ما
تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل
الانبياء فما معنى الحديث بنهيه عن التفضيل فيما **حدثناه** الاسدي
قال **ثنا** السمرقندي **ثنا** الفارسي **ثنا** الجلودي **ثنا** ابن سفيان **ثنا**
مسلم **ثنا** ابن مثنى **ثنا** محمد بن جعفر **ثنا** شعبة **عن** قتادة سمعت
ابا العالية يقول **حدثني** ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ابن
عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا
خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في
اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار
وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ
ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية
لا تخيروني على موسى وذكر الحديث وفيه لا اقول ان احدا افضل من يونس
ابن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن
ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر
فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذلك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في
هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم
انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وانه من فضل

بل

بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله
هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قال صلى الله
تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم عن
الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم
او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله تعالى عنه بما
اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته
الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه وربما يتخيل لمن لا علم عنده حطيطته الوجه الرابع منع
التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء
واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور
اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم
من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلثة
احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او
يكون في ذاته افضل واظهر وفضله راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته
واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله تعالى من الطافه وتحف

ولايته واختصاصه وقد روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله تعالى عليه وسلم
موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح فى نبوته او قدح فى اصطفائه
وحط من رتبته ووهن فى عصمته شفقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته
وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل
نفسه اى لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير
من يونس لاجل ما حكى الله تعالى عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك
الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنى وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا
بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فصل فى اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته **حدثنا**
ابو عمران موسى بن ابى تليد الفقيه قال **ثنا** ابو عمر الحافظ **ثنا** سعيد بن نصر
ثنا قاسم بن اصبغ **ثنا** محمد بن وضاح **ثنا** يحيى بن مالك **عن** ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم **عن** ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لى خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى يمحو الله تعالى
بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب وقد سماه
الله تعالى فى كتابه محمدا واحمد ومن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه
وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد
ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه

لواء

لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر فى تلك العرصات بصفة
الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يعط
غيره وسمى امته فى كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم فى
هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع اياته فن اخر هو ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذى اتى فى الكتب وبشرت به
الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى
لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من
العرب وغيرهم الى ان شاع قبيل وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم ان نبيا يبعث
اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو
والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة
الانصارى ومحمد بن براء البكرى ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى
ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع لهم ويقال ان اول من يسمى بمحمد محمد بن سفيان و
اليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة
او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان
له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحى الذى يمحو الله
بى الكفر ففسر فى الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى
له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور و
الغلبة كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره فى الحديث انه

الذی محیت به سیئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذی یحشر الناس علی
قدمی ای علی زمانی وعهدی ای لیس بعدی نبی کما قال وخاتم النبیین و
سمی عاقبا لانه عقب غیره من الانبیاء وقیل معنی علی قدمی ای یحشر الناس بمشاهدتی
کما قال تعالی لتکونوا شهداء علی الناس ویکون الرسول علیکم شهیدا ومعنی قوله
لی خمسة اسماء قیل انها موجودة فی الکتب المتقدمة وعند اولی العلم من الامم
السالفة والله تعالی اعلم وقد روی عنه صلی الله تعالی علیه وسلم لی عشرة اسماء
وذکر منها طه ویس حکاه مکی وقد قیل فی بعض تفاسیر طه انه یا طاهر
یا هادی وفی یس یا سید حکاه السلمی عن الواسطی وجعفر بن محمد وذکر غیره
لی عشرة اسماء فذکر الخمسة التی فی الحدیث الاول قال وانا رسول الرحمة
ورسول الملاحم وانا المقفی قفیت النبیین وانا قیم والقیم الجامع الکامل ورسول الراحة صح
کذا وجدته ولم اروه واری ان صوابه قثم بالثاء کما ذکرناه بعد عن الحربی
وهو اشبه بالتفسیر وقد وقع ایضا فی کتب الانبیاء قال داود علیه السلام
اللهم ابعث لنا محمدا مقیم السنة بعد الفترة فقد یکون القیم بمعناه وروی
النقاش عنه صلی الله تعالی علیه وسلم فی القرآن سبعة اسماء محمد واحمد و
طه ویس والمدثر والمزمل وعبد الله وفی حدیث ابی موسی الاشعری انه کان
صلی الله تعالی علیه وسلم یسمی لنا نفسه اسماء فیقول انا محمد واحمد والمقفی
والحاشر ونبی التوبة ونبی الملحمة ویروی المرحمة والراحة وکل صحیح ان شاء
الله تعالی ومعنی المقفی معنی العاقب واما نبی الرحمة والتوبة والمرحمة و
الراحة فقد قال الله تعالی وما ارسلناک الا رحمة للعالمین وکما وصفه بانه

یزکیهم

يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رءوف
رحيم وقد قال فى صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اى يرحموا بعضهم بعضا فبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم ربه
عز وجل رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل
امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها صلى الله تعالى عليه وسلم بالتراحم
واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء واما رواية نبى الملحمة
فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله تعالى عليه وسلم وهى
صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابى موسى وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة
ونبى الملاحم وروى الحربى فى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اتانى
ملك فقال انت قثم اى مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو
فى اهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم معلوم وقد جاءت من القابه صلى الله
تعالى عليه وسلم وسماته فى القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج
المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين
وخاتم النبيين والرءوف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين
ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم و
النبى الامى وداعى الله فى اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها فى كتب الله
المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابى القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع

المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق و
الهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد المحجلين
وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه صلى الله
تعالى عليه وسلم في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح
الحق وهو البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق
والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذماذ معناه طيب طيب وحمطايا
والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء و
الحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه
ايضا في التورية احيد روي ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي
السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به
وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها وهي
في اللغة العصا واراها والله تعالى اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود
الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ
الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة
وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم

ورو ی

وروي عن انس انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك
يا ابا ابراهيم **فصل** في تشريف الله تعالى بما سماه من اسمائه الحسنى
ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى ما احرى
هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار
الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله
فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل بعليم وحليم
وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي
ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق
بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة
كثيرة اجتمع لنا جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع
منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها التاليف فصلين وحررنا منها في هذا
الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه
يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان وفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد
ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد
لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكبر

من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو من هذا حسان وشق له من اسمه
ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى
متقاربين وسماه فى كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى
الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين
امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم و
معادهم وسمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فى كتابه فقال حتى جاءهم
الحق ورسول مبين وقال وقل انى انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من
ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم و
قيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول
والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال لتبين
للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه عز اسمه النور ومعناه ذو النور اى خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه
نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد صلى الله تعالى عليه و
سلم وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد و
معناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا
فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن
اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل
العلى وفى الحديث المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه

لقوله

لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل عليهما الصلوة والسلام وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم انا اكرم ولد آدم ومعانى الاسم صحيحة فى حقه صلى
الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى
كل شىء دونه وقال فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم و
وقع فى اول سفر من التورية عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم
وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل
العلى العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اما لاصلاحه
الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر
وعظيم خطره ونفى عنه تعالى فى القرآن جبرية التكبر التى لا تليق به فقال
وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشىء
العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا
قال القاضى بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال غيره بل السائل النبى والمسئول الله تعالى فالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله تعالى
من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له فى اعلامهم به ومن
اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق و
الرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق

ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى
ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى
الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء
الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة
وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فى ثنائه الى ربه تعالى وتعديد مراتبه ورفع لى ذكرى
وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب
الرحمة على امته او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله تعالى
او الناصر للحق والمبتدئ بهداية الامة او المبتدأ المقدم فى الانبياء
والخاتم لهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كنت اول الانبياء فى الخلق و
آخرهم فى البعث ومن اسمائه تعالى الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل
وقيل المثنى على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربى عارفا
بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسى فى الزيادة من ذلك لقوله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب
والشهادة ووصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم وخصه
بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن

اسمائه

اسمائه تعالى الاول والآخر ومعناهما السابق فى الاشياء قبل وجودها
والباقى بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال عليه كنت
اول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ومنه قوله نحن الآخرون
السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة
واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين ومعناه القادر
وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد
وقيل جبريل عليهما الصلوة والسلام ومن اسمائه تعالى الصادق فى الحديث
المأثور وورد فى الحديث ايضا اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالصادق
المصدوق ومن اسمائه تعالى الولى والمولى ومعناهما الناصر وقد قال
الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا ولى
كل مؤمن وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح
وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فى القرآن والتورية
وامره بالعفو فقال خذ العفو فاعف عنهم واصفح وقال لجبريل وقد
سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال فى التورية و
الانجيل فى الحديث المشهور فى صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو

ويضحى ومن اسمائه تعالى الهادى وهو بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده
بمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من
يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل فى تفسير
طه انه يا طاهر يا هادى يعنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله
تبارك له وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه
فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لتهدى من احببت ولكن الله
يهدى من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق الى غيره تعالى ومن اسمائه المؤمن المهيمن
وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعد عباده و
المصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه
وقيل المؤمن عباده فى الدنيا من ظلمه والمؤمنين فى الاخرة من عذابه و
قيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم
فى الدعاء آمين من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن
بمعنى الشاهد والحافظ والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم امين ومهيمن
ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه
العباس فى شعره مهيمنا فى قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من
خندف علياء تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبى
والامام ابو القاسم القشيرى وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن بالمؤمنين
اى يصدق وقال انا امنة لاصحابى فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى

الفدوس

القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي
بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس و
روح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم
المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها
كما قال تعالى ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون
مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن
اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز
لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر
وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه
تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم
ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم

فصل

قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى وها انا اذكر
نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال
فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم وسقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله
جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلي صفاته

لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه بروانّ ما جاء كم مما اطلقه الشرع
على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوق فكما انّ ذاته تعالى لا يشبه الذوات
كذلك صفاته لا يشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن
الاغراض والاعراض وهو تعالى منزّه عن ذلك بل لم يزل بصفاته و
اسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء ولله درّ من قال من العلماء
العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله
بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله
فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت
الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون
للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة و
الجماعة رضي الله تعالى عنهم وقد فسّر الامام ابو القاسم القشيري قوله
هذا ليزيدهم بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد
وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية و
كيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل
ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق
لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم
او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني

من طان

من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض
فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو
موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم
ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة
كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله تعالى بخلافه
وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله
شيء والثاني تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث
تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا
الله تعالى واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة
والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته **الباب الرابع** فيما
اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه
لمنكر نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج
الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن
اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ
الشرايع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته
ليكون تاكيدا في محبتهم ومنماة لاعمالهم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل
على عظيم قدره عند ربه تعالى واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد

وَأَكْثَرُ مِمَّا بَلَغَ الْقَطْعَ أَوْ كَادَ وَأَضَفْنَا إِلَيْهَا بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي مَشَاهِيرِ كُتُبِ
الْأَئِمَّةِ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ الْمُنْصِفُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ جَمِيلِ أَثَرِهِ وَحَمِيدِ سِيَرِهِ
وَبَرَاعَةِ عِلْمِهِ وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ وَحِلْمِهِ وَجُمْلَةِ كَمَالِهِ وَجَمِيعِ خِصَالِهِ وَشَاهِدِ
حَالِهِ وَصَوَابِ مَقَالِهِ لَمْ يَمْتَرِ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ وَقَدْ كَفَى هَذَا
غَيْرَ وَاحِدٍ فِي إِسْلَامِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ فَرُوِّينَا عَنِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ قَانِعٍ وَ
غَيْرِهِمَا بِأَسَانِيدِهِمْ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جِئْتُهُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ
أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ
قَالَ ثنا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ عَنْ أَبِي يَعْلَى
الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ السِّنْجِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ التِّرْمِذِيِّ ثنا مُحَمَّدُ
ابْنُ بَشَّارٍ ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى
ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ الْحَدِيثَ وَعَنْ أَبِي رِمْثَةَ التَّيْمِيِّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِي ابْنٌ لِي فَأُرِيتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ هَذَا
نَبِيُّ اللهِ وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ ضِمَادًا لَمَّا وَفَدَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا
مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ لَهُ أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ
فَلَقَدْ بَلَغْنَ قَامُوسَ الْبَحْرِ هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ وَقَالَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ

كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم
قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا
بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن
البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا
فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم
يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر
الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يدعوه الى الاسلام قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي
الامي انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول
تارك به وانه يغلب ولا يبطر ويغلب ولا يضجر ويفي بالعهد وينجز
الموعود واشهد انه نبي قال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضرب الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول كاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه آيات مبينة   لكان منظره ينبئك بالخبر وقد آن
ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن
وما فيه من برهان ودلالة **فصل** اعلم ان الله جل اسمه قادر
على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته و
جميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته

في بعض الانبياء وذكر بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا جائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه
ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من
جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز
هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب
تصديقهم فيما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي قائم مقام قول
الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله
وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده
مستوفى في مصنفات ائمتنا والنبوة في لغة من همز ماخوذة
من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان
الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى
مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبأ بما اطلعه الله تعالى عليه
فعول بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض
معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في
حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في
اللغة الا نادرا وارساله امر الله تعالى له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا اتبع بعضهم بعضا فكانه
الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي
والرسول بمعنى واحد او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو

الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا
نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع
على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها
وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا
وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن
تكريرهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي
ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ
ولم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه
الجماء الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم
واخرهم محمد صلى الله تعالى عليهما وسلم وفي حديث ابي ذر عنه ان الانبياء
مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة
وثلثة عشر اولهم آدم عليه وعلى جميعهم الصلوة والسلام فقد بان لك
معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات
خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله
الاسراع فلما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه
تعالى بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى
النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ
سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي

او ايماء ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحاء الوحاء السرعة وقيل اصل الوحي
السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة **فصل** اعلم ان معنى تسميتنا
ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على
ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه هو فعل لله تعالى
دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن
على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على
الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة و
كلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد
الا الله تعالى فكون ذلك على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل الله
تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي
ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم
برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها و
هو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر
السور انا اعطيناك الكوثر فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة

ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم
معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا
متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو
كانكاره وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا و
يجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه صلى الله تعالى عليه
وسلم آيات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع
فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف المعاند في كونها
من قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل
هذا ايضا من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها
كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار
الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان
كان كل خبر لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ
مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه
العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار
كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد

والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع
الى مثله اتفقا فى المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه قال القاضى
ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات الماثورة
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع
احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل
عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقى الشك على قلوب ضعفاء
المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع
الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن
العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث
بها عن جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان فى موطن اجتماع الكثير منهم
فى يوم الخندق وفى غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها
من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة
مخالفة للراوى فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل و
المداهنة فى كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطاء بعضهم بعضا ووهمه
فى ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعى من معجزاته لما بيناه

وايضا

وايضا فانّ امثال الاخبار التى لا اصل لها وبُنيت على باطل لا بدّ مع مرور
الازمان وتداول الناس من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد
فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم هذه الواردة عن طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الازمان
الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن
عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون و
كان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد
قال به من ائمتنا القاضى والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندى
اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته
للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق
النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب فى صحة هذه القصص المشهورة
على الوجه الذى ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون كون بغداد موجودة وانها
مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها
فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة
وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن فى الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية فى اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعى
يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار فى المسح على بعض الراس وان

مذهبهما القصاص فى القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية فى الوضوء
واشتراط الولي فى النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما فى هذه المسائل
وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم
فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان
شاء الله تعالى **فصل** فى اعجاز القران اعلم وفقنا الله تعالى واياك
ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها فى اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته
ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به
غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل
الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله تعالى لهم طبعا وخلقة وفيهم
غريزة وقوة ياتون منها على البديهة بالعجب ويدلون بها الى كل سبب
فيخطبون بديها فى المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن
والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فياتون بذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللال
فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
الدمن ويجرؤون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص
كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوى ذو اللفظ الجزل والقول
الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى والمنزع القوى ومنهم الحضرى

ذو

ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا
البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج
والمهيع الناهج لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم
قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلوا
صرحا لبلوغ أسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين
وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم إلا رسول
كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
على كل مقول وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه واعتدل
مع إيجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم أفسح
ما كانوا في هذا الباب مجالا وأشهر في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر
سجالا وأوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين
عاما على رؤوس الملأ أجمعين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين وإن كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله إلى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت
الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك أن المفترى أسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيا

اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال
له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل
يقرعهم صلى الله تعالى عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم واباءهم ويستبيح
ارضهم وديارهم واموالهم وهم في هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن
مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة
والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى
ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة
كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله تعالى ما الفوه في فصيح كلامهم والا
فلم يخف على اهل المميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم
بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما
سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله
لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا
سمع رجلا يقرء فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع
آخر رجلا يقرء فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا

لا يقدر

لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق
فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها
وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا
قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي
قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية وحكى
الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت
او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا
نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه
اتى به فمعلوم ضرورة وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة
معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس
من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة
وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم

من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القران حققت ما
بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف
حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة
وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات
في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون
السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
اية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه
كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها
على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها **فصل** الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه
ووقفت مقاطع ايه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا
بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم و
تدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او
نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد
ابن المغيرة وقرء عليه القران رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما
منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب

ترد

تردد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال
والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه فقالوا مجنون قال ما هو
بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر فنقول
ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين
من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق
بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا
على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا
الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط
ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام
ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت والله ما سمعت باشعر من
اخي انيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى
مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر
وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز
بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته
كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم يقدر العرب على الاتيان بواحد

منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع
البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر القلوب والصحيح
ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة و
ارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف
ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه واكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته
ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان
يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها
كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه
مما يمكن ان يدخل تحت مقدور البشر ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن
هذا ولا يكون فمنعهم الله تعالى هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه
وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون
في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ من التعجيز
واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم
وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على
الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف
واباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا و
الا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح
وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة

في المعرفة

فى المعرفة بجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده فى اخفاء
ظهوره واطفاء نوره فما جلوا فى ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا
بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد والولد
بل ابلسوا فيما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه **فصل**
الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن
وما لم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله
ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان جميع هذا
كما قال نغلبت الروم فارس فى بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام افواجا
فما مات صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف المومنين فى الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى
المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم زويت لى الارض
فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى فى
تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم
وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره
ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه والحمد لله
تعالى ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم

الله بايديكم الاية وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الاية
وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف
اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله
تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
الى قوله في الدين وقد قال مبتدئا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي
صلى الله تعالى اصحابه بان الله تعالى كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة
ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة
صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة و
الامم البائدة والشرايع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا
الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله تعالى عليه
وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله
تعالى عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص

من الذين هادوا
سماعون للكذب
وقوله صح

الانبياء

الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف
وذى القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق وما فى التورية
والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها
ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما
سبق له من خير ومن شقى معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد
من النصارى واليهود لشدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما فى كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار
علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم
مثل سؤالهم عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم
وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت
احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم فى التورية و
مثلهم فى الانجيل وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القرآن فاجابهم
وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران
وابن صوريا وابنى اخطب وغيرهم ومن باهت فى ذلك بعض المباهتة
وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعى الى اقامة حجته و
كشف دعوته فقيل له فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله
الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما

تحديه ومتواتر يلقى على فضيحته من كتابه بدعا ولم يؤثر ان واحدا منهم
اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله
تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفوا عن كثير الآيتين **فصل** هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة
لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه آي
وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله تعالى لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
الآية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة
الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
لا يقولها رجل الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله تعالى عن تمنيه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم
وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا توجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله تعالى بذلك نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران
وابوا الاسلام فانزل الله تعالى آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية
فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم

قد علمتم

قد علمتم أنه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله
قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن
الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند
تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا
قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه
انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه
يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر
بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة
قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن
به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يقرء في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا
من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي

رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة كلم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت
الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقرؤ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد
عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام عتبة
لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال
والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط وما دريت ما
اقول له وحكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة
كف بها عن ذلك فيحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر
بصبي يقرؤ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا
لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن
حكم الغزال بليغ اندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة
الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية
ورقة حملتني على التوبة والانابة **فصل** ومن وجوه اعجازه المعدودة
كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه قال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه و
لا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها
والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة

خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان
وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادى
للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح
بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدى الامة في اعجازه وجوها كثيرة
منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة
وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن
والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في
الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك
حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على
قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق
على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا
تشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لا
تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها
جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق

الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ
موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا
عليها كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
وقل يحييها الذى انشأها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما
حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة و
محاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب من شئ ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل و
قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية
ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا يخلقه طول الرد ولا تنقضى عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن
تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم
بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله
المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم
ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود
وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والاخرين وفى الحديث قال
الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انى منزل عليك توراة حديثة تفتح بها
اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن

يقص

يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى
الاية فجمع مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها
على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه
احتج بنظم القران وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة
امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا
من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد
ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح
في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره
تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران
للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين
عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن تخلص من قصة الى
اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيها وانقسام السورة الواحدة
على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل تخلل فصوله والكلام الفصيح
اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه
فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجبهم مما
اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم

وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله
تعالى لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على
اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل
هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات
القليلة وهذا كله كثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها
الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا في
اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم
يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي
ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي
والله التوفيق **فصل** في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسن بن محمد الحافظ من كتابه نا القاضي
سراج بن عبد الله الاصيلي نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا مسدد نا
يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا
وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض طرق
الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت الجبل

بين

بين فرجتي القمر ورواه عن مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم
ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره
ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فسألوا
فأخبروهم انهم [illegible] ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال
فقال ابو جهل هذا [illegible] فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا رأوا ذلك ام لا
فأخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر
ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه
غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر و
حذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي
انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس سأل اهل
مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين
حتى رأوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه
عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن اخيه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة
والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف
على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم
رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم

لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع
اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم
بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب
او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها
جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك
تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من
امور السماء الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف
القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث
الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في
الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل
الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما
غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال و
هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن
صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث

اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي
روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء
فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء
فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة و
حبست عليه الشمس **فصل** في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره
ببركته اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين
اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر و
ابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي
عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن
الفخار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي
طلحة عن انس بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضأوا منه قال فرايت الماء ينبع من
بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند اخرهم ورواه ايضا
عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم
قال كنا زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه
ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال

ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن
مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه
فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون
وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة و
روي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن
عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث
بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها
فوضعها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده في
الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال باسم الله قال فرايت الماء
يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس
بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي أُتي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض أسفاره بإداوة ماء وقيل ما معنا
يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع إصبعه وسطها وغمسها
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي
وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة و
الجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع شيء
إلى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولأنهم كانوا ممن لا يسكت
على باطل فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير
ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم له **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير
الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته مما روى مالك في الموطأ عن
معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وأنهم وردوا العين وهي تبض
بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء
ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده فيها
فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن إسحق فانخرق من الماء
ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة
أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع وحديثه
أتم في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

على جبا ها قال البراء وانى بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا
واما بصق فيها فجاشت وارووا انفسهم وركابهم وفى غير هاتين الروايتين
فى هذه القصة من طريق ابن شهاب فى الحديبية فاخرج سهما من كنانته
فوضع فى قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابى
قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش
فى بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها فى ضبنه ثم التقم فمها والله
اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملاوا كل اناء معهم فخيل
الى انها كما اخذها منى وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله
عمران بن حصين وذكر الطبرى حديث ابى قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح
وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه
قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء فى غد وذكر حديث الميضاة
قال وا القوم زهاء ثلثمائة وفى كتاب مسلم انه قال لابى قتادة احفظ على
ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين
حين اصاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش فى بعض اسفارهم
فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها
بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فجعل فى اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله تعالى ان يقول ثم اعاد
الماء فى المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملاوا اسقيتهم حتى

لم يدعوا

لم يدعوا شيئا الا ملاؤه قال عمران ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم
امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملاء ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من
مائك ولكن الله تعالى سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة من ماء
فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث
عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في
الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملاؤا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي
ماء فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء
فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء
وما جانسه **فصل** ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله **ثنا** العذري **ثنا** الرازي
ثنا الجلودي **ثنا** ابن سفيان **ثنا** مسلم بن الحجاج **ثنا** سلمة بن شبيب
ثنا الحسن بن اعين **ثنا** معقل **عن** ابي الزبير **عن** جابر ان رجلا اتى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم ومن ذلك

حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين
او تسعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده اي ابطه
فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه
صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق
وقال جابر فاقسم بالله تعالى لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن مينا وايمن
وعن ثابت مثله عن رجل من انصار وامراته ولم يسمهما قال وجيء بمثل
الكف فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول
ما شاء الله تعالى فاكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلاء ممن
قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان
في الاناء وحديث ابي ايوب صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولابي بكر من الطعام زهاء يكفيهما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين
فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد
الا اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن
سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصعة فيها لحم
فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ثلثين

ثلثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة
فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين ومائة الا وقد حز له
من سواد بطنها حزة ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل
في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة
الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب
فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض
مغازيه فدعا الناس ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام
وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة
فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملاؤه وبقي منه قدر ما جعل اولا ولو ورده اهل الارض لكفاهم وعن
ابي هريرة امرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا
وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا
من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا
وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى
بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس

ثلاث أصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحو أمما كان
وكان القوم أحدا واثنين وسبعين وفي رواية أخرى في هذه القصعة
أو مثلها أن القوم كانوا زهاء ثلثمائة وأنهم أكلوا حتى شبعوا وقال رفع فلا
أدري حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد
عن علي أن فاطمة رضي الله تعا عنهما طبخت قدرا لغدائها ووجهت عليا
الى النبي صلى الله تعا عليه وسلم ليتغدى معهما فأمرها فغرفت منها لجميع
نسائه صحفة صحفة ثم له صلى الله تعا عليه وسلم ثم لعلي ثم لها ثم رفعت
القدر وإنها لتفيض قالت فأكلنا منها الى ما شاء الله تعا وأمر عمر بن الخطاب
أن يزود أربعمائة راكب من أحمس فقال يا رسول الله ما هي الا أصوع قال
اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله
من رواية دكين الأحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن
الخبر بعينه الا أنه قال أربعمائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر
في دين أبيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء أبيه أصل ماله فلم يقبلوه
ولم يكن في تمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله تعا عليه وسلم
بعد أن أمره بجذها وجعلها بيادر في أصولها فمشى فيها ودعا فأوفى منه
جابر غرماء أبيه وفضل مثل ما كانوا يجذون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم
قال وكان الغرماء يهود فتعجبوا من ذلك وقال أبو هريرة أصاب الناس مخمصة
فقال لي رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر
في المزود قال فأتني به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال

أدع

ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا
قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما
مما جئت به فاكلت منه واطعمت حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب منى فذهب وفى رواية وقد حملت
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة
تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابى هريرة حين اصابه
الجوع فاستتبعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح قد اهدى
اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق
ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر
حتى روى جميعهم قال فاخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم القدح وقال
بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب
حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح وحمد الله
تعالى وسمى وشرب الفضلة وفى حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد
عياله عظما عظما وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكل من هذه وجعل فضلتها
فى دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكره خرجه
الدولابى ومن حديث الاجرى فى انكاح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لعلى فاطمة رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا

بقصعة من اربعة امداد او خمسة وذبح جزوراً لوليمتها قال فاتيته بذلك
فطعمن في رأسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا
وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن و
اطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيساً فجعلته في تور فذهبت به الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلاناً وفلاناً
ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احداً لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا
زهاء ثلثمائة حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على
الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا فقال
لي ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث
هذه الفصول الثلثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل
بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد
بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث
عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر **فصل** في كلام الشجر
وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته **حدثنا** احمد بن محمد بن غلبون
الشيخ الصالح فيما اجازنيه **عن** ابي عمر الطلمنكي **عن** ابي بكر المهندس
عن ابي القسم البغوي **ثنا** احمد بن عمران الاخنسي **ثنا** ابو حيان التيمي وكان
صدوقاً **عن** مجاهد **عن** ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير
قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده و
رسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ
الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا
فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال
فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي
مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك فاستوت فقال الاعرابي
ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان
تسجد لزوجها قال فائذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح
حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن
من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما علي باذن الله تعالى فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر
قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحقي بصاحبتك

حتى أجلس خلفكما ففعلتا فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما
فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مقبلاً والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق
فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يميناً
وشمالاً وروى أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم في بعض مغازيه هل تعني مكاناً لحاجة رسول الله فقلت إن الوادي
ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت أرى نخلات
متقاربات قال انطلق وقل لهن إن رسول الله يأمركن أن تأتين لمخرج
رسول الله وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق
لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتقاعدن حتى صرن
ركاماً خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده
لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير وذكر نحواً من هذين الحديثين و
ذكر فأمر وديتين فانضمتا وفي رواية أشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي
مثله في الشجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله
في غزوة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضاً وذكر أشياء رآها من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر أن طلحة او سمرة جاءت فأطافت
به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إنها
استأذنت أن تسلم عليّ وفي حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي

صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا الشجرة وعن مجاهد عن ابن
مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول
او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود
ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن طالب وابن عباس
وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من
التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها في القوة حيث هي وذكر ابن
فورك انه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الطائف ليلا وهو وسن
فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين
الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل
قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم
فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال
ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي فقال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي
نحو هذا ولم يذكر فيه جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها
فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه
الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارى ركانة
مثل هذه الآية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي
فرجعت وعن الحسن انه صلى الله تعالى عليه وسلم شكا الى ربه تعالى من قومه
وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله تعالى اليه

ان ائت وادى كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتيك ففعل فجاء يخط
الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله تعالى ثم قال
ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة على ونحوه عن
عمر وقال فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال للاعرابي ارأيت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى
اتاه فقال ارجع فرجع الى مكانه وخرجه الترمذي وقال حديث صحيح
فصل في قصة حنين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به
متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضع عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس و
سهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي
وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح
قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا خطب يقوم على جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا
لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد
بخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية المطلب
حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده
عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا بكى
لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هذا

الى يوم

الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت
المنبر كذا فى حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق بن انس وفى بعض
الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت فى السقف وفى حديث
ابى فكان اذا صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرائنى
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض
فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفى حديث بريدة فقال يعنى النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك
عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك فى
الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يستمع ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة ياكل منى اولياء الله واكون فى مكان
لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت
ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى
وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص
ابن عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابى
كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق
ابن ابى طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة و
ابو الوداك عن ابى سعيد وعمار بن ابى عمار عن ابن عباس وابو حازم

وعباس بن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة
عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فهذا
حديث كما تراه اخرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن دون هذا العدد يقع العلم
لمن اعتنى بهذا الباب والله تعالى المثبت على الصواب **فصل**
ومثل هذا في سائر الجمادات **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي **ثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط **ثنا** المهلب بن القسم **ثنا**
ابو الحسن القابسي **ثنا** المروزي **ثنا** الفربري **ثنا** البخاري **ثنا** محمد بن المثنى
ثنا ابو احمد الزبيري **ثنا** اسرائيل **عن** منصور **عن** ابراهيم **عن** علقمة **عن** عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا
ناكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه و
قال انس اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن
ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابي ذر وذكر انهن سبحن في يد عمر و
عثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى
بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم
علي قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن

عبد الله

عبد الله لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي
حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بنيه بملاءة
ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب و
حوائط البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله
تعالى عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
ابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة
والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن
عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت
الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد
روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك وانت على ظهري فيعذبني الله تعالى فقال حراء الي يا رسول الله
وروى ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرء على المنبر وما قدروا
الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير
المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت
ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
في يده اليها فلا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية فما اشار الى

وجهه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله
في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع
عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله
تعالى رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق
شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل
صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد
سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه **فصل** في الايات
في ضروب الحيوانات **حدثنا** سراج بن عبد الملك **ثنا** ابو الحسين الحافظ
ثنا ابي **ثنا** القاضي يونس **ثنا** ابو الفضل الصقلي **ثنا** ثابت بن قاسم بن
ثابت **عن** ابيه وجده قالا **ثنا** ابو العلاء احمد بن عمران **ثنا** احمد بن فضيل
ثنا يونس بن عمرو **ثنا** مجاهد **عن** عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا
كان عندنا رسول الله تعالى عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب
واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ
جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال ما هذا قالوا نبي الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا الضب و
طرحه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبي صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم بالضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السما
عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار
عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح
من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب
المشهور عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له اذ عرض الذئب لشاة
منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك
باعجب من ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم وفخم بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخبره فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحدثهم ثم قال صدق والحديث
فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض
الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا
لم يبعث الله تعالى نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة
واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فتصير في جنود الله تعالى قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى
ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها و

عن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب و
عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه
بمثل حديث ابى سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابى سفيان
ابن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبى الحرم
فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوكم الى الجنة فتدعونه الى النار فقال ابو
سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى
مثل هذا الخبر وانه جرى لابى جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب
من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذى ذكر فيه النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب
من نفسك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو الى الاسلام و
انت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان فى غنم يرعاها
لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله تعالى
سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حائط انصارى
وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفى الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر
نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابى هريرة دخل النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله فى الجمل عن ثعلبة بن

مالك

مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله جعفر قال وكان لا يدخل
احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء
والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله
ابن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لهم شكا كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكا الي
انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم
وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
تعريفها له بنفسها ومبادرة العشب لها في الرعي وتجنب الوحوش عنها
وندائهم لها انك لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانها لم تاكل ولم تشرب بعد
موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس
وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
الغار امر الله تعالى شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسترته
وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت
على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن
حمامتان في بابه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا و
عن عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات خمس

او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدء وعن ام سلمة
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال
ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني
حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت و
رجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم
وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى ان سفينة
تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ صلى
الله تعالى عليه وسلم باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم
ابن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه يوم خيبر وقال له اسمي يزيد بن
شهاب فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى
دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي
شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها

ملكه

ملكه وفي العنز التي أتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره
وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وثم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأروى الجند ثم قال لرافع املكها وما أراك
فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال
لفرسه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قام إلى الصلوة في بعض أسفاره لا
تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا
حتى صلى صلى الله تعالى عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر في يوم واحد
فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه إليهم والحديث في هذا
الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الأئمة

فصل في إحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم
له بالنبوة **حدثنا** أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
أبو الوليد محمد بن رشد والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير
واحد سماعا وإذنا قالوا **ثنا** أبو علي الحافظ **ثنا** أبو عمر الحافظ **ثنا** أبو زيد
ابن عبد الرحمن بن يحيى **ثنا** أحمد بن سعيد **ثنا** ابن الأعرابي **ثنا** أبو داود **ثنا**
وهب بن بقية **عن** خالد هو الطحان **عن** محمد بن عمرو **عن** سلمة **عن** أبي
هريرة أن يهودية أهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية
سمتها فأكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها وأكل القوم فقال ارفعوا

أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما
حملك على ما صنعت قالت إن كنت نبيا لم يضرك وإن كنت ملكا أرحت
الناس منك قال فأمر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث أنس وفيه قالت
أردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها
قال لا وكذلك روي عن أبي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها
ورواه أيضا جابر بن عبد الله وفيه أخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها
وفي رواية الحسن أن فخذها تكلمني أنها مسمومة وفي رواية أبي سلمة بن
عبد الرحمن فقالت إني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن إسحق وقال فيه وتجاوز
عنها وفي الحديث الآخر عن أنس أنه قال فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت أكلة خيبر تعادني فالآن أوان قطعت
أبهري وحكى ابن إسحق إن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى من النبوة وقال ابن سحنون
أجمع أهل الحديث أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التي
سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن أبي هريرة وجابر وفي رواية
ابن عباس أنه دفعها لأولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك اختلفوا في
قتله الذي سحره قال الواقدي عفوه عنه أثبت عندنا وروي أنه قتله وقد روى
الحديث البزار عن أبي سعيد وذكر مثله إلا أنه قال في آخره فبسط يده
وقال كلوا بسم الله فأكلنا وذكرنا اسم الله فلا يضر منا أحدا قال القاضي أبو الفضل

وقد

وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث
مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام
يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها
الله تعالى فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو
مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة
بها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل
والله تعالى اعلم اذ نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا
بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من
بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك
في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله تعالى خلق فيها حيوة وخرق لها فما
ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد
من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق
الله تعالى وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وروي عن معرض بن معيقيب رايت من النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث

مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع
وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له انه طرح بنية
له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي فناداها باسمها يا فلانة اجيبي
باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد
اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله تعالى
خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه
وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت
اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن
عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل
باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق
عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن
بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ
سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر
عن وجهه محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب
الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فسبحان القدير

لا اله الا هو

لا اله الا هو فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات حدثنا ابو
الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا ابو اسحق الحبال
قال ثنا ابو محمد النحاس ثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن شهاب عن زياد
البكائي عن محمد بن اسحق ثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة
ذكرهم بقضية احد بطولها قال قالوا وقال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة
عاصم بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على
اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى
النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله تعالى ان
يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني
اسألك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى
ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله
تعالى عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها
ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به فاتاه بها وهو على
شفا هلكة فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك

ويقال فديك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فيه فبرئ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد
وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة
بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم
الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي
طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه او
عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر
يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان
خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم
فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه و
مسه به فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن
عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من
جوفه مثل الجرو الاسود فسعى وانكفات القدر على ذراع محمد بن

خاطب

خاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في
كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة
فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها أثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه
وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد من الذي في فيك فناولها ما في
فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقي عليها من الحياء
ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها **فصل** في إجابة دعائه
وهذا باب واسع جدا وإجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في
حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دعا للرجل
أدركت الدعوة ولده وولد ولده **حدثنا** أبو محمد العتابي بقراءتي
عليه **ثنا** أبو القسم حاتم بن محمد **ثنا** أبو الحسن القابسي **ثنا** أبو زيد
المروزي **ثنا** محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن إسمعيل **ثنا** عبد الله بن أبي الأسود
ثنا حرمي **ثنا** شعبة **عن** قتادة **عن** أنس قال قالت أمي يا رسول الله خادمك
أنس ادع الله تعالى له قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته ومن
رواية عكرمة قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي
ليتعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما أعلم أحدا أصاب من رخاء
العيش ما أصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطا
ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن

فلو وقعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله تعالى عليه ومات
فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل
ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احديهن لانه
طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته
الفاشية في حيوته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة
بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها
وباقتابها واحلاسها ودعا لمعوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة
ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله تعالى دعوته فما دعا على احد الا استجيب
له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود
ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فساله
عمر الدعاء فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك
اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن
خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله تعالى فاك فما سقطت له سن
وفي رواية وكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى
وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه
في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله
ابن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد
بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد

فقال

فقال فلقد كنت أقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال
البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا
لغرقدة ايضا وندت له ناقة فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه
ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر والقر فكان
يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه
حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الله تعالى ان لا يجيعها قالت فما جعت
بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع
له نور بين عينيه فقال يا رب اني اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى
طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر
فاقحطوا حتى استعطفته قريش فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه
ان يمزق الله تعالى ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في
اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلوة ان يقطع الله تعالى اثره
فاقعد وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال
لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا
على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رأيتهم قتلوا
يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ رآه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى

ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصمد جانب الوادي وجحد رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به **فصل**

في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره **اخبرنا** احمد بن محمد **نا** ابو ذر الهروي اجازة و**نا** القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا **نا** ابو الوليد القاضي **نا** ابو ذر **نا** ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم **نا** الفربري **نا** البخاري **نا** يزيد بن زريع **نا** سعيد **عن** قتادة **عن** انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطاء فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد اعيى فنشط حتى كان لا يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها **حدثنا**

القاضي

القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من
قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته
فصاح الناس به فاخذته الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من
فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس فلم
يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل له اسمه بيسان و
ماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم
فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه
وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تعصرها
ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتونها بنوها يسئلونها الادم و
ليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها
وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك
بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية
يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى
الله تعالى عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها
الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها فاطعمت
من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه
فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث

خنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق شرب
اوّلها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريّها اذا عطشت
وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلّى معه العشاء في ليلة مظلمة
مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيئ لك من بين يديك عشراً ومن
خلفك عشراً فاذا دخلت بيتك فسترى سواداً فاضربه حتى يخرج فانه
الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر
سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى استشهد في قتال اهل الردة
وكان هذا السيف يسمّى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد
ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشاة
الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة انس
وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها
فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في
فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على رأس عمر بن سعد وبرّك فمات و
هو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم
السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب
نسائه لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره

وسلت

وسلت الدم على وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له وكانت
له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك
ابن مائة سنة ورأسه أبيض وموضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وما مرت يده عليه من شعره أسود فكان يدعى الأغر وروى مثل هذه
الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه
كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه
فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها
فيوضع على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيذهب الورم
ونضح في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه
امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي به عاهة فبرئ واستوى شعره
وروى مثله في خبر المطلب بن قبالة وعلى غير واحد من الصبيان المرضى
والمجانين فبرؤوا وأتاه رجل به أدرة فأمره أن ينضحها بماء من عين مج
فيها ففعل فبرئ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بأحد به مس فصك في صدره إلا ذهب المس والمس الجنون ومج في دلو
من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك وأخذ قبضة من تراب
يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا
يمسحون القذى من أعينهم وشكا إليه أبو هريرة النسيان فأمره ببسط
ثوبه وغرف بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئا وما روي عنه

في هذا الباب كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له
انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال
طولا وتماما **فصل** ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون
والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه
المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على
التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب **حدثنا**
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراته على غيره قال ابو بكر
ثنا ابو علي التستري **ثنا** ابو عمر الهاشمي **ثنا** اللؤلؤي **ثنا** ابو داود **ثنا**
عثمان بن شيبة **ثنا** جرير **عن** الاعمش **عن** ابي وائل **عن** حذيفة قال
قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا في مقامه
ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري
انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا
الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا
ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه

صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة
وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة
من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر
على يد علي في غد يومه وما يفتح الله تعالى على امته من الدنيا ويؤتون
من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن
والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون انماط ويغدو احدهم
في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منهم يومئذ
وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله تعالى
باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم
وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى
لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل
فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج
وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فاري مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت
في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث
لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب و
لا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق

حتى تقوم الساعة ذهب أهل المدينة الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي
بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب
كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابى امامة لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله تعالى وهم
كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني
امية وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي
وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها هذه من
هذه اى لحيته من رأسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه
النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه
من الروافض كفروه وقال بقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله
تعالى عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله
تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة
الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوءب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها
قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت عايشة عند خروجها الى البصرة و
ان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله بن
الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى
مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة
وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن

بعض

بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها
وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت الملائكة
تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال
ابو سعيد فوجدنا راسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال
هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير
فراوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله تعالى وان فاطمة اول
اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلثون ثم ملكا فكانت
كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا في
الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلوة عن وقتها
وسيكون في امتي ثلثون كذابا كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك
ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي
بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش وقال ابو هريرة
راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية
والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح
في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون

اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذى فيهم وان سيماهم
التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة والحفاة يتبارون فى
البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وهو
يغزوهم واخبر بالموتان الذى يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من
سكنى البصرة وانهم يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان
منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح فى غزاته فقال
هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من
جلسائه ضرس احدكم فى النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم
يعنى ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذى غل
خرزا من خرز يهود فوجدت فى رحله وبالذى غل الشملة وحيث هى
ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب
الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما جاء عمير الى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر
والسر اسلم واخبر بالمال الذى تركه عمه العباس عند ام الفضل
بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرى وغيرها واسلم واعلم بانه سيقتل
ابى بن خلف وفى عتبة بن ابى لهب انه ياكله كلب الله وعن مصارع اهل
بدر فكان كما قال وقال فى الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله تعالى
به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك

آخرون

آخرون واخبر بقتل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت
النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه من كسرى بموت
كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بتطريده
كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن
المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وبموته وحده
واخبر ان اسرع ازواجه لحوقا به اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها
بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربته وقال فيها مضجعه
وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد
وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف
بك اذا البست سوارى كسرى فلما اتى بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله
الذى سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون
لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في
سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام
ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخطب بنحو خطبته
وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد
البقر فوجدت هذه الامور في حيوته وبعد موته كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم

الى ما اخبر جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين و
كفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى اذا كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر
وانه القي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا
باكل الارضة صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها
ابقت فيها كل اسم لله تعالى ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في
خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه
وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون
ولم تات بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطنية ومن اشراط
الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار و
الجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا
يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها
كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة **فصل** في عصمة الله تعالى له من
الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى و
اصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال أليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا
اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال تعالى انا كفيناك المستهزئين وقال تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية **اخبرنا** القاضي الشهيد ابو علي الصدفي

بقراءتي

بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا نا ابو الحسين
الصيرفي قال نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا ابو العباس المروزي نا ابو
عيسى الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابراهيم نا الحرث بن عبيد عن سعيد
الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا
فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا
نزل منزلا اختار اصحابه له شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه
ثم قال من يمنعك مني فقال الله تعالى فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه
وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة
في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد
حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء
حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما
رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اينما كنت وقد امكنك
فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف
من يدي فعرفت انه ملك فاسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي

ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يشعر
به الا وهو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من
وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر
وقيل في قصة غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا
فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة
الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي
لهب وذكرها بما ذكرها الله تعالى مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما
وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله تعالى ببصرها عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا
علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا
حتى رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه تواعدت انا وابو جهم بن وعن عمر رضي
حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجئنا منزله فسمعناله
فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد
عمر وقال انج وقرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة

والكفاية

والكفاية التامة عند ما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من
بيته فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم وذر التراب على رؤوسهم
وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأه الله تعالى من الآيات و
من العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما
اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت
هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت
قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانتدب له فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب
منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر
عنها واستقسم بالازلام فخرج ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية
الى ركبتيها وخر عنها فزجرها ولقوائمها مثل الدخان فناداهم
بالامان فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة و
قيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان
لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال
لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في قلبه ظهور النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا
فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسى ما خرج له حتى رجع

فنهضت

الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد و
قريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل
يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شانه
فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي ان يأكلني فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا
من بني المغيرة اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله تعالى
على بصره فلم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه
ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ
خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث
عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة
نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني نضير يستعين في عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القسم
حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
مع ابي بكر وعمر وتآمر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل

التفسير الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسيل
فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملو نارا كدت اهوى فيه وابصرت
هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة ويروى ان رجلا
يعرف بشيبة بن عثمان الحجبي ذكر يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه
وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلما
اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه قال فلما دنوت منه
ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني فوضع يده الى صدري وهو
ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال ادن فقاتل
فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة
لاوقعت به دونه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن فضالة بن عمير اردت
قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت
فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك
قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي
فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله تعالى شيئا احب الي منه ومن مشهور

ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك
قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
ومن عصمته تعالى له ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه
لقريش واخبروهم بسطوته وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى
بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى
الله تعالى عليه وسلم **فصل** ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى
له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا
والدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده
ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل و
الجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرايعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وانبائهم وايام الله تعالى فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة
كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم
واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك
وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة
بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني
اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة

والحكم

والحكم البيّنة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى
تمهيد قواعد الذى لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على
محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شىء يستحسن مفصل لم ينكر منه
ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر به من
الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوّبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم احل لهم من الطيبات وحرّم عليهم من الخبائث وصان به
انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار
آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه
المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قدوة واصولا فى علمهم كقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهى على رجل طائر وقوله الرؤيا
ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل
داء البردة وما روى عنه فى حديث ابى هريرة من قوله المعدة حوض
البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه
وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطنى وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفى العود الهندى سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن آدم
وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب

وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبأ أرجل هو أم امرأة أو أرض فقال
رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب
إلى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس العرب ونابها
ومذحج هامتها وغلصمتها والأزد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها
وذروتها وقوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والأرض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وإن
الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان وألف وخمسمائة في الميزان
وقوله ومر بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة أو الأقرع أنا أفرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
دع القلم على أذنك فإنه أذكر للممل هذا مع أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه أوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار
بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن
الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر
الذي يروى عن معاوية أنه يكتب بين يديه صلى الله تعا عليه وسلم فقال
له ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن
الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وإن لم تصح الرواية أنه صلى
الله تعا عليه وسلم كتب فلا يبعد أن يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة وأما علمه صلى الله تعا عليه وسلم بلغات العرب وحفظه

معاني أشعارها فأمر مشهور وقد نبهنا على بعضه أول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الأمم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة
بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث أبي هريرة
اشكنب درد أي وجع البطن بالفارسية إلى غير ذلك مما لا يعلم بعض
هذا ولا يقوم به ولا ببعضه إلا من دارس الدرس والعكوف على الكتب
ومثافنة أهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى أمي لم يكتب ولا يقرء
ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء
من هذه الأمور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية إنما كانت غاية معارف
العرب النسب وأخبار أوائلها والشعر والبيان وإنما حصل ذلك لهم
بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة أهله عنه وهذا
الفن نقطة من بحر علمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا سبيل إلى جحد الملحد
لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصناه إلا قولهم
أساطير الأولين وإنما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله لسان
الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة
العيان فإن الذي نسبوا تعليمه إليه إما سلمان أو العبد الرومي وسلمان
إنما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات
وأما الرومي فكان أسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده

عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن
قد عجزوا عن معارضته ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي
او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونه مدى
اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما
منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان
يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به من شيعته
كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتب
فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على
عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما
مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في
صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه
بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان
هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القران قاطعا لكل عذر ومدحضا
لكل حجة ومجليا لكل امر **فصل** ومن خصائصه صلى الله تعالى
عليه وسلم وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد
الله تعالى بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله

وان تظاهرا

وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه الآية وقال إذ يوحي ربك إلى الملائكة
أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
أني ممدكم الآيتين وقال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
الآية **حدثنا** سفيان بن العاص الفقيه بسماعي عليه **ثنا** أبو الليث
السمرقندي قال **ثنا** عبد الغافر الفارسي **ثنا** أبو احمد الجلودي **ثنا** أبو
سفيان **ثنا** مسلم **ثنا** عبيد الله بن معاذ **ثنا** أبي **ثنا** شعبة **عن** سليمان
الشيباني سمع زر بن حبيش **عن** عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه
الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته
مع جبريل وإسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهده من كثرتهم و
عظم صور بعضهم ليلة الإسراء مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من
أصحابه في مواطن مختلفة فرأى أصحابه جبريل عليه السلام في صورة
رجل يسأله عن الإيمان والإسلام ورأى ابن عباس وأسامة وغيرهما عنده
جبريل في صورة دحية ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل
في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم
زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار
ولا يرون الضارب ورأى أبو سفيان بن الحرث يومئذ رجالا بيضا
على خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم لها شيء وقد كانت تصافح
عمران بن الحصين وأرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحمزة جبريل
في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن وسمع كلامهم

الملائكة مع

وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد
اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له
تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر
غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فرد عليه فقال نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقس
ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه
العزى السوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله تعالى منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله تعالى خاسئا وهذا
باب واسع **فصل** ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت الاخبار
عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه و
علاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك في اشعار الموحدين
المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي وسفيان بن مجاشع
وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امر
زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول

عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك فى التورية والانجيل مما
قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وابن
يامين وابنى سعية ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرآ
ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان
والنجاشى ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس
صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن
اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على
البقاء على الشقاء والاخبار فى هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع اليهود و
النصارى بما ذكر انه فى كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره
ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابدى ما
الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم
من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقال لهم قل فاتوا بالتورية
ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد
ابن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندى وابن خلصة وسعدى
بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام
من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب
واجواف الصور وما وجد من اسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادة

لربما رسالة مكتوبا فى الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثر مشهورة واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عندما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما راته من النور الذى خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابى العاص من تدلى النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط صلى الله تعالى عليه وسلم على يدى واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابى طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رايته صلى الله تعالى عليه وسلم شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم عن استراق السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله تعالى به من ذلك وحماه حتى فى ستره فى الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى

فسقط

فسقط الى الارض حتى ردّ ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال انى نهيت
عن التعرى ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام فى سفره وفى رواية انّ
خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة
فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه فى سفره وقد روى انّ حليمة
رأت غمامة تظله وهو عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة و
من ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب
ما حولها وانبعت هى فاشرفت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من
رآه وميل فىء الشجرة اليه فى الخبر الآخر وما ذكر من انه لا ظل لشخصه
فى شمس ولا قمر لانه كان نورا وانّ الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه
ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله
وانّ قبره فى المدينة وفى بيته وانّ بين بيته وبين منبره روضة من رياض
وتخيير الله تعالى له عند موته وما اشتمل عليه حديث وفاته من كراماته و
تشريفه وصلوة الملائكة على جسده على ما رويناه فى بعضها واستيذان
ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداؤهم الذى سمعوه ان
لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روى من تعزية الخضر والملائكة
اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته فى حيوته
ومماته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد من ذريته **فصل**
قال القاضى ابو الفضل قد اتينا فى هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة فى واحد منها الكفاية والغنية وتركنا

الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض و
فص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا
من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد من جمهورها طلبا
للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل
على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر من سائر
معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس
على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء
تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز
واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك
الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة
وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان من كلمة او كلمتين والحق
ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما
ينصره هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وان كان هذا ففي القرآن من
الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك
الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا
العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز

اخر

أخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة
الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة
بعد اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في
حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الابواب
وعما دل على أمره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح
معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل
زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم السحر بعث
اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان
الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه
من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا
سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجملة
معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل
عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة
الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار
عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت
ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل

الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب
ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء و
الامم البائدة والحوادث الماضية ما تعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على
الوجوه التى بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة
لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التى ذكرناها فى معجزات القرآن ثابتة الى
يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتى لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه
وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر
عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد
الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة فى
اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين و
ان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله
فيما حدثنا القاضى الشهيد ابو على ثنا القاضى ابو الوليد ثنا ابو
ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربرى ثنا البخارى
ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابى
هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من الانبياء نبى الا
اعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى اوتيت
وحيا اوحاه الله تعالى الى فارجو انى اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا

معنى

معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى
وذهب غير واحد من العلماء فى تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما
لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات
الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا فى التخييل بها على الضعفاء
كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتخيل فيه
والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر فى التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا
وخطيبا من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفى هذا
التاويل الثانى ما يغمض الجفن عليه ويغضى ووجه ثالث على مذهب
من قال بالصرفة وان المعارضة كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها او
على احد مذهبى اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن
لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم
عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان
بما فى مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء
والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع
والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين آية للعجز عن الاتيان بمثله
والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شىء هو من جنس مقدورهم و
الى هذا ذهب الامام ابو المعالى الجوينى وغيره قال وهذا عندنا ابلغ فى

خرق العادة بالافعال البديعة فى نفسها كقلب العصى حية ونحوها
فانه قد يسبق الى بال الناظر بعاداً ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك
بمزية معرفة فى ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر
واما التحدى للخلائق فى المائين من السنين من جنس كلامهم ليأتوا
بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعى على المعارضة ثم عدمها
الا منع الله تعالى الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبى آيتى ان يمنع الله تعالى القيام
عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم لكان ذلك من ابهر آية
واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور
آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام
العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم
وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبنى اسرائيل وغيرهم
لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز
عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامرى ذلك فى العجل بعد ايمانهم
وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ
افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير
والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام
الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله تعالى

عليه

عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه وللجاء هم الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة
معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته
وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته واتى في
معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج وحقق لكنا
قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها ما يغني
عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله تعالى استعين

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم

قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب
على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه
ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم
وزيارة قبره الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان
به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا
معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه ثنا الامام ابو علي الطبري

ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين
ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن علاء بن عبد الرحمن
ابن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله تعالى قال القاضي ابو الفضل والايمان به تصديق نبوته
ورسالة الله تعالى له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة
تصديق القلب بذلك باللسان بانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم
الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله
ابن عمر أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً
رسول الله وقد زاده وضوحاً في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً
رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد
بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة
التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب
وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

لكاذبون

اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه
فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس
فى قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم فى الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم
ولحقوا بالكافرين فى الدرك من النار وبقى عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين
الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل
للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه
وللفرق بين القول والعقد لم يجعل فى حديث جبريل الشهادة من
الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين
احدهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة بر ورآه
بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان فى
قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما فى القلب وهذا مؤمن بقلبه
غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح فى هذا الوجه الثانية ان
يصدق بقلبه ويطول مهلة وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة
ولا استشهد فى عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه
مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن
حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان ومى

مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح
وهذا نبذ يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي
الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة
وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته
من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي
بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله

فصل

واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه
تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما آتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته
بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة
طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
تعالى من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام
فقال وما آتيكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه
والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله تعالى فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم

ويقال اطيعوا الله تعالى بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة و
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد
ابن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان
ثنا عبد الله ثنا يونس عن الزهري ثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا
هريرة يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع
الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى
اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله عز وجل امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله تعالى به وطاعة له وقد حكى الله سبحانه عن الكفار
في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم
وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من
ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث
الاخر الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله تعالى به كمثل
رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء
فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني
واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به وفي الحديث الاخر في مثله
كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار

واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اطاع محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اطاع الله تعالى ومن عصى محمدا فقد عصى الله سبحانه ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فرق بين الناس

فصل

واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهداه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد كان في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله جل اسمه ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله

وأحباؤه ونحن أشد حبا لله فأنزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم
تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله تعالى
والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله تعالى لهم عفوه عنهم وانعامه
عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال
القائل تعصي الإله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان
حبك صادقا لأطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله
تعالى تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله سبحانه له رحمته وارادته الجميل له
وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول
الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا ابو الاصبع
عيسى بن سهل ثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقرائتي عليه قال ثنا حاتم
ابن محمد قال ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الآجري ثنا ابراهيم بن موسى
الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن
خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
ابن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في
حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم لا ألفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما

امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه
وفى حديث عايشة صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص
فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله تعالى
ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشئ اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله و
اشدهم له خشية وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثى وفهمه
وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثى خسر الدنيا والآخرة
امرت امتى ان ياخذوا بقولى ويطيعوا امرى ويتبعوا سنتى فمن رضى بقولى
رضى بالقرآن قال الله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه الاية وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم من اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن سنتى فليس منى وعن ابى
ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب
الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل آية
محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابى الحسن قال صلى الله
تعالى عليه وسلم عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابى هريرة عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال المتمسك بسنتى عند فساد امتى له اجر مائة
شهيد وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان بنى اسرائيل افترقوا على اثنتين و
سبعين ملة وان امتى تفترق على ثلاث وسبعين كلها فى النار الا واحدة

قالوا

قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس
قال صلى الله تعالى عليه وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي
وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال
ابن الحرث من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من
عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا
ترضي الله تعالى ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار
الناس شيئا **فصل** واما ما ورد من السلف والائمة من اتباع
سنته والاقتداء بهداه وسيرته **فحدثنا** الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن
ابن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال **ثنا** ابو عمر الحافظ **ثنا** سعيد بن نصر
ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا **ثنا** محمد بن وضاح **ثنا** يحيى بن يحيى
ثنا مالك **عن** ابن شهاب **عن** رجل من آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله
ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن
ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله تعالى بعث الينا محمدا
ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق لكتاب الله تعالى واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد
ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله
تعالى ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل

قليلٌ في سنةٍ خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في بدعةٍ وقال ابن شهاب بلغنا عن رجالٍ من
اهلِ العلمِ قالوا الاعتصام بالسنةِ نجاةٌ وكتب عمر بن الخطاب بتعلمِ السنةِ
والفرايضِ واللحنِ اي اللغةِ لعمّالِه وقال ان ناساً يجادلونكم يعني بالقرآنِ
فخذوهم بالسننِ فانّ اصحابَ السننِ اعلمُ بكتابِ الله وفي خبرٍ حين صلّى
بذي الحليفة ركعتين فقال اصنعُ كما رايتُ رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يصنع وعن عليٍّ قرّنَ فقال له عثمان ترى اني انهى الناسَ عنه وتفعله
قال لم اكن ادعُ سنةَ رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقولِ احدٍ من
الناسِ وعنه الا اني لستُ بنبيٍّ ولا يوحى اليَّ ولكني اعمل بكتابِ الله تعالى
وسنةِ رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما استطعتُ وكان ابن مسعود
يقول القصدُ في السنةِ خيرٌ من الاجتهادِ في البدعةِ وقال ابن عمر صلوةُ السفرِ
ركعتانِ من خالفَ السنةَ كفرَ وقال أُبي بن كعب عليكم بالسبيلِ والسنةِ
فانّه ما على الارضِ من عبدٍ على السبيلِ والسنةِ ذكرَ الله ففاضتْ عيناه من
خشيةِ الله فيعذِّبَه الله تعالى ابداً وما على الارضِ من عبدٍ على السبيلِ و
السنةِ ذكرَ الله تعالى في نفسه فاقشعرّ جلدُه من خشيةِ الله تعالى الا كان مثله
كمثلِ شجرةٍ قد يبسَ ورقُها فهي كذلك الا حطّ الله تعالى عنه خطاياه كما
تحاتّ عن الشجرِ ورقُها فانّ اقتصاداً في سبيلٍ وسنةٍ خيرٌ من اجتهادٍ
في خلافِ سبيلٍ وسنةٍ وانظروا ان يكونَ عملُكم ان كانَ اجتهاداً او
اقتصاداً ان يكونَ على مناهجِ الانبياءِ وسننِهم وكتبَ بعضُ عمّالِ عمر بن
عبد العزيز الى عمر بحالِ بلدِه وكثرةِ لصوصِه هل ياخذُهم بالظنّةِ او

بحالهم

يحملهم على البينة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان
لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى قوله تعالى فان تنازعتم
فى شئ فردوه الى الله والرسول اى الى كتاب الله وسنة رسول الله و
قال الشافعى ليس فى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اتباعها
وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى رايت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروى
عبد الله بن عمر يدير ناقته فى مكان فسئل فقال لا ادرى الا انى رايت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان
الجنيدى من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر
الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التسترى اصول مذهبنا
ثلثة الاقتداء بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاخلاق والافعال
والاكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله
تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وحكى ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا
ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا لى
يا احمد ابشر فان الله تعالى غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما
يقتدى بك قلت من انت قال جبريل **فصل** ومخالفة امره وتبديل
سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب

قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و
يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن
ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا ثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ ثنا احمد بن
سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك عن العلاء
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا
هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال
من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف
كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم
او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
الاية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق

لست

لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به الا عملت
به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته

قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حظا وتنبيها ودلالة وحجة
على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها
صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده
احب اليه من الله تعالى ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي
الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده
الله تعالى حدثنا ابو علي الغساني الحافظ مما اجازنيه وهو مما قراته
على غير واحد قال ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي
ثنا المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابو علية عن عبد العزيز بن صهيب عن
انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه
وعن انس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار
وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب
الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله تعالى عليه

سلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذى
انزل عليك الكتاب لانت احب من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى
... وسلم الان يا عمر قد تم ايمانك قال سهل من لم ير ولاية الرسول
... ذ ... جميع الاحوال ويرى نفسه فى ملكه عليه السلام
... يرو ... ه لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى ... احب اليه من نفسه الحديث **فصل** فى ثواب
محبته حد ... بو محمد بن عتاب بقراءتى عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد
ثنا ابو الحسن على بن خلف ثنا ابو زيد المروزى ثنا محمد بن يوسف
ثنا ... بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابى ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن
سالم بن ابى الجعد عن انس ان رجلا اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من
كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله ورسوله قال انت مع من
احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فاتيته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك فناولنى يده فقلت
يا رسول الله انى احبك فقال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس
وعن ابى ذر بمعناه وعن على ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد
حسن وحسين فقال من احبنى واحب هذين وباهما وامهما كان معى
فى درجتى يوم القيمة وروى ان رجلا اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

فقال كانت

فقال لانت يا رسول الله لاحب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما ا[illegible]
حتى اجئ فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فا[illegible]
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انع[illegible]
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن [illegible] فدعا
فقرء عليه وفى حديث آخر كان رجل عند النبى صلى [illegible] عليه وسلم
ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابى انت وامى [illegible] النظر
اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله تعالى بتفضيله فـ[illegible] الله تعالى
الاية وفى حديث انس من احبنى كان معى فى الجنة **فصل**
فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وشوقهم له **حدثنا** القاضى الشهيد **ثنا** العذرى **ثنا** الرازى
ثنا الجلودى **ثنا** ابن سفيان **ثنا** مسلم **ثنا** قتيبة **ثنا** يعقوب بن
عبد الرحمن **عن** سهل **عن** ابيه **عن** ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال من اشد امتى لى حبا ناس يكونون بعدى يود
احدهم لو رآنى باهله وماله ومثله عن ابى ذر وتقدم من حديث عمر
وقوله للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الى من نفسى وما
تقدم عن الصحابة فى مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الى
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان
قالت ما كان خالد يأوى الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم والى الصحابة من المهاجرين والانصار تسميهم و
يقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال الشوق اليهم فعجل ربي
قبضي اليك حتى تغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر عيني
من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر
لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس ان تسلم احب الي
من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها و
زوجها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا خيرا هو كما تحبين بحمد الله تعالى قالت ارونيه
حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي
طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان والله
احب الينا من اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء
وعن [illegible] خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز
[illegible] صلوة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت [illegible] بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني و
حبيبي الدار يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية
طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك
يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه

فقال وآطرباه غدا ألقى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعائشة
اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت
ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن
حرب أنشدك بالله يا زيد أتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه
وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن مكانه الذي هو فيه
تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس
احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن
ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلفها بالله
ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض الا حبا لله ورسوله و
وقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت
صواما قواما تحب الله ورسوله **فصل** في علامة محبته صلى الله
تعالى عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا آثره موافقته والا لم يكن صادقا في حبه
وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامات
ذلك عليه اولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه و
مكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

واسخاط العباد فى رضاء الله تعا حدثنا القاضى ابو على الحافظ ثنا ابو الحسين
الصيرفى وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادى ثنا ابو على
السنجى ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم نا محمد بن
عبد الله الانصارى عن ابيه عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك قال لى رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم يا بنى
ان تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لى يا بنى و
ذلك من سنتى ومن احيى سنتى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة
فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله تعا ورسوله ومن خالفها
فى بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
صلى الله تعا عليه وسلم للذى حده فى الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر
ما يؤتى به فقال النبى صلى الله تعا عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله
ورسوله ومن علامات محبة النبى صلى الله تعا عليه وسلم كثرة ذكره له
فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب
لقاء حبيبه وفى حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون
غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله
وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه
له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق
التجيبى كان اصحاب النبى صلى الله تعا عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا
واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل

ذلك

ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته
لمن احب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته و
صحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم
وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
في الحسن والحسين اللهم احبهما فاحبهما وفي رواية فاحب من يحبه
وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله تعالى ومن ابغضهما
فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله سبحانه وقال الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد آذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني من اغضبها
قال لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال آية الايمان حب الانصار
وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه
وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس
حين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة
فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر اتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما يعجب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ
بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل مثل ذلك ومنها

بُغْضُ مَنْ أَبْغَضَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَمُجَانَبَةُ مَنْ خَالَفَ
سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِي دِينِهِ وَاسْتَثْقَلَ كُلَّ أَمْرٍ يُخَالِفُ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى
لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ
وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلُوا أَحِبَّاءَهُمْ وَقَاتَلُوا
آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ لَوْ
شِئْتَ لَأَتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ يَعْنِي أَبَاهُ وَمِنْهَا أَنْ يُحِبَّ الْقُرْآنَ الَّذِي أَتَى بِهِ
صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَدَى بِهِ وَاهْتَدَى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتَّى قَالَتْ عَائِشَةُ
كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ وَحُبُّهُ لِلْقُرْآنِ تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَفَهُّمُهُ وَيُحِبُّ
سُنَّتَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَلَامَةُ حُبِّ اللهِ
تَعَالَى حُبُّ الْقُرْآنِ وَعَلَامَةُ حُبِّ اللهِ تَعَالَى وَحُبِّ الْقُرْآنِ حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ السُّنَّةِ
وَعَلَامَةُ حُبِّ السُّنَّةِ حُبُّ الْآخِرَةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْآخِرَةِ بُغْضُ الدُّنْيَا
وَعَلَامَةُ بُغْضِ الدُّنْيَا أَلَّا يَدَّخِرَ مِنْهَا إِلَّا زَادًا وَبُلْغَةً إِلَى الْآخِرَةِ وَقَالَ ابْنُ
مَسْعُودٍ لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا الْقُرْآنَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ
يُحِبُّ اللهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ عَلَامَةِ حُبِّهِ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَقَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَنُصْحُهُ لَهُمْ وَسَعْيُهُ فِي مَصَالِحِهِمْ
وَرَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ كَمَا كَانَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفًا رَحِيمًا
وَمِنْ عَلَامَةِ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ زُهْدُ مُدَّعِيهَا فِي الدُّنْيَا وَإِيثَارُهُ الْفَقْرَ وَاتِّصَافُهُ
بِهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ إِنَّ الْفَقْرَ إِلَى مَنْ

يُحِبُّنِي

يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث
عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله
اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات
قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة
دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق
الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب
ويكره ما كره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل
الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب
الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها
مما كل طبع سليم مائل اليها او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه
معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور

عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى التشغف
بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في آخرين
ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس اويكون
حبه اياه لموافقته له من جهة الاحسان له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها
في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم فعلمت انه جامع لهذه المعاني الثلاثة
الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد
قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه
وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته
بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من
النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا و
داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا و
اعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة و
اكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية
ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى
ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم
والنعيم السرمد فقد استبان لك انه صلى الله تعالى عليه وسلم مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه

آنفا لإفاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه
فى دنياه مرة او مرتين معروفا واستنقذه من هلكة او مضرة مدة التأذى
بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب
الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر
من قوام طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه وكرم شيمته فمن
جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد
قال على رضى الله تعالى عنه فى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا
يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل** فى وجوب مناصحته صلى الله تعالى
عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير
اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين فى السر والعلانية **حدثنا**
الفقيه ابو الوليد بقراءتى عليه **ثنا** حسين بن محمد **ثنا** يوسف بن عبد الله
ثنا ابن عبد المؤمن **ثنا** ابو بكر التمار **ثنا** ابو داود **ثنا** احمد بن يونس **ثنا**
زهير **ثنا** سهيل بن ابى صالح **عن** عطاء بن يزيد **عن** تميم الدارى قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة
المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله وائمة
المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستى النصيحة كلمة يعبر

بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من
شمعه وقال ابو بكر بن اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح و
الملاءمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال
ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد
عن مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل
بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه
فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان
وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب
والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو
ابراهيم التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما
جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله تعالى
والى كتابه ورسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره
النصح له يقتضي نصحين نصحا في حيوته ونصحا بعد مماته ففي حيوته نصح
اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له
وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

الاية

الآية وقال وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته
والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته
وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف
اخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه ٥ وحكى الامام ابو القسم القشيري
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار
رئي في النوم فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال
صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني
حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله تعالى
لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم
عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم
عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امور
دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم
وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثا

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا و
مبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية وقال يا ايها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الآيات وقال

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره و
توقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد
تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينوه
وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء
الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل
ابن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا
عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك
من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن
ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك
فقال تعالى واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم
وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع بقولكم عليم بفعلكم
ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه
بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن
عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله
وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
على احد التاويلين قال غيره لا تخاطبوه الا شفيقين مستفهمين ثم خوفهم الله
تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم
وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا

فذمهم

فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في
محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف جرى
بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما
نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله واتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله تعالى ان نجهر
بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ثابت اما ترضى
ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما
نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان
اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان
ابن عسال بينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناديه اعرابي بصوت له
جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في
الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتبجيلا له لان
معناها ارعني نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم
بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بالرعونة فنهى المسلمين قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم عن قولها لمشاركة
اللفظ وقيل غير هذا **فصل** في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم
وتوقيره واجلاله **حدثنا** القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي
عليهما في آخرين قالوا **ثنا** احمد بن عمر **ثنا** احمد بن الحسين **ثنا** محمد بن عيسى **ثنا**
ابراهيم بن سفيان **ثنا** مسلم **ثنا** محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور
ثنا الضحاك بن مخلد **ثنا** حيوة بن شريح **ثنا** يزيد بن ابي حبيب **عن** ابن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو وقال وما كان
احد احب الي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت
اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم
اكن املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر
اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين
وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى من
تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره

واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش
قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه و
اني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في اصحابه و
في رواية ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رايت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع
شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان رضي الله تعالى عنه في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما
كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى
نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة لما رايت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة
له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون
بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عن الامر فاؤخر سنين من هيبته **فصل** واعلم ان
حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان
حال حياته وذلك عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته و
معاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب

على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته
ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا
الله تعالى به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا
الماضين رحمهم الله حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا
ثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا
ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب ثنا يعقوب
ابن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين
مالكا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مالك يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان
الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات الاية فان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر
وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك و
وسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله و
استشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله عز اسمه ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد
الا وايوب افضل منه وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان

اذا ذكر

اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكا حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت
واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن
عبدالله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتغير لونه و
ينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما
رايت لما انكرتم على ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد
القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر
ابن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما
مصليا او صامتا واما يقرء القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القسم يذكر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف
لسانه في فيه هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر
ابن عبدالله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى
حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهناء الناس
واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ما عرفك
ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس
عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل و

التزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرئ حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله **فصل** في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته **حدثنا** الحسن بن محمد الحافظ **ثنا** ابو الفضل بن خيرون **ثنا** ابو بكر البرقاني وغيره **ثنا** ابو الحسن الدارقطني **ثنا** علي بن مبشر **ثنا** احمد بن سنان القطان **ثنا** يزيد بن هرون **ثنا** المسعودي **عن** مسلم البطين **عن** عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله تعالى او فوق ذا او ما دون ذا او ما قرب من ذا و في رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابن حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن

رسول

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين
انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له و
حكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك
ابن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توضأ و
تهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه
حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مطرف اذا اتى الناس مالكا
خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او
المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله
واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على
راسه رداءه فتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال
يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم
حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة
متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او هو قائم مستعجل وقال احب
ان افهم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ضرار بن مرة
كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش

اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على
طهارة ولا يقرأ حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء قال
عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة
مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت يا ابا عبد الله
لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق
فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل عن
حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشي وسأل جرير بن
عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له انه قاضي
قال القاضي احق من أدب وذكر ان هشام بن الغازي سأل مالكا عن
حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق وحدثه عشرين حديثا
فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن
صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة
يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء
ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على
غير وضوء تيمم **فصل** ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره بر
آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه صلى الله تعالى عليه
وسلم وسلكه السلف الصالح قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى واذ واجد امهاتهم حدثنا الشيخ
ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله نا ابو الحسن المقرى الفرغاني
حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي ثنا
حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع
عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي
ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل الجعفر وآل عقيل وآل العباس
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا
كتاب الله تعالى وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على
الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم
هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن سلمة لما نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما
نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا
وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في
علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال

فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى عمي فقد
اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك
فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي صنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم
من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين
امين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم احبهما فاحبهما
وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ارقبوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم في اهل
بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله تعالى عليه وسلم احب
الله تعالى من احب حسنا وحسينا وقال من احبني واحب هذين و
اشار الى حسن وحسين وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله تعالى وقال
قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لام سلمة لا تؤذيني
في عائشة وعن عقبة بن الحرث رايت ابا بكر رضي الله تعالى عنه وجعل الحسن
على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي
عن عبد الله بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت
لك حاجة فارسل الي واكتب فاني استحيي من الله تعالى ان يراك على بابي
وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها
فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى

الله تعالى

الله تعالى عليه وسلم فقال هكذا نفعل بعلمائنا فقبل زيد يد ابن عباس
وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
ورآى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عندي
فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده
الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبه و
قال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها
فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه بين ثيابه و
مشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلثة الاف و
لاسامة بن زيد في ثلثة الاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته
فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له ان زيدا كان احب الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فآثرت
حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان
كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما دخل عليه
من باب الدار قام على سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب
لشبهه صورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروي ان مالكا
رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه
دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل

بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده
من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته
في حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو
اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي ان اقدمه
عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب
ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن
مولاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت الى ابي بكر
وعمر فصنعا بها مثل ذلك **فصل** ومن توقيره وبره صلى الله تعالى
عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن
الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال
الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل
من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج

لهم أصوب المخارج اذ هم أهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض
عليه أمر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما
وراء ذلك كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم الى آخر السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي
ابو علي ثنا ابو الحسن وابو الفضل ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي
ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسن بن الصباح ثنا سفيان
ابن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل اصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان يأخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا

ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وفي حديث جابر ان الله اختار
اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار منهم اربعة
ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير
وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك
ابن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق
ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار
وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر اقام
الدين ومن احب عمر اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء
بنور الله تعالى ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن
الثناء على اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه
سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل
بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني

لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا و
قال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معوية فغضب
وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احد معوية
صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله تعالى واتي النبي بجنازة
رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه
الله تعالى في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن
تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من
حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد
على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله تعالى به وجعله رحمة للعلمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك
امره الله تعالى وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة
من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له
يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر
اصحابه ولم يعز اوامره **فصل** ومن اعظامه واكباره اعظام
جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة وما لمسه

صلى الله تعالى عليه وسلم او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي
محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له
الا تحلقها فقال لم اكن احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بيده وكان في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله
تعالى عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر
عليه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا
اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورئي ابن عمر واضعا يده على مقعد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان
مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله تعالى ان
اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة وروي انه
وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة
فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة
منذ بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك
فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر
وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم في المدينة من
احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والناس اجمعين لا يقبل الله

منه

منتصرًا ولا عدلًا وحكى ان جهجاه الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من يد عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح
الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوء مقعده من النار وحدثت
ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى
باكيا منشدا ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا
عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكى عن بعض المريدين
انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم انشد متمثلا
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا
بلغن محمدا فظهورهن على الرحال حرام قربننا من خير من وطئ الثرى
فلها علينا حرمة وذمام وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له
في ذلك فقال العبد الابق لا ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على
راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل
وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها
بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها
من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين
حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول

ارضٍ مشى جبريل المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ترابها ان تعظّم عرصاتها و
تُتنسّم نفحاتها وتُقبّل ربوعها وجدرانها يا دار خير المرسلين ومن به هُدي
الانام وخُصّ بالآيات عندي لأجلك لوعة وصبابة وتشوّق متوقّد الجمرات
وعليّ عهدٌ إن ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفّرنّ مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات لولا الأعادي
والعوادي زرتها ابدًا ولو سحبًا على الوجنات لكن سأهدي من حفيل
تحيّتي لقطين تلك الدار والحجرات ازكى من المسك المفتّق نفحة تغشاه
بالآصال والبكرات وتخصّه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلّون على النبي الآية قال ابن عباس معناه
ان الله وملائكته يباركون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان
الله يترحّم وملائكته يدعون له قال المبرّد واصل الصلوة الترحّم فهي
من الله تعالى رحمة ومن الملائكة رقّة واستدعاء للرحمة من الله تعالى و
قد ورد في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم
اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى
لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلوة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة
الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرّق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدلّ انهما بمعنيين

واما التسليم الذى امر الله تعالى به عباده فقال القاضى ابو بكر بن بكير
نزلت هذه الاية على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فامر الله اصحابه
ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفى معنى السلام عليه
ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا
كاللذاذ واللذاذة والثانى اى السلام على حفظك ورعايتك متول له
وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى
المسالمة له والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
فصل اعلم ان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرض
على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة و
العلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبرى ان محمل
الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة و
الواجب منه الذى به الحرج ومأثم تارك الفرض مرة كالشهادة له
بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار
اهله قال القاضى ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك
واجب فى الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتى بها مرة من دهره مع
القدرة على ذلك وقال القاضى ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه
ان يصلوا على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل

ذلك لوقت معلوم والواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي
ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة في الجملة
قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من
اهل العلم ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة بعقد
الايمان لا تتعين في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط
الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى ورسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم هو في الصلوة قالوا واما في غيرها فلا خلاف انها
غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي
وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلوة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي
في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد
الاخير وقبل السلام فصلوته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه
ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه
المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف
فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب
ان لا يصلي احد صلوة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك فصلوته مجزية في مذهب مالك واهل المدينة و
سفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جمل
اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة

وان تاركها

وان تاركها فى التشهد مسيء وشذ الشافعى فاوجب على تاركها فى الصلوة
الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو
محمد بن ابى زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد بن
عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها
فريضة كقول الشافعى وحكى ابو يعلى العبدى المالكى عن المذهب فيها
ثلثة اقوال فى الصلوة الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابى
من اصحاب الشافعى وغيره الشافعى فى هذه المسئلة قال الخطابى وليست
بواجبة فى الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعى ولا اعلم له فيها
قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح
قبل الشافعى واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا
وهذا تشهد ابن مسعود الذى اختاره الشافعى وهو الذى علمه له النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كابى
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعرى
وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابى سعيد وقال
ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان فى الكتاب

وعلمه ايضا على عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن
القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث
كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
لو صليت صلوة لم اصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اهل بيته
لرايت انها لم تتم **فصل** في المواطن التي تستحب فيها الصلوة و
السلام على رسول الله [illegible] الله تعالى عليه وسلم ويرغب من ذلك في
تشهد الصلوة كما [illegible] وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء **حدثنا**
القاضي ابو علي بقر[illegible] **ثنا** ابو القاسم البلخي قال **ثنا** الفارسي
عن ابي القسم الخز[illegible] **عن** [illegible] **عن** [illegible] عيسى الحافظ قال **ثنا** محمود
ابن غيلان **ثنا** [illegible] **ثنا** [illegible] حيوة بن شريح **ثنا** ابو
هانئ ا[illegible] حبيع انه سمع فضالة بن عبيد
يقول [illegible] الله [illegible] عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته
فلم يص[illegible] الله تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله
تعالى عليه و[illegible] هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم
فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه بما هو اهله ثم ليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند
بتمجيد الله تعالى وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة

معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله تعالى منه شيء حتى يصلى على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان
يسال الله تعالى شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليسال فانه اجدر ان ينجح وعن جابر
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب
يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه
او الوضوء توضأ والا هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه
وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات
فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله تعالى وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد
وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة
علي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال
في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلوة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما

صليت على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلوة
عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم رغم انف رجل اذ ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب
ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوة
عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب
الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله تعالى
الذبيحة والعطاس ولا تقل فيهما بعد ذكر الله تعالى محمد رسول الله
ولو قال بعد ذكر الله تعالى صلى الله على محمد لم يكن تسميته له مع الله
عز وجل وقال اشهب ولا ينبغي ان يجعل الصلوة على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة
ومن مواطن الصلوة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان
وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه وعلى آله
تسليما اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج يقول
مثل ذلك ويجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس

المراد بالبيوت ههنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل
السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واذا لم يكن في البيت
احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت
المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله
وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة
واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا
دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام و
الرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم والاختلاف والفاظه
ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة
انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم
تنكرها الصلوة على النبي واله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة
ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به
عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له
ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم
المقري الخطيب وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو
الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا

الاعمش عن شفيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد في السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد
روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عايشة رضي الله تعالى عنها وابن عمر
انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في
السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة
واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
فصل في كيفية الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم
حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرآءتي عليه **ثنا** القاضي
ابو الاصبغ **ثنا** ابو عبد الله بن عتاب **ثنا** ابو بكر بن واقد وغيره **ثنا**
ابو عيسى **ثنا** عبيد الله **ثنا** يحيى **ثنا** مالك **عن** عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ابيه **عن** عمرو بن سليم الزرقي انه قال **اخبرني** ابو حميد الساعدي

انهم

انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه و
ذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي
مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت
على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم
صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم
صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه حدثنا القاضي ابو
عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي
عليه قالا ثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال ثنا ابو بكر المطوعي
قال ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد
العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن
زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي
طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
عدهن في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم

انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم و
على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى
آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا
صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سألت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات اجعل شرايف
صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل
كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك
حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الاء الله
تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم
موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك

بالحق

بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول
اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزوله واتمم له
نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا
منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي
الاية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة
المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح
لك يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين
وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك
باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
وعن الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله
واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره

واشياعه ومحبيه وامّته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين و
عن طاووس عن ابن عباس انّه كان يقول اللّهمّ تقبّل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله في الآخرة والاولى كما آتيت
ابراهيم وموسى وعن وهب بن الورد انّه كان يقول في دعائه اللّهمّ اعط
محمّداً افضل ما انت مسؤل له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انّه كان
يقول اذا صلّيتم على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم فاحسنوا الصلوة عليه
فانّكم لا تدرون لعلّ ذلك يعرض عليه وقولوا اللّهمّ اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيّد المرسلين وامام المتّقين وخاتم النبيّين محمّد عبدك
ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللّهمّ ابعثه مقاماً محموداً يغبطه
فيه الاوّلون والآخرون اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على
ابراهيم انّك حميد مجيد اللّهمّ بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على
ابراهيم انّك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء على
اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما علّمتم هو ما علّمهم في
التشهّد من قوله السلام عليك ايّها النبيّ ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهّد علي السلام على نبيّ الله السلام
على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمّد بن عبد الله
السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللّهمّ
اغفر لمحمّد وتقبّل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالديّ وما ولدا
وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايّها

النبيّ ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة
ولم يأت في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البرّ
وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى بالصلوة
والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد
ابن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ارحم محمدا
وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يأت هذه في حديث صحيح
وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم
عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضي
يونس بن مغيث ثنا ابو بكر بن معوية ثنا النسائي ثنا سويد بن نصر ثنا عبد الله
عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى
نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى
علي صلى الله تعالى عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانه منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى
علي صلوة صلى الله تعالى عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له
عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم

ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله تعالى عليه عشرا ورفعه
عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لقيت
جبريل فقال اني ابشرك ان الله تعالى يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن
صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان و
عبد الله بن ابي طلحة وعن زيد الحباب سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له
شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وعن
ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر
له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل من ذلك عبد
او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم
اجعل لك من صلوتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو
خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي
كلها لك قال اذا تكفي ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال ما يمنعني وقد خرج جبريل
آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من

أُمَّتِكَ يُصَلِّي عليكَ الا صلّى الله تعالى وملائكته بها عشراً وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللّهمّ ربّ
هذه الدعوة التامّة والصلوة القائمة آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاماً محموداً الذي وعدته حلّت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابي
وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمداً عبده ورسوله رضيت بالله ربّاً وبمحمدٍ رسولاً وبالاسلام ديناً غفر
له وروى ابن وهب انّ النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلّم عليّ عشراً
فكانّما اعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردنّ عليّ اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلوتهم
عليّ وفي آخر انّ انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم صلوة عليّ و
عن ابي بكر الصلوة على النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم امحق للذنوب من الماء
البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب **فصل** في ذمّ من لم يصلّ
على النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله **ثنا** ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفي قالا **ثنا** ابو يعلى **ثنا**
السنجي **ثنا** محمد بن محبوب **ثنا** ابو عيسى **ثنا** احمد بن ابراهيم الدورقي **ثنا** ربعي بن ابراهيم
عن عبد الرحمن بن اسحق **عن** سعيد بن ابي سعيد **عن** ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ ورغم انف
رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه
الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث آخر
انّ النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين

ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام آتانی فقال
يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين
فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علی بن ابی طالب عنه صلی الله تعالی
عليه وسلم انه قال البخيل الذی ذکرت عنده فلم يصل علی وعن جعفر بن محمد عن ابيه
قال قال رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم من ذکرت عنده فلم يصل علی اخطی
به طريق الجنة وعن علی بن ابی طالب ان رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم قال ان
البخيل کل البخيل من ذکرت عنده فلم يصل علی وعن ابی هريرة قال ابو القاسم صلی
الله تعالی عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذکروا الله تعالی
ويصلوا علی النبی صلی الله تعالی عليه وسلم کانت عليهم من الله تعالی ترة ان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابی هريرة من نسی الصلوة علی نسی طريق الجنة
وعن قتادة عنه صلی الله تعالی عليه وسلم من الجفاء ان اذکر عند الرجل فلا
يصلی علی وعن جابر عنه صلی الله تعالی عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا
علی غير صلوة علی النبی صلی الله تعالی عليه وسلم الا تفرقوا انتن من ريح الجيفة وعن
ابی سعيد عن النبی صلی الله تعالی عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
علی النبی صلی الله تعالی عليه وسلم الا کان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حکی ابو عيسی الترمذی عن بعض اهل العلم قال اذا صلی الرجل علی
النبی صلی الله تعالی عليه وسلم مرة فی المجلس اجزأ عنه ما کان فی ذلک
المجلس **فصل** فی تخصيصه صلی الله تعالی عليه وسلم بتبليغ من صلی عليه

او سلم

او سلم من الانام **حدثنا** القاضي ابو عبد الله التميمي **ثنا** الحسين بن محمد **ثنا**
ابو عمر الحافظ **ثنا** ابن عبد المؤمن **ثنا** ابن داسة **ثنا** ابو داود **ثنا** ابن
عوف **ثنا** المقرئ **ثنا** حيوة **عن** ابي صخر حميد بن زياد **عن** يزيد بن عبد الله
ابن قسيط **عن** ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم قال ما
من احد يسلم علي الا رد الله تعا روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم
من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود
ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه
عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه
يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت
صلوته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه صلى الله تعا عليه وسلم
حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد
من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد
اذا صلى على النبي صلى الله تعا عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن
علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله تعا عليه وسلم فان
رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم
وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة
علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله تعا عليه وسلم في النوم

فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم
قال نعم وأرد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال أكثروا الصلوة على في الليلة الزهراء واليوم الأزهر
فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم
يصلي على الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا
يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلوة على غير النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي وفقه
الله تعالى عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا تجوز الصلوة على غير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلوة على احد الا النبيين
وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب
مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوط ليحيى
ابن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به
قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلوة على الانبياء كلهم
وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت
معلقا عن ابي عمران الفاسي وروي عن ابن عباس كراهة الصلوة على
غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما

مضى

مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله تعالى بعثهم
كما بعثنى والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة فى لسان العرب بمعنى
الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع
وقد قال تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته الاية وقال خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل على آل
ابى اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان و
فى حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفى آخر
وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط
والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت
عليهم الصدقة وفى رواية انس سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقى ويجئ على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان يقول فى صلوته على النبى اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتى
بالنفل لان الفرض الذى امر الله تعالى به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا
مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد اوتى مزمارا من مزامير آل داود
يريد من مزامير داود وفى حديث ابى حميد الساعدى فى الصلوة اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته وفى حديث ابن عمر انه كان يصلى على النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطاء من رواية يحيى
الاندلسى والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب
عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل على فلان
منك صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال
القاضى والذى ذهب اليه المحققون وامیل اليه ما قاله مالك وسفيان
وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى
على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شئ يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا
كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه
فيه غيره وكذلك يجب تخصيص النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر
الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله تعالى بقوله
صلوا عليه وسلموا ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضا كما
قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال
والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو امر
لم يكن معروفا فى الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة
والشيعة فى بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم وساووهم بالنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهى
عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على الال و
الازواج مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه
لا على التخصيص وصلوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه

١٦١
محرمها

مجريها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا
وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك
يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا
اختيار الامام ابي المظفر الاسفرائني **فصل** في حكم زيارة قبره
صلى الله تعالى عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم
ويدعو وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم سنة من سنن المسلمين
مجمع عليها مرغب فيها وروى عن ابن عمر قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حيوتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد اختلف في معنى ذلك وقيل كراهة الاسم لما ورد في قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله من زار قبري فقد
اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد
ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه
تعالى قال ابو عمران انما كره مالك ان يقال الطواف الزيارة وزرنا قبر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض

وكره تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ
وان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا
فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال الى قبره صلى الله
تعالى عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد و
الاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يكرهه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة
هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله تعالى اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان
من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه
وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي يستند اليه وينزل
جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه
الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله تعالى عليك يا محمد
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة
وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت الى عمر بن عبد العزيز فلما

ودعه

وودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام
قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا وقف ووجهه الى القبر لا الى
القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا
ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن
يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه
وقال ابن قسيط والعتبي كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا
القبلة يدعون وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان
يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو
لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر
وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما ورد في حديث ابن عمر

من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السلام
علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح
لى ابواب رحمتك وجنتك واحفظنى من الشيطان الرجيم الى الروضة
وهى ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر
تحمد الله تعالى فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان
كانت ركعتاك فى غير الروضة اجزتاك وفى الروضة افضل وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة
ومنبرى على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلى عليه وتثنى بما يحضرك وتسلم على ابى بكر وعمر وتدعو لهما و
اكثر من الصلوة فى مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار
ولا تدع ان تاتى مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك فى كتاب محمد و
يسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل وخرج يعنى المدينة
وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر و
كذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد
فصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى
ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وفى رواية اخرى

فليسلم

فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك
وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين كان
الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله تعالى وملائكته على محمد السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا
وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة رضي الله
تعالى عنها ايضا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى
الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله
تعالى وسمى وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن غيرها
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم
افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل
احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل
اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد و
خرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه
ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان
ناسا لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر
وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر
فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه

ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني
عن آخر هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا من جاء
من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة و
الغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من
اجل القبر والتسليم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا
قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع قبل السلام في
مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم
الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت **فصل**
فلا يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلوة في مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة
ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا
وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن
ابن عباس انه مسجد قباء **حدثنا** هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال **ثنا**
الحسين بن محمد الحافظ **ثنا** ابو عمر النمري **ثنا** ابو محمد بن عبد المؤمن **ثنا** ابو بكر بن

داسة

داسة ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة
مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في
الصلوة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد
قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال مالك سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه
فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك
ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد
المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي
حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا
الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى
الله تعالى عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس
مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد
الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا
المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على
اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب

عنه وقال ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة فى
مسجد الرسول افضل من الصلوة فى سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد
الحرام فان الصلوة فى مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة
فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب صلوة فى المسجد
الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فتاتى فضيلة مسجد الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبنى على تفضيل المدينة على
مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين و
ذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن
حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجى عن الشافعى وحملوا الاستثناء فى
الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة فى المسجد الحرام افضل واحتجوا
بحديث عبد الله بن الزبير عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث
ابى هريرة وفيه وصلوة فى المسجد الحرام افضل من الصلوة فى مسجدى هذا
بمائة صلوة وروى قتادة مثله فيأتى فضل الصلوة فى المسجد الحرام على
هذا على الصلوة فى سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره
افضل بقاع الارض قال القاضى ابو الوليد الباجى الذى يقتضيه الحديث
مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب
الطحاوى الى ان هذا التفضيل انما هو فى صلوة الفرض وذهب مطرف من
اصحابنا الى ان ذلك فى النافلة قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير
من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق فى تفضيل رمضان بالمدينة على غيرها حديثا

نحوه

نحوه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزادا ومنبري على حوضي وفي حديث
آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد
بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما بين حجرتي ومنبري
والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما
روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني
الروايات ولم بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي
قيل يحتمل انه منبره الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك
منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد
الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك
من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد
ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة
من الصحابة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها
وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن
المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها
وتنصع طيبها وقال لا يخرج احد عن المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله تعالى خيرا
منه وروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من مات باحد الحرمين حاجا او معتمرا
بعثه الله تعالى يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من

الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من استطاع أن
يموت في المدينة فليمت بها فاني أشفع لمن يموت بها وقال تعالى إن أول بيت وضع
للناس للذي ببكة الى قوله امنا قال بعض [illegible] من النار وقيل كان
يأمن من الطلب من أحدث حدثا أو لجأ [illegible] علية وهذا مثل
قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي أن قوما
أتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه أن كتامة قتلوا رجلا واضرموا
عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي أبيض البدن فقال لعله حج ثلاث
حجج قالوا نعم قال حدثت من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين
ربه تعالى فينادي غدا ملك من عند الله تعالى من كان عند الله تعالى
دين فليقم ومن حج ثلاث حجج حرم الله تعالى شعره وبشره على النار ولما
نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت
ما أعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من احد يدعو الله تعالى عند الركن الاسود الا استجاب الله تعالى له
وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الآمنين
قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثنا ابو العباس العذري
قال ثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق سمعت
أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت أبا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال

سمعت

سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس
وانا فما دعوت الله [illegible] في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول
الله صلى الله تعالى [illegible]م الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما
دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا
استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله
تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال
محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا
فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس
الا استجيب لي وقال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا
وانا فما دعوت الله في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق
الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال
العذري وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله تعالى
فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي
بقيتها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ذكرنا نبذا من هذه النكت
في هذا الفصل وان لم يكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا

على تمام الفائدة والله الموفق للصواب **القسم الثالث** فيما يجب
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع و
يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الاية وقال ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي فمحمد صلى
الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام من البشر
ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول
عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم
اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته
وقال تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا الاية اي لا يمكن في سنة الله تعالى ارسال الملك الا
لمن هو من جنسه ومن خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته
كالانبياء والرسل والانبياء والرسل وسائط بين الله تعالى وبين خلقه
يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه
من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم
واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ

على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية
وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملأ
الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها
غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة
للبشرية لما اطاقوا الاخذ من الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم
كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة
بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا
اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام و
الظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال صلى الله
تعالى عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني
اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة عن
النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الاكثر
يحتاج الى البسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين بعون الله تعالى
وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب الاول** فيما يختص بالامور الدينية
والكلام في عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم
السلام قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم ان الطوارئ من التغيرات
والآفات على اجساد البشر لا تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه

بغير قصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ
بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح
وجميع البشر يطرد عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد ثبتت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات
التي على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما
نأتي به من التفاصيل **فصل** في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من وقت نبوته قال القاضي المؤلف رحمه الله اعلم منحنا الله
تعالى واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله تعالى و
صفاته والايمان به وبما اوحى الله تعالى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه
والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين
عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا
يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
اذ لم يشك ابراهيم عليه السلام في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن
اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد علم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني
ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه تعالى وعلم اجابة

دعوته بسؤال ذلك من ربه عز وجل ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اى الم
تصدق بمنزلتك منى وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال
زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن فى الاول شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل فى قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ومجوز فى النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة
والترقى من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال
سهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا
فى حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه تعالى يحيى ويميت
طلب ذلك من ربه تعالى ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قال
بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرنى على احياء الموتى وقوله
ليطمئن قلبى عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه
الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم نحن احق بالشك نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اى نحن موقنون بالبعث
واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق
الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان
قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله تعالى قلبك ان يخطر ببالك

ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من اثبات شك للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يصح جملة بل قد
قال ابن عباس وغيره لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسأل ونحوه
عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما
اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد
قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على
هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل
المراد بالخطاب العرب غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما
يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من
الذين كذبوا بايات الله وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كان المكذب فيما يدعو
اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره
ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور هنا غير النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ليسأل النبي والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الخبير
المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك امر غير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه الله تعالى
من اخبار الامم الماضية لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا
قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك الاية والمراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سلنا

عمّن ارسلنا فحذف الخافض وتمّ الكلام ثم ابتدء أجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون الى آخر الآية على طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه مكّى وقيل
أمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن
ذلك فكان اشدّ يقينا من أن يحتاج الى السؤال فروى انه قال لا اسأل
قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسأل أمم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدّى والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذى
قبله اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت به الرسل وانه لم يأذن
تبارك وتعالى فى عبادة غيره لاحد ردّا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى فى علمهم بانك رسول
الله وان لم يقرّوا بذلك وليس المراد به شكّه فيما ذكر فى اوّل الآية وقد
يكون ايضا ما تقدّم اى قل لمن امترى يا محمد فى ذلك فلا تكونن من الممترين
بدليل قوله اوّل الآية أفغير الله ابتغى حكما الآية وان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى
وأمّى الهين من دون الله وقد علم الله تعالى انه لم يقل وقيل معناه ما كنت
فى شك فاسأل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك
فيما شرّفناك وفضّلناك فاسألهم عن صفتك فى الكتب ونشر فضائلك
وحكى عن ابى عبيدة ان المراد ان كنت فى شك من غيرك فيما انزلناه فان قيل
فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنّوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف

قلنا المعنى فى ذلك ما قالته عائشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها و
انما معنى ذلك انما الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم
كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير فى ظنوا عائد على الاتباع و
الامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلماء وبهذا المعنى قرء مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ
التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم الصلوة و
السلام وكذلك ما ورد فى حديث السيرة ومبتدء الوحى من قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك فيما اتاه
من الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله خشى الا تحمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحى لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا ما ورد فى الصحيح
انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله
تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت له من العجائب وسلم عليه الشجر والحجر و
بدأته المنامات والتباشير كما روى فى بعض طرق هذا الحديث ان ذلك
كان اولا فى المنام ثم ارى فى اليقظة مثل ذلك تانيسا له صلى الله تعالى عليه
وسلم لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله لاول حال البنية
البشرية وفى الصحيح عن عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه
الحق وهو فى غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بمكة خمس عشرة سنة تسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا

وثمانى

وثمانى سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءنى وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما انا
اقرأ وذكر نحو حديث عائشة فى غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك السورة
قال فانصرف عنى وهببت من نومى كانما صورت فى قلبى ولم يكن ابغض الى من شاعر
او مجنون ثم قلت لا تحدث عنى قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل
فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادى
فى السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسى فاذا جبريل على صورة
رجل وذكر الحديث فقد بين فى هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان
قبل لقاء جبريل وقبل اعلام الله تعالى له واظهاره اصطفاءه بالرسالة ومثله
حديث عمرو بن شرحبيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة انى اذا خلوت
وحدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن
سلمة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة انى لاسمع صوتا وارى ضوءا
واخشى ان يكون بى جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله فى بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معانى الشك فى صحيح ما رآه
وانه كان كله فى ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القى اليه وقد روى ابن اسحق
عن شيوخه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين
قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة

أوحيه اليك من يرقيك قال أما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها أمر جبريل
بكشف رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة ليتحقق صحة نبوة رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت
ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث
عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة ان ورقة أمر
خديجة أن تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم انها قالت لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك
قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه
فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا
يدل على انها مستثبتة لما فعلته في نفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال لا يقدح في
هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث
به ولا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه وانه
فعل ذلك لما أخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على
آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق رأيهم

على أن

على أن يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه
جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب
منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه تعالى ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي
عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما
وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه ان لن نضيق
عليه قال مكي طمع في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل
حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ
نقدر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه قال ابن زيد معناه
افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة
من صفات ربه تعالى وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه تعالى اذ مغاضبة الله
معاداة له ومعاداة الله سبحانه كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء عليهم
السلام وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في
الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله تعالى
به على لسان نبي آخر فقال له يونس عليه السلام غيري اقوى عليه مني فعزم عليه
فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما
كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو
سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون و
يستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وذكر القصة ثم

قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة إذا قبل نبوته
فإن قيل فما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله
في كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم أكثر من سبعين مرة فاحذر أن يقع
ببالك هذا الغين وسوسة أو ريبا وقع في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بل
أصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله أبو عبيد وأصله من غين
السماء وهو إطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه
كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك
لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين في اليوم إذ ليس
يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو أكثر الروايات وإنما هذا عدد للاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين إشارة إلى غفلات قلبه وفترات نفسه و
سهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان دفع إليه من مقاساة
البشر وسياسة الأمم ومعاناة الأهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة
النفس وما كلفه من أعباء أداء الرسالة وحمل الأمانة وهو في كل هذا في طاعة
ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع الخلق
عند الله تعالى مكانة وأعلاهم درجة وأتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص
قلبه وخلو همه وتفرده بربه تعالى وإقباله بكليته عليه ومقامه هناك
أرفع حاليه رأى صلى الله تعالى عليه وسلم حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله تعالى من ذلك
هذا أولى وجوه الحديث وأشهرها وإلى معنى ما أشرنا إليه مال كثير من الناس

وحام

وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد وجه
محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ
على ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن
قال بتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه
في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته
عليه الصلوة والتسليم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم
قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم عندها اظهارا
للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة
يحملهم على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن
وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر
حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة للعبودية كما قال في ملازمة العبادة افلا
اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق
هذا الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاستغفر الله تعالى فان قلت ما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين و
قوله لنوح عليه السلام فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى

وفى آية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله
وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا
يجوز على الانبياء عليهم السلام والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا فى
امورهم بسمات الجاهلين كما قال انى اعظك وليس فى آية منها دليل
على كونهم على تلك الصفة التى نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح
قبلها فلا تسألنى ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان
مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه
الله تعالى ان يسأله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب
لهلاك ابنه ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكى كذلك امر نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم فى الآية بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك
فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب
لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد
مكى وقال مثله فى القرآن كثير فبهذا الفصل يوجب القول بعصمة الانبياء
منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز
عليهم شىء من ذلك فما معنى قوله اذا وعيد الله تعالى لنبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات الآية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان

نطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله وان يشاء الله يختم
على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله يا ايها النبي اتق الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله تعالى واياك انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه تعالى ولا
ان يشرك ولا يتقول على الله تعالى ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم
على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله تعالى يسر امره بالمكاشفة والبيان في
البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل فكانه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون
عليهما السلام لا تخافا انني معكما لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله
ويذهب عنهم خوف العدو والمضعف للنفس واما قوله تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات فمعناه
ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال تعالى ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله
وان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز
عليه هذا وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله
سبحانه ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الاية وما كان طردهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولا كان من الظالمين

فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء عليهم السلام
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان بل
على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب
الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا
نبئ واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله و
انا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله تعا عليه وسلم بكل ما افترته وعير
كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله تعا عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته و
تقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين
وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل
افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد
اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا
اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعا عنهم وقد استدل
القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعا واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك الاية وبقوله تعا واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله تعا

لتؤمنن

لتؤمنن به ولتنصرنه فطهره الله تعالى في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه
الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل
مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما
لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه
جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ
الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما نظاهرت به اخبار
المبدء ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا
ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال
وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي
اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا
من ذلك ولا اشرك قط بالله عز وجل طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ
قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم
وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله تعالى
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته
اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم
في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم

لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على
الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك ان العود
وانما تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة
في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك كذلك ومثله قول الشاعر فعادوا بعد
ابوالا وما كانوا قبل ذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى
فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها
قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان
والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان صلى الله
تعالى عليه وسلم يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه تعالى ويتشرع
به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق
فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى
وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك
في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ضال فهدى
اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال
المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا

في الدين

والذين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله عند هذا قوله تعالى
انا لنراها فى ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا فى
بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية
وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء
ولا اعلم احدا قاله من المفسرين فيهما ضالا عن الايمان وكذلك فى قصة موسى
عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين
شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهرى معناه من الناسين وقد قيل
ذلك فى قوله ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما
فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان
السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرء القران ولا كيف
تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال ولا الايمان الذى هو
الفرائض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض
التى لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه
فان قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه
ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروى
ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك
الحديث الذى يرويه عثمان بن ابى شيبة بسنده عن جابر ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر

كيفا قوم خلقه وعهدهم باستلام الاصنام فلم يشهده ثم بعد فهذا
حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا حديث موضوع او شبيه بالموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة
منكر غير متفق على اسناده فلم يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام
وقوله في الحديث الاخر الذى رونه ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور
بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته [illegible] فخرج معهم ورجع مرعوبا
فقال كلما دنوت من صنم تمثل لي شخص ابيض [illegible] يصيح بي وراءك
لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله [illegible] حين استحلف النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرة مع
عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال
له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط
بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل عما
بدا لك وكذلك المعروف بسيرته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيق الله تعالى
له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف
بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام **فصل** قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي و
عصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها
انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور

الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما
قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الباب الرابع
اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف
تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من
عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم
عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها
وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله
تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امور الدنيا فان ذلك يؤدي الى
الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا
سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون
مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا
الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما
يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا العلم به ولا
يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله
تعالى فهو لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له علم
اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز
وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام
سلمة اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة

اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذى لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء فى الاجتهاد لا على القول بتصويب
المجتهدين الذى هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق فى طرف
واحد لعصمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطاء فى الشرعيات ولان
القول فى تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شىء ولم يشرع له قبل هذا فيما
عقد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل
الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله تعالى شيئا شيئا حتى استقر علم
جملتها عنده اما بوحى من الله تعالى او اذن ان يشرع فى ذلك ويحكم بما اراه الله
تعالى وقد كان ينتظر الوحى فى كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها
عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع
الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشىء من تفاصيل
الشرع الذى امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده
من ملكوت السموات والارض وخلق الله تعالى وتعيين اسمائه الحسنى واياته
الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم
ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحى فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا يأخذه
فيما اعلم به شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم
بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر

لقوله

لقوله إني لا أعلم إلا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم
نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقول موسى لخضر هل أتبعك على أن تعلمني
مما علمت رشدا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أسألك بأسمائك الحسنى
ما علمت منها وما لم أعلم وقوله أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو
استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم
عليم قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى وهذا ما لا
خفاء به إذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والأمور الدينية

فصل واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره
بالوساوس وقد **أخبرنا** القاضي الحافظ أبو علي رحمه الله قال **نا** أبو الفضل
ابن خيرون العدل **نا** أبو بكر البرقاني وغيره **نا** أبو الحسن الدارقطني **نا**
إسمعيل الصفار **نا** عباس الترقفي **نا** محمد بن يوسف **نا** سفيان **عن** منصور
عن سالم بن أبي الجعد **عن** مسروق **عن** عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وقد وكل به
قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي
لكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني إلا بخير
وعن عائشة بمعناه روي فأسلم بضم الميم أي فأسلم أنا منه وصحح بعضهم
هذه الرواية ورجحها وروي فأسلم يعني القرين أنه انتقل من حال كفره

إسلام فصار لا يأمر إلا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي أبو الفضل فإذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا أقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في مواطن رغبة في إطفاء نوره وإماتة نفسه وإدخال شغل عليه إذ يئسوا من إغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسره ففي الصحيح قال أبو هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إن الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة فأمكنني الله تعالى منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا تنظرون إليه فذكرت قول أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله تعالى خاسئا وفي حديث أبي الدرداء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إن عدو الله إبليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله تعالى منه ولعنه له ثم أردت أخذه وذكر نحوه وقال لأصبح موثقا يتلاعب به ولدان أهل المدينة وكذلك في حديث الإسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ منه ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على أذاه بمباشرته تسبب بالتوسط إلى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة أخرى في غزوة بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة

العقبة

العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعالى أمره وعصمه ضره وشره وقد قال صلى
الله تعالى عليه وسلم إن عيسى كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين
ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم حين لدّ في مرضه
وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن
الله تعالى ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله و
أعرض عن الجاهلين ثم قال وإما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك
الإعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد أن نزغ
الشيطان بيني وبين إخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ
أدنى الوسوسة فأمره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام
الشيطان من إغرائه به وخواطر أدنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه
ان يستعيذ منه فيكفي أمره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه بأكثر
من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك
لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في أول الرسالة
ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أن ما يأتيه من الله تعالى الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري
يخلقه الله تعالى له او ببرهان يظهره على يديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فاعلم أن للناس في معنى

هذه الآية أقاويل منها السهل والوهن [illegible]
ما عليه الجمهور من المفسرين من أن التمني [illegible] على جهة
فيها اشتغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالي [illegible]
والنسيان فيما تلاه أو يدخل غير ذلك على أفهام [illegible] سامعين من التحريف و
سوء التأويل ما يزيله الله تعالى وينسخه ويكشف لبسه ويحكم الله آياته
وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد بأشبع من هذا إن شاء الله تعالى وقد
حكى السمرقندي إنكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان و
غلبته وإن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد
هذا ومن قال إن الجسد هو الولد الذي وُلد له وقال أبو محمد مكي في
قصة أيوب وقوله أني مسني الشيطان بنصب وعذاب إنه لا يجوز
لأحد أن يتأول أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه
ولا يكون ذلك إلا بفعل الله تعالى وأمره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي
وقد قيل إن الذي أصابه الشيطان ما وسوس به إلى أهله فإن قلت فما
معنى قوله تعالى عن يوشع وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره وقوله
تعالى عن يوسف فأنساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم حين نام عن الصلوة يوم الوادي إن هذا واد به شيطان و
قول موسى عليه السلام في وكزته إن هذا من عمل الشيطان فاعلم أن
هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم
كل قبيح من شخص أو فعل بالشيطان أو فعله كما قال تعالى كأنه رؤس الشياطين

وقال

ال [illegible] وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان
ابو اسحق [illegible] يجوا عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى
قال الله [illegible] موسى لفتاه والمروي انما نبئ بعد موت موسى وقيل
قبيل موته وقول [illegible] قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد
ذكروا انها قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان ذكر ربه
احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر شان يوسف عليه
السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف
ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما باموراخر وتذكيرهما
من امور هما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل
ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان
اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان
في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله
ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه
تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل
مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع
اشكاله **فصل** واما اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم فقامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه
معصوم فيه من الاخبار عن شئ منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا

سهواً وغلطاً أمّا تعمّد الخلف فمنتفٍ بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله
صدق عبدي فيما قال اتفاقاً وباطباق أهل الملّة إجماعاً وأمّا وقوعه على جهة
الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الأستاذ الاسفرائني ومن قال بقوله
ومن جهة الإجماع فقط وورود الشرع ذلك وعصمة النبي صلّى الله تعالى
عليه وسلّم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومن
وافقه لاختلافٍ بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطوّل بذكره فنخرج عن
غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه إجماع المسلمين أنّه لا يجوز عليه خلف
في القول في إبلاغ الشريعة والإعلام بما أخبر عن ربّه تعا وما أوحاه إليه
من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمدٍ ولا في حال الرضا والسخط والصحّة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أأكتب كلّ ما
أسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فإنّي لا أقول في ذلك كلّه
إلّا حقّاً ولنزد ما أشرنا إليه من دليل المعجزة عليه بياناً فنقول إذا قامت المعجزة
على صدقه وأنّه لا يقول إلّا حقّاً ولا يبلّغ عن الله تعا إلّا صدقاً وأنّ المعجزة
قائمة مقام قول الله تعالى صدقت فيما تذكره عنّي وهو يقول إنّي رسول الله
إليكم لأبلّغكم ما أرسلت به إليكم وأبيّن لكم ما نزّل عليكم وما ينطق عن الهوى
إن هو إلّا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحقّ من ربّكم وما آتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا فلا يصحّ أن يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف
مخبره على أيّ وجه كان ولو جوّزنا الغلط والسهو لما تميّز لنا من غيره ولا اختلط
الحقّ بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه

النبي

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله
ابو اسحق **فصل** وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها
ما روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرء سورة والنجم وقال
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية وان شفاعتها لترتجى
وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى
فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على
الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه
وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة
وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين
فحزن لذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك فاعلم اكرمك
الله ان في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله
والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله
المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح
وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس
ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته

واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه
فى الصلوة وآخر يقول قالها فى نادى قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول
قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان
قالها على لسانه وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما
هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قرءها فلما بلغ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم
ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فيما احسب الشك فى الحديث ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة
الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبى عن
ابى صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق
يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه
كما ذكرناه الذى لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبى فمما تجوز
الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار والذى منه
فى الصحيح ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرء والنجم وهو بمكة فسجد وسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما

من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه
وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا
من مدح آلهة غير الله عز وجل وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليهما السلام و
ذلك كله ممتنع في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم او يقول ذلك النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم
من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم
من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما
يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان
يتقول على الله تعالى لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان
هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج
المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ولا بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في
باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة
المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين

نفورهم لاقل وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاقل
فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في
قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة
شيأ سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها
على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة
في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما
روى في قصة هذه القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادى حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روى
عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها و
اجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا
الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين و
وجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذى رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا
يفتنونه حتى يفترى وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
ان الله تعالى عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم شيأ قليلا فكيف كثيرا
وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم
وانه قال صلى الله تعالى عليه وسلم افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل وهذا ضد
مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى
في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك

ومايضلون

وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن
كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد
اخفيها ولم يفعل قال القاضي القشيري ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان
يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن
الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه
من نص الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم يرد سفسافها
فلم يبق في الاية الا ان الله تعالى امتن على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعصمته
وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما المأخذ الثاني فهو مبني على
تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله تعالى من صحته ولكن على كل حال فقد
اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة
ومقاتل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز مثله في حالة
من احواله ولا يخلقه الله تعالى على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا
يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي
رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما
ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا سهوا
ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

قريش ٤

قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام
هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان
الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة
تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روى انه في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذى
يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا
في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات و
دسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك
على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم
الاوثان ما عرف منه وقد حكي عن موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان
المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم
ويكون ما روى من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة و
الشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اى
تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يذهبه ويزيل اللبس به
ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من

السهو

السهو اذا قرء فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية انه
حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن
نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل
الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة
ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به
للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر
في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا
القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن
لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله سبحانه
كما حكى الله تعالى عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله تعالى الكم الذكر
وله الانثى فانكر الله تعالى كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة
صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم
الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله تعالى ما القى
الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطا
ن بهما سبيلا للالتباس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في
انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي
من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد

وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
الاية وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرء هذه السورة و
بلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار انه يأتي
بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتينك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله هم
عليه فاشاعوا ذلك واذاعوا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله فحزن
لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك
الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته و
دفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا وانا له لحافظون
الاية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب
عن ربه تعالى فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا
فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في
هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله تعالى مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم
بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى عنهم العذاب
وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية
وروي في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال
سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما

روى من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول
نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما
حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن
انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما اسلم ثم
ارتد كافرا وكان يقول ما يدري محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا ما كتبت
له فاعلم ثبتنا الله تعالى واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق
بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا
اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف
بكافر قد افترى هو ومثله على الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره
وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله عز وجل ورسوله صلى
الله تعالى عليه وسلم ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة
انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله الاية وما وقع من ذكرها في حديث انس
وظاهر حكايتها له فليس فيها ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد
علل حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس

قال وأظن حميداً إنما سمعه من ثابت قال القاضي رحمه الله ولهذا والله تعالى
أعلم لم يخرج أهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز
ابن رفيع عن أنس الذي خرجه أهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن أنس قول
شيء من ذلك من قبل نفسه إلا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة
لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحي إليه
ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم
القرآن وأنه من عند الله تعالى إذ ليس فيه لو صح أكثر من أن الكاتب قال له
عليم حكيم أو كتبه فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه أو قلمه لكلمة أو كلمتين مما نزل على الرسول قبل إظهار الرسول صلى
الله تعالى عليه وسلم لها إذ كان ما تقدم مما أملاه الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته
به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف إذا سمع البيت أن يسبق
إلى قافيته أو مبتدأ الكلام الحسن إلى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام
كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
إن صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهان
وقراءتان أنزلتا جميعاً على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأملى إحداهما
وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام إلى الأخرى فذكرها
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم أحكم الله تعالى من ذلك ما أحكم ونسخ ما نسخ كما قد

وجد

وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك
وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة
فإنك أنت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت
على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل
وانظر إلى العظام كيف ننشرها وننشزها ويقض الحق ويقص الحق
وكل هذا لا يوجب ريبا ولا ينسب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا
ولا وهما وقد قيل إن هذا يحتمل أن يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم إلى الناس غير القرآن فيصف الله تعالى ويسميه في ذلك
كيف شاء **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس
سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار
المعاد ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب
اعتقاده تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء
من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وأنه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك
اتفاق السلف وإجماعهم عليه وذلك إنا نعلم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله والثقة بجميع أخباره في أي باب
كانت وعن أي شيء وقعت وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها
ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا ولما احتج ابن
أبي الحقيق اليهودي على عمر حين أجلاهم عن خيبر بإقرار رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم لهم واحتج عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف
بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودى كانت هزيلة من ابى القاسم
فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمائله
معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد فى شىء [illegible] استدراكه صلى الله تعالى
عليه وسلم لغلط فى قول قاله او [illegible] بوهم فى شىء اخبر به ولو كان
لنقل كما نقل من قصة رجوعه [illegible] عليه وسلم عما اشار به
على الانصار فى تلقيح النخل وكان ذلك [illegible] لا خبرا وغير ذلك من الامور
التى ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها
الا فعلت الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى وقوله انكم تختصمون فى
الى الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما
هنا من مشكل فى هذا الباب والذى بعده ان شاء الله تعالى وايضا
فان الكذب متى عرف من احد فى شىء من الاخبار بخلاف ما هو على اى وجه
كان استريب بخبره واتهم فى حديثه ولم يقع قوله فى النفوس موقعا و
لهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة
وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب فى امور
الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما
ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويستبشع
فيما يخل بصاحبها وتزرى بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا
الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجرى على حكمها فى الخلاف فيها

مختلف

مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده
اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف
في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من
تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم
وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم و
احوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن
تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا
به عن ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب
الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت
فما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث السهو الذي **حدثنا** به
الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال **ثنا** القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال
ثنا حاتم بن محمد قال **ثنا** ابو عبد الله بن الفخار **ثنا** ابو عيسى **ثنا** عبد الله
يحيى **عن** مالك **عن** داود بن الحصين **عن** ابي سفيان مولى ابن ابي
احمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله

اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل
ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر
بنفي الحالتين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان
بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان للعلماء في
ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف و
الاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس
طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض
بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في
افعال الجملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو
صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد
هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب
عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو
عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق و
صدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن
اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم
ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى
السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس
السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه

بعضهم

بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة
وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رأيت فيه لائمتنا وكل من
هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضى
ابو الفضل والذى اقول ويظهر لى انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله
لم انس انكار اللفظ الذى نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئسما
لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسى وبقوله فى بعض روايات
الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة
ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى
شئ من ذلك فقد نسى حتى سأل غيره فتحقق انه نسى واجرى عليه ذلك
ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر
ولم ينس حقيقة ولكنه نسى ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ
وذلك انه قال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى و
لذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما
هو شغل بال قال فكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو فى صلوته ولا
يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما فى الصلوة شغلا بها لا
غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن فى قوله ما قصرت ولا
نسيت خلف فى القول واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة
فى الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة فى القرآن منها اثنتان قوله

إني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته إنها أختي
فاعلم أكرمك الله أن هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في
غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب أما قوله
إني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم أي أن كل مخلوق معرض
لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم إلى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم
بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما أشاهده من كفركم وعنادكم
وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته
وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم
حجته عليهم وضعف ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون
بها وأنه أثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض
حال مع أنه لم يشك هو ولا ضعف إيمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم
وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى ألهمه الله تعالى باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما نصه الله تعالى وقدمنا بيانه
وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فإنه علق خبره بشرط نطقه كأنه
قال إن كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق أيضا
ولا خلف فيه وأما قوله أختي فقد بين في الحديث وقال فإنك أختي
في الإسلام وهو صدق والله تعالى يقول إنما المؤمنون إخوة فإن قلت
فهذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب
إبراهيم إلا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعنا

انه

انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن
الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق
ابراهيم عليه السلام من مؤاخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول
وانما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه
بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا
انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده
فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول
[illegible] عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله
تعالى عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين
اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه وقع
في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم
منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة
وعلى طريقه الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة
والاصطفاء تقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده و
حسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر
اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم
غيبية كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم

وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما
وعتب الله تعالى فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه
كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا ولانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو
درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه
ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل
الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله تعالى
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله تعالى
عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد اعلم به انا سيد ولد آدم ولا
فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا
اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء عليهم
السلام فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل
انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر
وهذا يضعف لانه ما علمنا كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون
وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا
اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج
الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما
اخذ عن الله تعالى والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال آخر انما الجئ
موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم **فصل** واما ما تعلق بالجوارح

من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه
الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه
المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر
الموبقات ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع الذى ذكرناه وهو مذهب
القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة
واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير فى التبليغ لان كل ذلك تقتضى العصمة مع الاجماع على
ذلك من الكافة والجمهور قائل منهم بانهم معصومون من ذلك من قبل
الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجارى فانه قال لا قدرة
لهم على المعاصى اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على
الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها منهم ولم يات فى الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس فى الصغائر وتعيينها من الكبائر
واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان ما عصى الله به فهو كبيرة وانه انما
سمى منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارى فى اى امر
كان يوجب كونه كبيرة قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال
ان فى معاصى الله تعالى صغيرة الا على معنى تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون

لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شئ والمشية
فى العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضى ابى بكر وجماعة ائمة الاشعرية و
كثير من الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون
عن تكرر الصغائر وكثرتها اذ لا يلحقها ذلك بالكبائر ولا فى صغيرة ادت
الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا
مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزرى
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق
بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم
المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم عن موافعة المكروه قصدا
وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال
افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من
اصحاب مالك والشافعى وابى حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند
بعضهم وان اختلفوا فى حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج
عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهرى وابن القصار واكثر
اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخرى وابن خيران من
الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة
وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة
ومن قال بالاباحة فى افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم
يمكن الاقتداء بهم فى افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به

من القربة

من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر
لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من
الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى رأى شيئا فسكت عنه دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق
غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم عن مواقعة
المكروه كما قيل واذا الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر و
النهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء
بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء
في اقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع
واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس
واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت
عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب
صلى الله تعالى عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله تعالى
لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا
اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله
واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا و
لنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله تعالى عليه وسلم على الاخر

قوله واعتقاده بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها
قدح بل هي مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما
خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا
من تعلق الهمم بالله تعالى والدار الاخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ
على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بيّنّا منه اول الكتاب طرفا في
خصال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله تعالى على نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل**
وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها
آخرون والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل
ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما يكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة
لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة
ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر
والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها
فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم
بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان لنقل ولما

امكن

امكن كتمه وستره فى العادة اذ كان من مهم امرهم واولى ما اهتبل به من
سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا عليه ولم يؤثر شىء من ذلك
جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا لانه يبعد ان يكون متبوعا
من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهى طريقة غير سديدة و
استناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضى ابى بكر اولى واظهر وقالت فرقة
اخرى بالوقف فى امره صلى الله تعالى عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشىء من
ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها فى احدهما طريق
النقل وهو مذهب ابى المعالى وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من
قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه
واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن
كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله
تعالى عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب فى هذه المسئلة والاظهر فيها
ما ذهب القاضى ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شىء من ذلك لنقل
كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم فى ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام بل الصحيح انه لم يكن
لنبى دعوة عامة الا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حجة ايضا للآخر
فى قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللآخرين فى قوله تعالى شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم فى التوحيد كقوله تعالى
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث

ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس
برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم فى هذه الاية شرايعهم مختلفة لا يمكن
الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى
وبعد هذا فهذا يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول فى ساير الانبياء
غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بلا فرق واما من مال الى النقل فايما تصور
له وتقرر اتبعه ومن مال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع
بمن قبله يلتزمه بمساق حجته فى كل نبي **فصل** هذا حكم ما تكون
المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت
التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان فى الوظايف
الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه
فاحوال الانبياء عليهم السلام فى ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية
لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع و
تعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج
عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم
السهو فى القول فى هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك فى حق
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا
وكذلك قالوا الافعال فى الباب لا يجوز طرق المخالفة فيها لا عمدا ولا
سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرق هذه العوارض

عليها

عليها بوجب التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو
والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة
فى الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا ومن غير قصد منه جائز عليه
كما تقرر من احاديث السهو فى الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية
لقيام المعجزة على الصدق فى القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو
فى الافعال فغير مناقض ولا قادح فى النبوة بل غلطات الفعل وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى نعم بل حالة النسيان والسهو هنا فى حقه
صلى الله تعالى عليه وسلم سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم انى لانسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة له فى التبليغ وتمام عليه فى النعمة بعيدة عن
سمات النقص واعراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون
ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه
بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين
واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله صلى الله تعالى
عليه وسلم وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع
فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها
ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه من مقاساة الخلق
وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس

على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى وليس في هذا شيء يحط
من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم جملة وهو مذهب
جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث
مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى **فصل** في الكلام على
الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله تعالى عليه وسلم قد قدمنا
في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو صلى الله تعالى عليه و
سلم وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا
واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا
الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة
في سهوه صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلوة ثلثة احاديث اولها
حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام
من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي
قررناه وحكمة الله تعالى فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه
بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به
ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان
والسهو في الفعل في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مضاد للمعجزة

ولا قادح

ولا قادح في التصديق وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني
كذا وكذا آية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم اني لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي
وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار
انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله تعالى
قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة
وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو
او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له
بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو كالمضطر وذهبت طائفة
من اصحاب المعاني والكلام على الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يسهو في صلوته ويشغله عن حركات الصلوة شغلا بها لا
غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة
الى منع هذا كله وقالوا ان سهوه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عمدا وقصدا
ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلي منه بطائل لانه
كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة
النسيان ليسن لقوله اني لانسى او انسى وقد اثبت الوصفين ونفى مناقضة

التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا
عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائني ولم يرتضه غيره
منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى
اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله
بئسما لاحدكم ان يقول نسيت [illegible] نُسّي او نفي الغفلة وقلة
الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه [illegible] بها ونسي بعضها ببعضها كما
ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج [illegible] بالتحرز من العدو عنها
فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان [illegible] يوم الخندق اربع صلوات
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة
في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين و
الصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول
في نومه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصلوة يوم الوادي وقد قال ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان
المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه
غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال
فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر
يريده الله تعالى من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في
الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم الثاني

ان قلبه

ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روى انه كان
محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم كان يصلى و
لا يتوضاء وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه
من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد
النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف وفى آخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضاء
وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه فى النوم وليس فى قصة الوادى
الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا
فى حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال
اكلاء لنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من شانه صلى الله تعالى عليه و
سلم التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو
ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما
لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه صلى الله تعا
عليه وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله تعا عليه وسلم انى انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى قال ولقد اذكرنى كذا وكذا اية كنت
انسيتها) فاعلم اكرمك الله تعا انه لا تعارض فى هذه الالفاظ اما نهيه
عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القرآن اى ان الغفلة
فى هذا لم تكن منه ولكن الله تعا اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت

وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل
ان هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل
الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه صلى الله
تعالى عليه وسلم لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه
وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله تعالى
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ ما لا
يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل
دوام نسيانه لحفظ الله تعالى كتابه وتكليفه بلاغه **فصل** في الرد
على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين
للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت
بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا
به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت
اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا
وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره
وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى
فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله

ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك وقوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
وقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من
الانبياء كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما اتيهما صالحا جعلا له
شركاء الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك
انى كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد
همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه فقضى
عليه وقال هذا من عمل الشيطان وقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى
دعائه اغفر لى ما قدمت واخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته
صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر الانبياء فى الموقف ذنوبهم فى حديث الشفاعة
وقوله انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله
واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لى
وترحمنى الاية وقد كان قال الله تعالى له ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم
مغرقون وقال عن ابراهيم والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقوله
عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر
واما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد
اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد
ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه الله تعالى انه مغفور له وقيل ما كان

قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه أحمد بن نصر وقيل المراد بذلك
أمته وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ههنا هي مخاطبة لأمته وقيل إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما أمر أن
يقول وما أدري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فأنزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبمآل المؤمنين في الآية
الأخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية إنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب
أن لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب وأما قوله تعالى ووضعنا
عنك وزرك الذي أنقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو
قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها
وعصم ولولا ذلك لأثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما
أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل أراد
حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عنك
ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى أنقض أي كاد ينقضه
فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها أوزارا وثقلت عليه

واشفق

واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد
معصية ولا عده الله تعالى معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا
وقد كان له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى فأذن
لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم
لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط
اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم
يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله وحكى السمرقندي
ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى
الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به
وفضل مابين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تعالى تريدون
عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض
الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولا علية اصحابه وقد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر
واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم
العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم
فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني اني لا اعذب احدا
الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا
ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم
ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن
احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ
انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل الله
له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان خير صلى الله تعالى
عليه وسلم في ذلك وقد روي عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على
ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم وقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة
ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن مال بعضهم الى اضعف الوجهين
مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه
الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين
واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه

عمر ومثله وعتق عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم
في ذلك عذابا بحلها لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو
ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه
ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك وقال
القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه
الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا
فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان
وصاحبه فما عتب الله تعالى ذلك عليه وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا
كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شان الاسارى كان على
تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله تعالى عليه لكن الله جل
اسمه اراد لعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار
وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات
ذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم بل اعلام الله تعالى ان ذلك المتصدي له ممن لا
لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على
الاعمى وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر
كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله تعالى لا معصية
ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلامه بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله تعالى وما عليك الا يزكى وقيل

المراد بعبس وتولى الكافر الذى كان مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاله
ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فكلا منها بعد قوله فلا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطاء فان الله
تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل ولم نجد له عزما قال ابن
زيد نسى عداوة ابليس له وما عهد الله تعالى اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو
لك ولزوجك الاية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمى الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا
بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله تعالى
حانثا وقد روى عذر آدم بمثل هذا فى بعض الآثار قال ابن جبير حلف بالله
تعالى لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال
تعالى ولم نجد له عزما اى قصد المخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم
والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف
خمر الجنة لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا
عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف و
قال ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك
قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان
الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم
انها الشجرة التى نهى عنها لانه تاول نهى الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا

على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل
تاوّل ان الله تعالى لم ينه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله
تعالى وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه وهدى وقوله في حديث الشفاعة و
يذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه
مجملاً آخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى
الكلام على بعضها آنفاً وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق
وذهب مغاضباً وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله تعالى خروجه عن قومه فارّاً
من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم قال
والله لا القاهم بوجه كذاب ابداً وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا
كله ليس فيه نص على معصية الا قول مرغوب عنه وقوله تعالى ابق الى الفلك
المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع
الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه
عن قومه بغير اذن ربه تعالى او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه
وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزّه ربه عز
وجل عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافاً واستحقاقاً ومثل هذا
قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع
الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه
السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره الاخباريون على اهل الكتاب

الذين بدلوا او غيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى عليه قوله
تعالى وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه الى قوله وحسن مآب وقوله
فيه اواب بمعنى فتناه اى اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير
اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل
لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وانكر
عليه شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها
على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد ذلك الرجل وحكى السمرقندى
ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول
خصمه والى نفى ما اضيف فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر و
ابو تمام وغيرهما من المحققين وقال الداودى ليس فى قصة داود واوريا
خبر يثبت ولا يظن لنبى محبة قتل مسلم وقيل ان خصمين اللذين اختصما
رجلان فى نعاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف واخوته عليهم السلام
فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام
على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون
يريد من نبى من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا
قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب فان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله
تعالى اعلم واما قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به

وليس

وليست سيئة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه عز وجل اذا هم
عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة ولا معصية في همه اذا واما على
مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه
النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون
ان شاء الله تعالى هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي
ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة
ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به و
لولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم وقال تعالى لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي قيل في ربي الله
تعالى وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها
امتناعه وقيل هم بها اي نظر اليها وقيل هم بضربها وقيل هذا كله قبل
نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه
الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه
واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله عز وجل
انه من عدوه كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا
انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا
معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي

قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال
النقاش لم يقتله عمدا مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع
ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة و
قوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت و
اليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد
من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة مع الاختبار
واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره
وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه
ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدي وفعل ما لا
يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن
نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم
حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب
تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى فلما جاءه
بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين عن
هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة و
فقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب واللغة معروف و
اما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله تعالى

ولقد

ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكى عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال لأطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن
يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم
يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله
قال اصحاب المعاني الشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهو
عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه
على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه
ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه بعض
نسائه ولا يصح ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله من تشبه الشيطان
به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم
لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه جوابان احدهما ما
روى في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها لينفذ مراد الله تعالى والثاني
انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في
ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان

تكون له من الله تعالى فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء
الله تعالى ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته
كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه
وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهره العذر
وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك
فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد ما طوى عنه من ذلك لا انه شك في وعد
الله تعالى فبين الله تعالى له انه ليس من اهله الذين وعد الله تعالى بنجاتهم
لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه الله تعالى انه مغرق الذين ظلموا
ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو
من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام
فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضى
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لا يؤذن
له فيه وما نهى عنه وما روى في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية
النمل فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح
فليس في هذا الحديث ما يقتضى ان هذا النبى اتى معصية بل فعل ما راه
مصلحة وصوابا بقتل من يؤذى جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا
ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت شجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها
مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله تعالى اليه ما يوجب عليه معصية
بل ندبه على احتمال الصبر وترك التشفى كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير

للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو فى خاصته فكان انتقاما
لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات فى كل هذا امر
نهى عليه فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة و
الاستغفار منه والله تعالى اعلم فان قيل فما معنى قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى وزكريا او كما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التى وقعت من غير قصد
وعن سهو وغفلة **فصل** فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله تعالى
عليهم الذنوب والمعاصى بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين
فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر فى القرآن والحديث الصحيح
من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شئ فاعلم وفقنا
الله تعالى واياك ان درجة الانبياء عليهم السلام فى العلو والرفعة و
المعرفة بالله تعالى وسنته فى عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم
وانهم فى تصرفهم بامور ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اخذوا عليها وعوتبوا
بسببها وحذروا من المؤاخذة بها واتوها على وجه التاويل او السهو
او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهى ذنوب بالاضافة
الى على منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم
ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشئ الدنى الرذل ومنه ذنب كل

شئ اي آخرهم واذناب الناس رذالهم فكان هذا ادنى فعالهم واسوء
ما يجري من احوالهم ليطهرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل
الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله تعالى واعطاء
في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش بما
يكون بالاضافة الى هذه الهيئات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو
او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي
عنها والغي الجهل وقيل اخطاء ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته
وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند
ربك فانساه الشيطان فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر
الله تعالى وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار
لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال
يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر
لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا
به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان
الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما
ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله تعالى

انالا

انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون
استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك
انى اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له
الريح تجرى الى قوله وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء فى الظاهر
زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه
غيرهم من البشر منهم او ممن ليس فى درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على
المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النمط الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم
ولهذا قال الصالح المرى ذكر داود بسطة للتوابين وقال ابن عطاء لم يكن
ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء عليهم السلام من الكبائر فما
جوزتم من وقوع الصغائر هى مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا
عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهى مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو
جوابنا من المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى

على نعمه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال انى لاخشاكم لله تعالى واعلمكم بما اتقى قال الحرث ابن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان فى التوبة و الاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء عليهم السلام الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة فى كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجهل بالله تعالى وصفاته او كونه على حالة تنافى العلم بشئ من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشئ مما قررناه صلى الله تعالى عليه وسلم من امور الشرع واداه عن ربه عز وجل من الوحى قطعا وعقلا وشرعا وعصمته من الكذب وخلف القول منذ نبأه الله تعالى وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه

لِلأُمَّةِ وعصمته في كُلِّ حالاته من رضى وغضب وجدٍّ ومزحٍ فيجب عليك أن
تتلقّاه باليمين وتشدّ عليه يد الضنين وتقدّر هذه الفصول حقّ قدرها و
تعلم عظيم فائدتها وخطرها فانّ من يجهل ما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه و
سلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يؤمن أن يعتقد في بعضها
خلاف ما هي عليه ولا ينزّهه عمّا لا يجوز اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوّة دَرك الاسفل من النار اذ ظنّ الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحلّ
بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجلين
رآياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفيّة فقال لهما انها صفيّة ثم قال
لهما انّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت أن يقذف في قلوبكما
شيأ فتهلكا قال القاضي هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه
الفصول ولعلّ جاهلاً لا يعلم بجهله اذا سمع شيأ من هذا يرى أنّ الكلام فيها
جملة من فضول العلم فانّ السكوت أولى وقد استبان لك انه متعيّن للفائدة
التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطرّ اليها في أصول الفقه وتبتني عليها مسائل
لا تنعدّ من الفقه ويتخلّص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدّة منها
وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله وهو باب عظيم
وأصل كبير من اصول الفقه ولا بدّ من بنائه على صدق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من
المخالفة في افعاله عمداً وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف
في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة

يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا
من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتوى في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه
نقص او مدح فاما ان يجترى على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او
يضيع حرمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة عليهم السلام

فصل في القول في عصمة الملائكة قال القاضي اجمع المسلمون ان
الملائكة مومنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم
حكم النبيين سواء في العصمة كما ذكرنا عصمتهم منه وانهم كالانبياء مع الامم
واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة على عصمة جميعهم واحتجوا بقوله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله ان
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كرام بررة ولا يمسه
الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص
للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن
نذكرها ان شاء الله بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة
جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط عن رتبتهم ومنزلتهم عن
جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام

في عصمتهم وأنا أقول إن للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الأنبياء من الفوائد
التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الأقوال والأفعال فهي ساقطة ههنا فمما
احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها
أهل الأخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما و
ابتلائهما فاعلم أكرمك الله تعالى أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم
ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس هو شيئا يؤخذ بقياس
والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه
كثير من السلف كما سنذكره وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما
نص الله تعالى أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه وقد
انطوت هذه القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء
هذه الإشكالات إن شاء الله تعالى فاختلف أولا في هاروت وماروت هل
هما ملكان أو إنسيان وهل هما المراد بالملكين أم لا وهل القراءة ملكين أو
ملكين وهل ما في قوله وما أنزل على الملكين وما يعلمان من أحد نافية أو
موجبة فأكثر المفسرين أن الله تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر
وتبيينه وأن عمله كفر ومن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى إنما
نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم إنذار أي يقولون لمن جاء
يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فإنه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا
بكذا فإنه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما أمرا
به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن عمران أنه

ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن
هذا فقرء بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون
لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء
فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول
خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام
وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك
اليهود وما انزل على الملكين قال مكي قيل هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود
عليهما المجيء به كما ادعوا عليه على سليمان فاكذبهم الله تعالى في ذلك ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما
رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرء وما
انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن
ابن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هاهنا داود وسليمان وتكون ما نفيا
على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي
والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ننزه الملائكة
ونذهب الرجس عنهم ونطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون
وكرام بررة لا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان
من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه
من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر

ينفون

يتقون ذلك وانه ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض
حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد قال الله
تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة
عصوا الله تعالى فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك
حتى سجد له من ذكر الله تعالى الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار
فلا نشتغل بها

الباب الثاني

فيما يخصهم صلوات الله تعالى وسلامه
عليهم في الامور الدنيوية وما يطرأ عليهم من العوارض البشرية قال القاضي رحمه الله
قد قدمنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل عليهم السلام
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات
والآلام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وذلك كله ليس
بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل
من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون و
منها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله تعالى
عليه وسلم واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه
الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولحق
بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي

لا تحيص عنها واصاب غيره من الانبياء عليهم السلام ما هو اعظم منها فقتلوا
قتلا ورموا فى النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله تعالى ذلك فى بعض
الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس
فلئن لم يكف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ربه تعالى يد ابن قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه اهل الطائف عند دعوته فلقد اخذ على عيون قريش
عند خروجه الى جبل ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابى جهل وفرس سراقة
وان لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا
سائر انبيائه عليهم السلام مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر
شرفهم فى هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم
بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون فى محنهم تسلية لاممهم
ووفور فى اجورهم عند ربهم تماما على الذى احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارى والتغييرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية
المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بنى آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم
فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملائكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحى منهم قال وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان
عينى تنامان ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى
ويسقينى وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بى فاخبر ان سره وباطنه
وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التى تحل ظاهره من ضعف و

جوع وسهر ونوم لا يحل شئ منها باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم فى نومه حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض الآثار
انه كان محروسا من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك
غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله
انى لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى قال القاضى رحمه الله كذلك
اقول انه فى هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه
وما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من
البشر مما نأخذ بعد فى بيانه ان شاء الله تعالى **فصل** فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سحر كما **حدثنا** الشيخ ابو محمد
العتابى بقراءتى عليه قال **ثنا** حاتم بن محمد **ثنا** ابو الحسن على بن خلف **ثنا** محمد بن
احمد **ثنا** محمد بن يوسف **ثنا** البخارى **ثنا** عبيد بن اسمعيل قال **ثنا** ابو اسامة
عن هشام بن عروة **عن** ابيه **عن** عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله وفى رواية حتى كان
يخيل اليه انه كان يأتى النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس
الامر على المسحور فكيف حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك وكيف
جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان هذا الحديث صحيح
متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها

على أمثالها الى التشكيك فى الشرع وقد نزه الله تعالى الشرع والنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم عما يدخل فى أمره لبسا وانما السحر مرض من الامراض و
عارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح فى نبوته و
اما ما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخيل انه فعل الشىء ولا يفعله فليس
فى هذا ما يدخل عليه داخلة فى شىء من تبليغه او شريعته او يقدح فى صدقه لقيام
الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هو فيما يجوز طروه عليه فى امور دنياه
لم يبعث بسببها ولا فضل لاجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير
بعيد ان يخيل اليه ما لا حقيقة له ثم ينجلى عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل
الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتى اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان و
هذا اشد ما يكون من السحر ولم يأت فى خبر منها انه نقل عنه فى ذلك قول بخلاف
ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان
المراد بالحديث انه كان يتخيل الشىء انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا
يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما
وقفت لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم
وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لى فى الحديث تأويل
اجلى وابعد من مطاعن ذوى الاضاليل يستفاد من تفسير الحديث وهو
ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير و
قال فيه عنهما سحر يهود بنى زريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلوه
فى بئر حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله

على ما

على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن
ابن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان
فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث وقال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة انكر بصره
وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد
استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره
وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن
وطء نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه
انه ياتي اهله ولا ياتيهن اى يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على
النساء فاذا دنا منهن اصابه اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري
من اخذ واعترض بل زادوا عليه في قوله انه ما نقل عنه شئ على خلاف معتقده
ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون
قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله من
باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه
او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه بلا اصابة في بصره وضعف
نظره لا لشئ طرء عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له
وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل

هذه حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم
بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء
على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع
كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص وغير واحد سماعا وقراءة قالوا ثنا ابو
العباس احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي ثنا احمد بن عمرويه ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم ثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا
ثنا النضر بن محمد قال ثنا عكرمة ثنا ابو النجاشي ثنا رافع بن خديج قال
قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال لعلكم لو لم
تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا
امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من راي فانما انا بشر
وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا
تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله تعالى فهو حق و
ما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما
قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه
واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه
الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو

الرأي

الرأى والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتى ادنى
ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال اشرت بالرأى وفعل على ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم فى الامر
واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما
اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التى لا مدخل
فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس فى هذا
كله نقيصة ولا محطة وانما هى امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه
وشغل نفسه بها والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية
ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون فى بعض الامور ويجوز فى النادر وفيما سبيله التدقيق فى
حراسة الدنيا واستثمارها لا فى الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها و
سياسة فرق ما هو معجز فى البشر مما قد نبهنا عليه فى باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل قال القاضى واما ما يعتقده فى امور احكام البشر الجارية على يديه
وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو مما اسمع منه فمن قضيت له
من حق اخيه بشئ فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا
الفقيه ابو الوليد ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن محمد ثنا ابو بكر

ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه
صادق فاقضي له ولتجري احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم على الظاهر وموجب
غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص
والوكاء مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تبارك وتعالى لو شاء لاطلعه على
سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون
حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله تعالى امته صلى الله
تعالى عليه وسلم باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان
هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله تعالى به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء
به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم
ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله
تعالى له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا يعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه
على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين
قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ
البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول و
كان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة
لموجبات التناجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما
يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي

استأثر به عالم الغيب ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه
منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا فى نبوته ولا يفصم عروة من
عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل** واما اقواله الدنيوية من اخباره عن
احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه
فى كل حال وعلى اى وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه
معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله
الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
منه فى الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته مغازيه لئلا يأخذ
العدو حذره وكما روى من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب
المؤمنين من صحابته وتأكيدا فى تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التى سألته عن زوجها
اهو الذى بعينيه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه
بياض وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لامزح ولا اقول الا حقا
هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهى فى الامور
الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشئ او ينهى احدا
عن شئ وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان لنبى ان تكون
له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى فى
قصة زيد واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
الآية فاعلم اكرمك الله تعالى ولا تسترب فى تنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة
من المفسرين واصح ما فى هذا ما حكاه اهل التفسير عن على بن حسين ان الله تعالى
كان اعلم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها
اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه فى نفسه ما اعلمه
الله تعالى به من انه سيتزوجها مما الله تعالى مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق
زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهرى قال نزل جبريل على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذى اخفى
فى نفسه ويصحح هذا قول المفسرين فى قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى
لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره صلى الله تعالى عليه و
سلم غير زواجه لها فدل ان الذى اخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم مما كان
اعلمه به وقوله تعالى فى القصة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له
سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج فى الامر قال الطبرى ما كان الله
ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله
فى الذين خلوا من قبل من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روى فى حديث
قتادة من وقوعها فى قلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عندما اعجبته و
محبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج ولا يليق به من مد عينيه الى ما
نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى
لا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم
قال القشيرى وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبى صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته و
لم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو زوجها لزيد وانما جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال تعالى ما
كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج
ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما
الفائدة في امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله
تعالى اعلم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انها زوجته فنهاه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه
الله تعالى به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره
الله تعالى ان يتزوجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على
المومنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها فجاة
واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن
ونظرة الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر
تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن الحسين و
حكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري
وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير
قال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار

خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقد اخطاء قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء
اى يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته صلى الله تعالى
عليه وسلم كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين
بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه
الله تعالى على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة
رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك الاية
كذلك قوله تعالى ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روى
عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا لكتم
هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه **فصل** فان قلت
قد تقررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في اقواله في جميع احواله وانه لا
يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض و
لا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى
الله تعالى عليه وسلم الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على قال ثنا ابو
الوليد قال ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا على بن عبد الله ثنا عبد الرزاق
ثنا ابن همام عن معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البيت رجال

فقال

فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ٭
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث
وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا فقالوا ما له أهجر
استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى أهجر ويروى أهجرا وفيه فقال
عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا ومنهم
من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه
مما يطرء على جسمه معصوما ان يكون منه من القول اثناء ذلك وما يطعن في
معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا
لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر
هجرا اذا هذى وهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى
أهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه وفي صحيح البخاري
من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام
عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذا الطريق
وكذا رويناه من مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من
رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير أهجر او ان يحمل قول القائل هجر

او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى
الله تعالى عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر
الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة
الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله
تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما رواية اهجرا وهي رواية
ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة
فقد يكون هذا راجعا على المختلفين عنده ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم
باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا
من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا
الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم صلى الله تعالى عليه وسلم بان يأتوه بالكتاب
فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من
اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لبعضهم
ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال
استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما راوه من صواب راي عمر
ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون
عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي ماجورا و

قد علم

فقد علم عمر تقرر الشريعة وتأسيس الملة وأن الله تعالى قال اليوم أكملت لكم
دينكم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أوصيكم بكتاب الله وعترتي وقال عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد قيل أن عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما يكتبه في ذلك الكتاب
في الخلوة أن يتقولوا في ذلك بعض الأقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار
هل يتفقون على ذلك أم يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة أخرى أن
معنى الحديث أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب
منه لا انه ابتدأ بالأمر به بل اقتضاه منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم وكره ذلك
غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي
انطلق بنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الأمر فينا علمناه و
كراهة علي هذا وقوله والله لا أفعل الحديث واستدل بقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم دعوني فان الذي أنا فيه خير من ارسال الأمر وترككم وكتاب الله وأن تدعوني
من الذي طلبتم وذكر أن الذي طلب أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك ••

فصل فان قيل فما وجه حديثه أيضا الذي **حدثناه** الفقيه أبو
محمد الخشني بقراءتي عليه **ثنا** أبو علي الطبري **ثنا** عبد الغافر الفاسي **ثنا** أبو أحمد
الجلودي قال **ثنا** ابراهيم بن سفيان **ثنا** مسلم بن الحجاج **ثنا** قتيبة **ثنا**
ليث **عن** سعد بن سعيد **عن** سالم مولى النصر قال سمعت أبا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب

كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن آذيته
او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية
ايما رجل من المسلمين سببته او جلدته او لعنته فاجعلها له زكوة وصلوة و
رحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله تعا عليه وسلم من لا يستحق اللعن
ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند
الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله تعا صدرك ان قوله
صلى الله تعا عليه وسلم اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان
حكمه صلى الله تعا عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة ذكرناها فحكم صلى
الله تعا عليه وسلم بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره
ثم دعا صلى الله تعا عليه وسلم لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمومنين
التي وصفه الله تعا بها وحذره ان يتقبل فيما دعا عليه دعوته ان يجعل
دعاءه ولعنه له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه صلى الله تعا عليه
وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب
حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله تعا حمله على
معاقبته بلعنته او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين
المعاقبة فيه والعفو عنه ويحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته
الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعا وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا

ومن

ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت
به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله صلى الله تعا عليه وسلم تربت
يمينك ولا أشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته صلى الله تعا
عليه وسلم وقد ورد في صفته صلى الله تعا عليه وسلم في غير حديث انه
لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا
عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم أشفق
صلى الله تعا عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه تعا كما قال
في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك
إشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف
والحذر من لعن النبي صلى الله تعا عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله
على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه صلى الله تعا عليه و
سلم لربه تعالى لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له
كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب
العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب
فهو له كفارة قال القاضي رحمه الله فان قلت فما معنى حديث الزبير و
قول النبي صلى الله تعا عليه وسلم حين تخاصم مع الانصاري في شراج
الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال الانصاري ان كان ابن عمتك
يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم ثم قال اسق
يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله تعا

عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق
التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث
فاستوفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حقه حينئذ للزبير وقد جعل
المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله تعالى عليه
وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي
وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما
وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء
في الحديث الصحيح وكذلك في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد الغضب عليه
بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا
ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعيذك يا عكاشة
ان يتعمدك رسول الله وكذلك في حديث الاخر مع الاعرابي حين طلب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى
فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يقف عند
نهيه صواب وموضع ادب لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم اشفق اذ كان

حتى نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشينى
بقضيب فى يده فى بطنى فاوجعنى قلت القصاص يا رسول الله فكشف لى عن
بطنه انما ضربه صلى الله تعالى عليه وسلم لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما
قدمناه **فصل** قال القاضى رحمه الله واما افعاله صلى الله تعالى عليه
وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقى المعاصى والمكروهات ما قدمناه من جواز
السهو والغلط فى بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح فى النبوة بل ان هذا
فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها
جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التى
بها يعبد ربه تعالى ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس
من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه
او تألف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح
اعماله صلى الله تعالى عليه وسلم منتظم فى زاكى وظائف عباداته وقد كان
يخالف فى افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها
فيركب فى تصرفه لما قرب الحمار وفى اسفاره الراحلة وقد يركب البغلة فى
معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة
الصارخ وكذلك فى لباسه وسائر افعاله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح

امته وكذلك يفعل فى امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة و
كراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا و
قد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا فى الامور الدينية مما له الخيرة فى
احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها و
ترك قتل المنافقين وهو على يقين من امورهم مؤالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء
فى الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب
قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله وقال لعايشة فى الحديث لولا حدثان قومك بالكفر
لاتممت الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام ويفعل الفعل ثم يتركه
لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من
قريش وكقوله لو استقبلت من امرى ما استدبرت لما سقت الهدى و
يبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول
ان من شر الناس من اتقاه الناس بشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه
شريعته ودين ربه تعالى ويتولى فى منزله ما يتولاه الخادم من مهنته
ويتسمت فى ملائه حتى لا يبدو منه شئ من اطرافه وحتى كان على رؤس
جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون
ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه
الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه ويقول ما كان لنبى

ان تكون

ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله فى الداخل عليه بئس
ابن العشيرة فلما دخل ألان له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك
قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له
خلاف ما يبطن ويقول فى ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى الله تعالى
عليه وسلم كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل
فى الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام و
مثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يستألفهم باموال الله
العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان بن امية لقد اعطانى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابغض الخلق الى فما زال يعطينى حتى
صار احب الخلق الى وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو
تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق
بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا فى بعض الاحيان كعادة
المحدثين فى تجريح الرواة والمزكين فى الشهود فان قيل فما معنى المعضل
الوارد فى حديث بريرة من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعايشة وقد
اخبرته ان موالى بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم اشتريها واشترطى لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال
ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله كل شرط ليس فى كتاب

الله فهو باطل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم امرها بالشرط لهم عليه باعوا
ولواه والله تعالى اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا
ذلك عليها ثم ابطله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل
من هذا ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه
الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق هذا الحديث ومع اثباتها
فلا اعتراض بها اذ قد يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال
وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ووعظه لما سلف من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك و
وجه ثان ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال لها اشترطي او لا تشترطي
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث
ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته
ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله تعالى عليه وسلم
مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل
يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم
سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا

فاعلم

فاعلم اكرمك الله تعالى ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله
تعالى لقوله عز وجل كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك
الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا
فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون
فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له
به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون
فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قائله ان حسن
له التاويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك
لفعلهم قبل يوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء
عليهم السلام ما لم يات انهم قالوه حتى نطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره من الانبياء عليهم السلام وما
الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وابراهيم وعيسى ويوسف وغيرهم
وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله تعالى واياك
ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي
عباده كما قال تعالى لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وحتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم

ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر
والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم
في رحمة للممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم
لتاسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر و
محو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين
وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي قال
ثنا ابو علي السنجي ثنا ابو محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا
حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن كعب عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل
على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال الله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة
وعن انس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بعبده الخير عجل له
العقوبة في الدنيا واذا اراد الله تعالى بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى
يوافي به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه ليسمع
تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله عز وجل كان بلاؤه
اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني
الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء

يعقوب بيوسف عليهما السلام كان سببه التفاته في صلوته ويوسف
نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما
يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له
عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب
بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان بقية حيوته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان
مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى
عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه
الله تعالى ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة
اصهاره او العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض
والوجع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عائشة ما رايت الوجع على
احد اشد منه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد الله رايت
النبي صلى الله تعالى وسلم يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا
شديدا قال اجل اني لاوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك
الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع
يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي
عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء
يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي

ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد
قال المفسرون فى قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا
فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة وابى ومجاهد وقال ابو هريرة
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من يرد الله تعالى به خيرا يصب منه وقال فى رواية
عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله تعالى بها عنه حتى الشوكة
يشاكها وقال فى رواية ابى سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا
هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله تعالى بها من
خطاياه وفى حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله تعالى عنه
خطاياه كما تحات ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله تعالى فى الامراض
لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى
نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف النفس والجسم لذلك خلاف موت
الفجأة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى فى الشدة والصعوبة
والسهولة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم مثل خامة الزرع تفيئها
الريح هكذا وهكذا وفى رواية ابى هريرة من حيث اتتها الريح تكفؤها فاذا
سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل ارزة
صماء معتدلة يقصمها الله تعالى معناه ان المؤمن مرزء مصاب بالبلاء

والامراض رائض بتصريفه بين اقدار الله تعالى مستطاع لذلك لين الجانب
برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها
لهبوبها وترنحها من حيث اتتها فاذا اراح الله تعالى عن المؤمن رياح البلاء
واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع
الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه
فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت
عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيها من
الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او
شدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة
الصماء حتى اذا اراد الله تعالى هلاكه قصمه لحينه واخذه بغتة من
غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع
قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد
كانجعاف الارزة كما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله تعالى في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ففجاء جميعهم
بالموت على غرة وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما
ذكر عن السلف انهم كانوا يكرهون موت الفجاءة ومنه في حديث
ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت
الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الموت وبقدر شدتها شدة

الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها لقاء ربه
عز وجل ويعرض عن دار الدنيا لكثرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد
فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته فيمن يخلفه او امر
يتعهده وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او
في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد
في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته
وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص
على الخلافة او الله تعالى اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا
وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه
غالبا الكفار لاملاء الله تعالى لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا
يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وكذلك قال صلى الله تعالى
عليه وسلم في رجل مات فجأة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف
للكافر والفاجر وذلك لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له
منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب
الدنيا واذاها كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم مستريح ومستراح منه

ويأتي

ويأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا أهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون فكان الموت أشد شيء عليه وفراق الدنيا أفظع أمر صدمه
وأكره شيء له وإلى هذا المعنى أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من
أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله تعالى كره الله
لقاءه **القسم الرابع** في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضي رحمه الله قد تقدم من الكتاب و
السنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى
أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله
تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة و
أعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال
وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا
إن ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا أيها الذين
آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك أن اليهود كانوا
يقولون يا محمد راعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة
فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها
لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما
فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل

لما فيه من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه
لانها في لغة الانصار ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمونها انهم لا يرعونه
صلى الله تعالى عليه وسلم الا برعايته لهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم واجب
الرعاية بكل حال والى هذا هو صلى الله تعالى عليه وسلم قد نهى عن التكني
بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ
كان صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم
اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة
دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة
الى اذاه والازدراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا السواه
تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله تعالى
عليه وسلم حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه هذا على مدة
حيوته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث
مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان
شاء الله تعالى وان ذلك على طريق توقيره وتعظيمه على سبيل الندب والاستحباب
لا على سبيل التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله تعالى منع من ندائه
به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون
يدعونه يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعوه بكنيته بعضهم في بعض الاحوال
وقد روى انس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي
باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم

وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم حكاه ابو جعفر الطبرى وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد و
رجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن
زيد بن الخطاب لا ارى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يسب بك والله لا
تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع الناس لهذا ان يسمى
احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء
ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله تعالى عليه وسلم بدليل
اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابى القاسم
وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذن فى ذلك لعلى وقد اخبر
صلى الله تعالى عليه وسلم ان ذلك اسم المهدى وكنيته وقد سمى النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن
قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلثة
وقد فصلنا الكلام فى هذا القسم على بابين كما قدمناه **الباب الاول**
فى بيان ما هو فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سب او نقص من تعريض
او نص اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان جميع من سب النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم او عابه او الحق به نقصا فى نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله
او عرض به او شبهه بشىء على طريق السب له والازراء عليه او التصغير لشانه
او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه
ولا نستثنى فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمترى فيه

تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما
لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث فى جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر
ومنكر من القول وزور او عيره بشىء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه
ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة الى هلم جرا قال ابو
بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعى
قال القاضى ابو الفضل وهو مقتضى قول ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ولا
تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثورى واهل الكوفة
والاوزاعى فى المسلم ولكنهم قالوا هى ردة وروى مثله الوليد بن مسلم
عن مالك وحكى الطبرى مثله عن ابى حنيفة واصحابه فيمن تنقصه او برئ منه او
كذبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة و
على هذا وقع الخلاف فى استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه فى
الباب الثانى ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا فى استباحته بين علماء الامصار
وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمد على بن احمد الفاسى الى الخلاف فى تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و
المتنقص له كافر والوعيد جار بعذاب الله تعالى له وحكمه القتل ومن شك
فى كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه فى مثل هذا بقتل خالد بن

الوليد

الوليد ومالك بن نويرة لقوله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم وقال ابو
سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا
كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط و
العتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في
العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل
كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة
من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا و
لم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب
وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد
اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره
من النبيين عليهم السلام من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ
يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال
عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او
كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن
وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسخ واراد به
عيبه قتل وقال بعض علمائنا على ان من دعا على نبي من الانبياء عليهم السلام
بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي

فيمن قال فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جمّال يتيم ابى طالب بالقتل وافتى
ابو محمد بن ابى زيد فى رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته
هى صفة هذا المار فى خلقه ولحيته قال لا تقبل توبته وقد كذب لعنه
الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسود يقتل وقال فى رجل قيل له
لا وحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال فعل الله برسول الله كذا
وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه
الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابى سليمان للذى سأله
اشهد عليه وانا شريكك يريد فى قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع
لان ادعاءه التأويل فى لفظ صراح لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وغير موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله
ابن عتاب فى عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال ان سألت وجهلت فقد جهل وسأل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلى وصلبه
بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتسميته
اياه صلى الله تعالى عليه وسلم اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه
ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى
فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزارى وكان شاعرا متفننا

فى كثير

فی كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة
فرفعت عليه امور منكرة في هذا الباب في الاستهزاء بالله سبحانه وانبيائه و
نبينا صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم فاحضر له القاضي يحيى بن عمر
وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم
انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها
الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء
كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم وذكر حديثا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يلغ الكلب في دم المسلم
وقال القاضي ابو عبد الله المرابط من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك في خاصته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل
قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله
على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم
او النسيان او السهو او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او شدة في زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن

قصد به نقص القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله تعالى عليه
وسلم فمن القرآن لعنه الله تعالى لموذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه
باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر
وحكم الكافر القتل فقال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والآخرة الآية وقال في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال
الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر
عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قتل الخراصون
وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما وبين اذى المومنين وفي
اذى المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله تعالى
ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في
صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له صلى الله تعالى عليه وسلم ومن تنقصه
فقد ناقض هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل
وقال تعالى فاذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقال الله تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن
قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين ثم قال والذين يوذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل

أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال
أهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله وأما الإجماع فقد ذكرناه وأما الآثار
فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن غلبون عن الشيخ أبي ذر الهروي إجازة
قال ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى
ابن جعفر بن علي بن موسى عن أبيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن
أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
من سب نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح أمر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف وقال من لكعب بن الأشرف فإنه
يؤذي الله ورسوله ووجه إليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل بأذاه له فدل أن قتله إياه لغير الإشراك وكذلك قتل أبا رافع قال
وكان يؤذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك أمره يوم الفتح بقتل
ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
حديث آخر أن رجلا كان يسبه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من يكفيني
عدوي فقال خالد أنا فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك
أمر بقتل جماعة ممن يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن أبي
معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا إلا من بادر بإسلامه
قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط
نادى يا معاشر قريش ما لي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وافترائك على رسول الله وذكر عبد الرزاق أن النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم سبّه رجل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يكفيني
عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير ويروى ايضا ان امرأة كانت
تسبّه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد
ابن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فبعث عليًّا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا
فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبلغ المهاجر
ابن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله تعالى عنه ان امرأة هناك في الردة
غنّت بسبّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر
ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حدّ الانبياء عليهم السلام
ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها
فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن
عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسبّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فيزجرها فلم تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وتسبّه فقتلها فاعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاهدر
دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة
في هذا الحديث انه سبّ ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد غلظ

لرجل فرد عليه فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه لسبه اياك قال
اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضي
ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل
من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه
ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل
ساب عمر رضي الله تعالى عنه فكتب عمر اليه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من
الناس الا رجل سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له ان
فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة
بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه
جلد قال الفقيه القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد
ممن ذكر مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء
بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله و
لعلهم ممن لم يشتهر بعلم او لم يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل
على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب ام غير سب او يكون رجع وتاب من
سبه فلم يقتله مالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل
على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه فقد ظهرت علامة مرض
قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة و
هي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وبه قال الثوري وابو حنيفة والكوفيون

والقول الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا
على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه
او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك
وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان ما يقول محمد
حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل
سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل
ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل لانه غير دينه
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة
لمن سبه صلى الله تعالى عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر
الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين
الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم كان اول الاسلام يتألف على الناس ويميل قلوبهم اليه
ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين
ولا تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث

الناس ان محمدا قتل اصحابه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين
ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى
ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم وذلك لحاجة الناس للتاليف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
واظهره الله تعالى على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل
ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة
ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان
يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه حتى القوا بايديهم ولقوه
مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم على
الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله
ويحلفون عليها اذا نميت وينكرون ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر على
هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء
ظاهرا واخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع الله تعالى بعد بكثير منهم وقام منهم
للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب
بعض ائمتنا عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم

من اقوالهم ما نفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا
الباب من صبي او عبد او امرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى تحمل امر اليهود
في السلام وانهم لووا بالسنتهم ولم يتنبه الا ترى كيف نبهت عائشة عليه
ولو كان صرح بذلك لم ينفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في اسلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا
عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم
صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام
والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام
لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم
بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم
ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدو منهم
وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف
المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة
وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس ولهذا
قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال
اولئك الذين نهاني الله تعالى عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام عليهم

من حدود

مِن حدودِ الزنى والقتلِ وشبهِهِ لظهورِها واستواءِ الناسِ في علمِها وقد
قال محمد بن المواز لو ظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن
لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في
المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
نسخت ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الطعن عليه
والتهمة له وانما رآها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا في الاجتهاد
في مصالح اهلها فلم ير ذلك شيئا ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه
والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم
ليس فيه تصريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه
جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام والسامة الملال وهذا
دعاء على سامة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعض
علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو
الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سواء
وقد قال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال

ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب
ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه
الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين لعلهم يومنون ولذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتل الخوارج للتألف و
لئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم
صلى الله تعا عليه وسلم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله
تعا عليهم واذن له في قتل من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم
الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم
وايدي المومنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم
فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد
جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه صلى الله تعا عليه وسلم ما انتقم لنفسه
في شيء يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله تعا فينتقم لله فاعلم ان هذا
لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله تعا
التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول
والفعل في النفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بردائه حتى
اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي
شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا مما يحسن

الصحيح

الصفح عنه وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حرام
لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز
للانسان فعله وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون
الله ورسوله وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث فاطمة رضى الله تعالى
عنها انها بضعة منى يؤذينى من اذاها الا وانى ما احرم ما احل الله ولكن لا
تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا او يكون هذا مما اذاه
كافر رجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودى سحره وعن الاعرابى الذى
اراد قتله وعن اليهودية التى سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف
غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل** قال القاضى تقدم
الكلام فى قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باى وجه كان من ممكن
او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثانى لاحق به فى البيان والجلاء
وهو ان يكون القائل لما قال فى جهته صلى الله تعالى عليه وسلم غير قاصد للسب
والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم فى جهته صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر
من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفى ما يجب له مما هو فى
حقه صلى الله تعالى عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او
مداهنة فى تبليغ الرسالة او فى حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف
نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها صلى الله
تعالى عليه وسلم وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او يأتى بسفه من القول

وقبيح من الكلام ونوع من السب فى جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم
يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او
سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور فى كلامه
فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد
فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشىء مما ذكرناه اذا كان عقله
فى فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون
على ابن حاتم فى نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى
قدمناه وقال محمد بن سحنون فى المأسور يسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى ايدى العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابى محمد بن زيد لا
يعذر بدعوى زلل اللسان فى مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسى فيمن شتم
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد
هذا ويفعله فى صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل
وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال
عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا
الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا
بحديث حمزة وقوله للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابى
قال فعرف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه ثمل فانصرف عنه لان الخمر
كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن فى جناياتها اثم وكان ما يحدث عنها معفوا
عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون **فصل** الوجه الثالث

ان يقصد

ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى او ينفي نبوته او رسالته او وجوده
او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع
يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي
الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب وغيره وان
كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا
كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابو القاسم
في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن
وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه
انه كالمرتد يستتاب وكذلك فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله
ابن سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو
لانه قد كفر بكتاب الله تعالى مع الفرية على الله تعالى وقال اشهب في يهودي
تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب
ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى
تعالى عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم عن الله تعالى فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود قتل لم يكن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد لو
قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل
لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته صلى الله تعالى عليه وسلم
ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل
دون استتابة **فصل** الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل
ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فها هنا
متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحمى حمى عرضه
فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرء الحد بالشبهة لاحتمال
القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي
محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل
هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون
عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم و
قال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا
نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولكنه

ولكن لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم او شتم الملائكة ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة
تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صل على النبي محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر
الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة
صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان
ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم
البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق
الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان
فيمن تقدم من الانبياء والرسل عليهم السلام من اكتسب المال قال
ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد عليه التأويلات لابد من
امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد فيمن
قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر
انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد
السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم
من حرمه وفيمن لعن الحديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان
كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان

هذا لم يقصد بظاهر حاله سبّ الله سبحانه ولا سبّ رسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم وانما لعن من حرّمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسألة
المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه
يدخل في مثل هذين العددين من آبائه واجداده جماعة من الانبياء و
لعل بعض هذا العدد ينقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه
وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سبّ
من في آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال
لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال
لرجل من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله
او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن
قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ممن سبّه منهم وقد رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل
لعنك الله الى آدم انه ان ثبت ذلك عليه قتل قال القاضي وقد اختلف
شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر
الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر يرى قتله
لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل
لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها القاضي
القرطبي ابو عبدالله بن الحجاج بنحو هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده

واطال

واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد عليه اذ دخل فى شهادة
بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضى ابا عبد الله
ابن محمد بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد
الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك
وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل
يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوى الريبة باعتقاده
ضربه بالسوط واطلقه **فصل** الوجه الخامس ان لا يقصد
نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض
احواله صلى الله تعالى عليه وسلم الجائزة عليه فى الدنيا على طريق ضرب
المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبيه او عند هضيمة نالته او غضاضة
لحقته ليس على سبيل التأسى وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع
لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل ان قيل فى السوء
فقد قيل فى النبى او ان كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا
او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله تعالى ورسله
او قد صبرت كما صبر اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر
نبى الله على عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبى   انا فى
امة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود   ونحوه من اشعار المتعجرفين
فى القول المتساهلين فى الكلام كقول المعرى   كنت موسى وافته

بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان آخر البيت شديد وداخل
في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك
قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله
في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني شديد
لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعجز محتمل
لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه
عنها وهذا اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت راياته خفقت
بين جناحي جبرين وقول الاخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار
بنا فصبر الله قلب رضوان وكقول حسان المصيصي من شعراء
الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد الى امثال
هذا وانما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل
كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العب
وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس به علم ويحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه
تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما
الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان
الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن
سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء عليهم السلام نقصا ولست اعني

عجزي

عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها إزراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة
ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزر حظوة الكرامة حين شبه من شبه في كرامة
نالها او معرة قصد الاصطفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او إغلاء في
وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله تعالى خطره وشرف قدره وألزم توقيره وبره
ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا إن دري عنه القتل
الأدب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق
به ومألوف عادته لمثله او ندوره او قرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه
ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا وقد انكر الرشيد على ابي نواس
قوله   فإن يك باقي سحر فرعون فيكم   فإن عصى موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصى موسى وأمر بإخراجه عن عسكره
من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر او قارب قوله في محمد
الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم   تنازع الأحمدان
الشبه فاشتبها   خلقا وخلقا كما قد الشراكان   وقد انكروا ايضا عليه قوله
كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نفره لان حق الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم وموجب تعظيمه وإنافة منزلته أن يضاف اليه ولا يضاف
هو فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت
فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس واصحابه وفي النوادر من رواية ابن ابي
مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم في غير موضع ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنب اذا عوتبوا
ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا
كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله تعالى وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه
كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد
بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه
حين راه من وجهه او عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد
لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب
للملك وانما السب للمخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال
واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس الاخر
الا ان يكون المعتبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم
لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه تعالى في فعله
فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض
بمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد و
يعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل
اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اميا

فشنع

فتتابع عليه مقالته وكفره الناس واشفق الشاب مما قاله واظهر الندم عليه
فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق الكفر عليه فخطاء لكنه مخطئ في
استشهاده بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكون النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته
احتجاجه بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب
واعترف ولجاء الى الله تعالى يترك لان قوله لا ينتهي به الى حد القتل وما
طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع
البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فافتاه باطالة
سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى
بقتله **فصل** الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره
وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف
الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة و
التحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار
والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد
فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس على جهة الرد له والنقض على قائله
والفتيا بما يلزمه فهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي
كذلك والمحكي عنه فاذا كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه

العلم او رواية الحديث او يقطع بحكم او شهادة او فتيا في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره من المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكن اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه

على وجه

على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما
تلاه سبحانه علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف
والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم
ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها وان كان ورد لاحمد بن
حنبل انكار لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على
الجهمية والقائلين بالمخلوق هذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما
ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه العلي على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين و
مضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل
هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله
الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن
الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه
زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب
له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا
سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك هو كافر فاقتلوه فقال
انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك على طريق
الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما
حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه

لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له والتحفظ لمثله وطلبه ورواية
اشعار هجوه صلى الله [illegible] وسلم وسبه فحكمه حكم الساب نفسه
يؤاخذ بقوله و[illegible] غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية
امه وقد قال ابو [illegible] فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به
النبي صلى الله تعالى عليه [illegible] كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع
اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين
المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما هذا
سبيله وروايته الا اشياء ذكروها يسيرة غير مستبشعة على نحو الوجوه
الاول ليروا نقمة الله تعالى من قائلها واخذه المفترى عليه بذنبه وهذا
ابو عبيد القاسم بن سلام قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي
اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه
وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف مما يتطرق الى
سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل** الوجه السابع ان
يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما
يطرأ من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر
في ذات الله تعالى على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء
حاله وسيرته وما لقي من بؤس زمانه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك
على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما

يجوز

يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا
نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا فى ظاهر اللفظ ولا فى مقصد اللافظ لكن
يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم
مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقهه او يخشى به
فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه
من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم فى ابتداء
حاله وقال ما من نبى الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى
عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة لمن ذكره على وجهه بخلاف
ما قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم فى ذلك
للانبياء حكمة بالغة وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته وتدريبهم برعايتها
لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة فى الازل ومتقدم
العلم وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه
والتعجب من منح الله تعالى قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على
صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم
وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم
باظهار الله تعالى له تاييده اياه بنصره وبالمؤمنين والف بين

قلوبهم [illegible] ئكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع
متبعة [illegible] بين الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه
و[illegible] سأل ابا سفيان عنه هل في آبائه ملك ثم قال له
ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته
صلى الله تعالى عليه وسلم واحد علاماته في الكتب المتقدمة واخبار
الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن
لعبد المطلب وبحيراء لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما
وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته
اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح به صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل به من ذلك
كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب
ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر و
ليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة و
انما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية في غيره
نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره
من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحيوته فيما فيه هلاك
من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته وغاية قوة
نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وختم موته وفنائه

وهلم

وهلم جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا و
من الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه فى اموره و
حزمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها وخطيرها بسرعة
فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما
ذكرناه فمن اورد شيئا منها موردة وقصد بها مقصده كان حسنا
ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق
بالفصول التى قدمناها وكذا ما ورد من اخباره صلى الله تعالى عليه
وسلم واخبار سائر الانبياء عليهم السلام فى الاحاديث مما فى ظاهره
اشكال يقتضى امورا لا يليق بهم بحال ويحتاج الى تاويل وتردد احتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا
فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس
وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته
عمل وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون
الكلام فيما ليس تحته عمل والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوردها على قوم
يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم فى حقيقته ومجازه و
استعارته وبليغه وايجازه فلم يكن فى حقهم مشكلة ثم جاء من غلب
عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها

وصريحها [illegible] خفي [illegible] غرض الإيجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها
فتفرقوا في تأويلها [illegible] شذر مذر فمنهم من آمن به و
منهم من كفر واما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها
شيء في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على
معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان يذكر على وجه التعريف
بانها ضعيفة المعاد واهية الإسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك
تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة
عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه
عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما
فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس و
اشفى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل
قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره صلى
الله تعالى عليه وسلم وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه
ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره
فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد اظهر عليه الاشفاق والارتماض و
الغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو قدر
عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري
اعماله واقواله صلى الله تعالى عليه وسلم تحرى احسن اللفظ وادب العبارة

ما امكنه

ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل
والكذب والمعصية فاذا تكلم بالاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول
والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب
لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا
يعلم الا ما علم وهل يمكن الا ان يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى
يوحى اليه ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة بعض
الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب ويفعل
كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره صلى الله تعالى عليه
وسلم وما يجب له من تعزير واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ
من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين
قد قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يابأه
ويكفر قائله واذا كان مثل هذا مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم اوجب والتزامه
اكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الامر او يهونه ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان
لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم والتنزيه
له فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب
جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا

يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره مجرداً فكيف عند ذكر
مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من
القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته إعظاماً لربه تعالى وإجلالاً له وإشفاقاً من التشبه
بمن كفر به سبحانه لا إله إلا هو العلي العظيم **الباب الثاني** في حكم
سابه صلى الله تعالى عليه وسلم وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته
وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه صلى الله
تعالى عليه وسلم وذكرنا إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وتخيير الإمام
في قتله أو صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور
مذهب مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حداً لا
كفراً إن أظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه
استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر
الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه
والشهادة على قوله أو جاء تائباً من قبل نفسه لأنه حد وجب لا تسقطه
التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ أبو الحسن القابسي إذا أقر بالسب
وتاب وأظهر التوبة قتل بالسب إذ هو حده وقال أبو محمد بن أبي زيد
مثله وأما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من
شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك

لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف فى الزنديق اذا جاء تائبا
فحكى القاضى ابو الحسن بن القصار فى ذلك قولين قال من شيوخنا من
قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه
خشى الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لانى استدل
على صحتها بمجيئه فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة
قال القاضى ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولامته بسببه ولا تسقطه
التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه
فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعى تقبل
واختلف فيه عن ابى حنيفة وابى يوسف وحكى ابن المنذر عن على بن
ابى طالب يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما
فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل
من ظاهر الى ظاهر وقال القاضى ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته
والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس يلحقهم المعرة الا
من اكرمه الله تعالى بنبوته والبارى تعالى وتقدس منزه عن جميع المعايب
قطعا وليس بجنس فتلحق المعرة بجنسه وليس سبه صلى الله تعالى

عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به
المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين
ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف و
ايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى او سرقة
وغيره ولم يقتل ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره ولكن
لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة
قال القاضي ابو الفضل يريد والله تعالى اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي
الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف ولان بتوبته واظهار انابته
ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله تعالى اعلم بسريرته وبقي حكم السب
عليه وكلام شيوخنا مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وقال ابو عمران
الفاسي من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام
قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن
المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو
يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن
وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة
قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد
مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر لما قدمناه ونحن نبسط
الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول

ذلك

ذلك مع فصلين إما مع إنكاره ما شهد عليه به أو إظهاره الإقلاع
والتوبة عنه فنقتله حداً لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله تعالى من حقه صلى الله تعالى
عليه وسلم وأجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق إذا ظهر
عليه وأنكر وتاب فإن قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه
بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن
وإن أثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لإقراره بالتوحيد
والنبوة وإنكاره ما شهد به عليه أو زعمه أن ذلك كان منه وهلاً
ومعصية وأنه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع إثبات بعض
أحكام الكفر على بعض الأشخاص وإن لم يثبت له خصائصه كقتل
تارك الصلوة وأما من علم أنه سبه معتقداً لاستحلاله فلا شك في
كفره بذلك وكذلك إن كان سبه في نفسه كفراً كتكذيبه وتكفيره و
نحوه فهذا ما لا إشكال فيه ويقتل وإن تاب منه لأنا لا نقبل توبته
ونقتله حداً لقوله ومتقدم كفره وأمره بعد إلى الله تعالى المطلع
على صحة إقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف
بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك
حرمة الله تعالى وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل كافراً
بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف
عباراتهم في الاحتجاج عليها وأجر اختلافهم في الوراثة وغيرها على

ترتيبها تتضح لك المقاصد ثم إن شاء الله تعالى **فصل** إذا قلنا
بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد
إذ لا فرق بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور أهل العلم إلى أن المرتد يستتاب وحكى ابن القصار
أنه إجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد
منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن أبي رباح و
النخعي والثوري ومالك وأصحابه والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل
وإسحق وأصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في أحد
الروايتين عنه أنه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة وذكره عن معاذ
وأنكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن أبي يوسف وهو قول أهل
الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا يدرؤ القتل عنه لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاقتلوه وحكى أيضا عن عطاء إن كان ممن ولد في
الإسلام لم يستتب ويستتاب الإسلامي وجمهور العلماء على أن المرتد
والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله
عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال أبو حنيفة
قال مالك والحر والعبد والذكر والأنثى في ذلك سواء وأما مدتها فمذهب
الجمهور وروي عن عمر ثلاثة أيام أنه يستتاب يحبس فيها وقد اختلف فيه
عن عمر وهو أحد قولي الشافعي وقول أحمد وإسحق واستحسنه مالك وقال
لا يأتي الاستظهار إلا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد

يزيد

يريد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي آخذ به في المرتد قول عمر يحبس
ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار و
في تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستتابة ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر الصديق انه استتاب امرأة
فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة ان لم تتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب
شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن
القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع
في كل جمعة او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد ويشدد عليه
ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل و
يعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع
الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله خيفة ان يتلفه على
المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد
استتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا
قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله
ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة

قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضرباً وجيعاً ولم يخرج من السجن حتى يظهر
عليه خضوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احداً اوجب على المرتد في المرة الاولى
ادباً اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي **فصل** قال القاضي
هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع
فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه انما شهد عليه الواحد واللفيف من الناس
او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحاً وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرء عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله و
قوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في
الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيد الى الغاية التي هي منتهى طاقته
مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلوته وهو حكم كل من وجب
عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعايق
اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد
روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية
وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقال سحنون وافتى
ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان ان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى
تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق
عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو

كان

كان فيه من المتهم ما عسى أن يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في
مثله ممن اشكل امره يشد في القيود ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما
يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح
وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما
ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما
ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد
عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما
بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل**
قال القاضي رحمه الله هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او
عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا
في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة
العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا
يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض
شيوخنا على قتله بقوله تعا وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله
تعا عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة
على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا اهل حرب يقتلون بكفرهم وايضا

فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم و
القتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون وقد وجدت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف
اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن
سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا
اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يسقط ما قبله
بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر في بغضه له وتنقصه
بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استامنا
الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها
شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به
فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل
توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب المبسوط وابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقال ابن

القاسم

القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم ولا الاسلام ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين
عليهم السلام من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم
الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن
ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا وانما ارسل اليكم و
انما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليه لان الله تعالى اقرهم
على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه
قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا
قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من
القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله تعالى ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال و
اما ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان
يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله
عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات ابن سالم في اليهودي يقول
للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي
النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء عليهم السلام من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي كفر به ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون

فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه
وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا
فاذا قتل و[illegible] منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية
على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا
يحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو
المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد
فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من
جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني
قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني
بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو الآن في الجنة
ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس
منه قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم
رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار حيا اذا تهافتوا وان شاء قتله ثم احرق جثته وان شاء احرقه

بالنار حيا إذا تهاونوا في سبه ولقد كتب الى مالك [illegible] مسئلة ابن القاسم
المتقدمة فأمرني مالك فكتبت بأن يقتل [illegible] ثم
قلت يا أبا عبد الله وأكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق [illegible] وما
أولاه فكتبته بيدي بين يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك
فقتل وحرق وأفتى عبد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف أصحابنا
الأندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى وتكذيب
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في النبوة وبقبول إسلامها ودرء القتل
عنها به قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال أبو
القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم من مسلم وكافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي أبو محمد في
الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه بإسلامه وقال
ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد ولا يسقطه عن
الذمي إسلامه وإنما يسقط عنه حدود الله فأما حد القذف فحق
للعباد كان ذلك لنبي أو غيره فأوجب على الذمي إذا قذف النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف
في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين فتأمله

فصل

في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
غسله والصلاة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل
ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر يشبه كفر الزندقة وقال
اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا
له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال
الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما
ظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في
شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه
في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه
وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل
ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول
الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادى بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر
مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون
في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من
اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله وقال ابن القاسم
وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذى
ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه
وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذى يستهل
بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادى فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو
محمد فيمن يسب الله سبحانه ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى

عليه

عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان
ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا
يرثه ورثته ربيعة والشافعى وابو ثور وابن ابى ليلى واختلف
فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبى وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعى والليث و
اسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل
ارتداده فللمسلمين قال القاضى رحمه الله وتفصيل ابى الحسن فى باقى
جوابه حسن بين وهو على راى اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما
على قولى مالك فى ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت
عليه بينة فانكرها واعترف بذلك واظهر التوبة قاله اصبغ ومحمد بن
مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه
حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وروى ابن نافع عنه فى العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة
المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقال اشهب
والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم فى العتبية
الى انه اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى
قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن نصرانى يسب

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه أهل دينه أم المسلمون
فأجاب بأنه للمسلمين ليس على جهة الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين
ولكن لأنه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه و

كتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأزواجه وصحبه رضي الله
تعالى عنهم أجمعين لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم
واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط ولم يستتب وكتاب
ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب إسحق بن يحيى
من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب إلا أن يكون افترى على
الله سبحانه بارتداده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب وإن لم يظهره
لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك بمثله وقال المخزومي ومحمد
ابن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهودي والنصراني فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد
من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن
المذهب وأفتى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا و
لعن الله تعالى فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور
واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب أخي عبد الملك الفقيه
وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها أنه

قال

قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم
استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير الله
تعالى والتظلم منه والتعريض فيه كالنص وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب
وابراهيم بن حسن بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه
الا ان القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة والادب لاحتمال
كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله سبحانه بالاستتابة بانه
كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير
سب الله تعالى واظهر الانتقال الى دين الآخر من الاديان المخالفة للاسلام
ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمنا
وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد
فحكم له بحكم الزنديق ولم نقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين آخر و
اظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه قد خلع ربقة الاسلام من
عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور
مذاهب اكثر اهل العلم ومذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا
الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به
ليس على طريق السب ولا على الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل
والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت
بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير
قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في

قتالهم اذ تحزبوا فتنة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا
في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم
والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم
كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون
وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن
عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا
قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم
ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله تعالى يستتابون
اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله
ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان
يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء قال وبهذا عمل عمر بن
عبد العزيز وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما استتيب
فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم
من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال
ليس لله تعالى كلام انه كافر واختلف الروايات عن مالك فاطلق في
رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد
شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير
من مشرك وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا

من ذات

من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده يدا وسمع او بصر قطع ذلك
منه لانه شبه الله تعالى بنفسه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع
ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا يقبل
توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري
من ائمة العراقيين من اصحابنا جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية
وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر
عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال
به الليث وابن عيينة وابن لهيعة وروي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن
وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين
فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع
المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في
هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن
ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء و
النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل
حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وجري احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في
القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من
الفساد في الارض كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل

قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان ايضا
قد يضر [illegible]امر الدين في سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه
على الدين وقد يدخل في امور الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة
والله الموفق للصواب **فصل** في تحقيق القول في اكفار المتأولين
قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين
ممن قال قولا يؤديه مساقه الى الكفر اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه
قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من
صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم
من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق
عصاة ضلال ونورثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون
لا اعادة على من صلى خلفهم في وقت ولا غيره وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة
وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب
آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير وضده واختلاف قولي مالك
في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي
ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا
باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب
قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل
ولا يحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في
موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا انما نورث ميتهم ورثتهم

من المسلمين

من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال و
كذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله [illegible]تكفير و
ان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى سبحانه وقال مرة اخرى من
اعتقد ان الله تعالى جسم او المسيح او بعض ما يلقاه في الطرق فليس بعارف به
وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالى في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله
عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة و
اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذى يجب الاحتراز
من التكفير في اهل التأويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطاء
في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد
قال صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا قالوها يعنى الشهادة عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة
ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه
والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح
بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول
بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث
في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد
ورد مثله في الزنى وعقوق الوالدين والزوج وغيره من معصية واذا كان
محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع لانه قال في الخوارج هم

من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء وطوبى لمن قتلهم
او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما
مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم
لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليل من الحديث نفسه يقتلون اهل
الاسلام فقتلهم هنا حد لا كفر وقتل عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرؤون
القرآن لا يجاوز حناجرهم ايمانهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله
يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم
على فوقه وكذلك قوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام
بشيء اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم
ولا تنشرح صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله ان احتجوا بقول
ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه الامة وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه
اللفظ اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف
لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي
وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف
المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن

لكن

لكن ابا سعيد اجاد بما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة
فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم بها و
توقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها
مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر
بالله تعالى الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله
تشبيها لله تعالى بخلقه وتجويرا له على فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت
شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين ان كان ممن عرف
الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله تعالى فهو كافر وان لم يكن من هذا
الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله
ابن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة
للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول
الدين في الواحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وحكى القاضي
ابو بكر الباقلاني مثل عبيد الله عن داود الاصفهاني قال وحكى قوم عنهما انهما
قالا ذلك في كل من علم الله تعالى سبحانه من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق
من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من
العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى
عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي الى قريب من
هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر
احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم

او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب و الشك فيه لا يقع الا من كافر **فصل** في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة غير الله تعالى او مع الله تعالى كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله تعالى من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة و اصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله تعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره سبحانه وتعالى فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج اليه ومكالمته وحلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع

على كفر

على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض
الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في
الاشخاص وتعذيبها او تنعمها بحسب ذكائها وخبثها وكذلك من اعترف
بالالهية الوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله
تعالى عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود
والاروسية والنصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان
المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعبيدية
من الشيعة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم
وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة
بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر
ما جاءت به الرسل عليهم السلام من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة
والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شئ من مقتضى لفظها ومفهوم
خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر و
النواهي وتكذيب الرسل عليهم السلام والارتياب فيما اتوا به وكذلك من
اضاف الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به

او شك في صدقه او سبه او ادعى انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء
عليهم السلام او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع
وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان لكل جنس من الحيوان نذيرا
ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي ان يوصف انبياء هذه الاجناس
بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه
مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك يكفر من اعترف من الاصول
الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن قال كان اسود
او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص
رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده كذلك كل
امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية القائلين
بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك
من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل
الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر انه خاتم

النبيين ولا نبي بعده اخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل
الى كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها
قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب
او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين
من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك
الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره
ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل من قال قولا يتوصل
به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة
بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم
عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا
من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه
بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه
يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله وكذلك
نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه
مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر

والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها والتزي بزيهم من
شد الزنانير وفحص الروس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من
كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام و
كذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنى
مما حرم الله تعالى بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة
المتصوفة وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع
وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات او عدد ركعاتها
وسجداتها ويقول انما اوجب الله تعالى علينا في كتابه الصلوة على الجملة و
كونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن
نص جلي ولم يخبر به عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خبر واحد و
كذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي
النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرايض اسماء رجال امروا بولايتهم
والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة
ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شيء ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او
البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة
والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي او غيرها ولعل الناقلين ان النبي

صلى

صلى الله تعا عليه وسلم فسّرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله
لا مرية في تكفيره إن كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين و
امتدت صحبته لهم الا ان تكون حديث عهد باسلام فيقال له ان تسأل
عن هذا الذى لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن
كافة الى معاصرى الرسول صلى الله تعا عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك
وان تلك البقعة هى مكة والبيت الذى فيها هو الكعبة والقبلة التى صلى لها
الرسول صلى الله تعا عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان
تلك الافعال هى صفات عبادة الحج والمراد به وهى التى فعلها النبى صلى الله
تعا عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوة المذكورة هى التى فعل النبى
صلى الله تعا عليه وسلم وشرح مراد الله تعا بذلك وابان حدودها فيقع لك
العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب فى ذلك والمنكر بعد البحث
وصحبته المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا ادرى ولا يصدق فيه بل
ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدرى وايضا فانه اذا جوز
على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول
وفعله وتفسير مراد الله تعا به ادخل الاسترابة فى جميع الشريعة اذ هم الناقلون
لها وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن
او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم
انه ليس بحجة للنبى صلى الله تعا عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول
هشام القوطى ومعمر الضمرى انه لا يدل على الله تعا ولا حجة فيه لرسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يدل على ثواب ولا [illegible] ولا حكم ولا محالة في
كفرهم بذلك القول وكذلك نكفرهم بانكار [illegible] سائر معجزات النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له او في خر[illegible] على الله تعالى
لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه
بهذا كله وتصريح القرآن وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه
من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا ولا
قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم
به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن
ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر
الجنة او النار او البعث او الحساب والقيمة فهو كافر باجماع النص عليه واجماع
الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى على غير ظاهره و
انها لذات روحانية ومعان باطنية كقول النصارى والباطنية والفلاسفة
وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة
الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير غلاة
الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء عليهم السلام كما قدمناه فاما من
انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة
ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر
وعمر او قتل عثمان وخلافة علي مما علم بالنقل والتواتر ضرورة وليس في انكاره

جحد

جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكاره وقوع العلم له اذ ليس في ذلك
اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي رضي الله تعا
عنه من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع
فنكفره بذلك لسرايته الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار
في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع
المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعا ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى الاية وقوله صلى الله تعا عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع
ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب
الاخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله
العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير
النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به
خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله تعا هو الجهل
بوجوده والايمان بالله تعا هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي
الا ان يكون هو الجهل بالله تعا فان عصى بقول او فعل نص الله تعا ورسوله
صلى الله تعا عليه وسلم او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل
على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله
تعا لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعا والثاني ان ياتي فعلا
او يقول قولا يخبر الله تعا ورسوله صلى الله تعا عليه وسلم او يجمع المسلمون

إنّ ذلك لا يكون إلا من كافر كالسجود للصنم والمشي إلى الكنائس بالتزام الزنار
وزيّ أصحابها في أعيادهم ويكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم
بالله تعالى قال فهذان الضربان وإن لم يكونا جهلًا بالله تعالى فهما علم أن فاعلهما
كافر منسلخ من الإيمان فأما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية أو جحدها
مستبصرًا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك
من صفات الكمال الواجبة عز وجل فقد نص أئمتنا على الإجماع على كفر من
نفى عنه تعالى الوصف بها وأعراه عنها وعلى هذا أحمل قول سحنون من قال
ليس لله تعالى كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فأما من جهل صفة
من هذه الصفات فاختلف العلماء هنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن أبي
جعفر الطبري وغيره وقال به أبو الحسن الأشعري مرة وذهب طائفة إلى أن
هذا لا يخرجه عن اسم الإيمان وإليه رجع الأشعري قال لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادًا
يقطع بصوابه ويراه دينًا وشرعًا وإنما يكفر من اعتقد أن مقاله حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إنما طلب منها التوحيد
لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله تعالى علي وفي رواية فيه لعلي أضل الله ثم
قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث أكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد
من يعلمها إلا الأقل وقد أجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها أن قدر بمعنى
قدّر ولا يكون شكه في القدرة على إحيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم إلا
بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينئذ
كفرًا فأما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول أو يكون قدر بمعنى ضيق ويكون

ما فعله بنفسه ازدراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه
ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به
وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز
كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله
امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله انا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن
لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة
فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوق اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم
انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى
اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية
وغيرهم ولم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم
قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول
بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا
لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذا الماخذين اختلف الناس في اكفار
اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الختم عليهم بالخسران واجراء حكم
الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحتهم ودياتهم والصلوة عليهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع
الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر

الاقوال فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه
الاقوال من القدر ورأى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد
منهم ميراثا ولكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم
لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن
لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي
ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع من اكفار المتأولين
فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون
على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة
الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى **فصل** [illegible] المسلم
الساب لله تعالى واما الذمي فروى عن عبد [illegible] عمر في ذ[illegible]
الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر با[illegible]
فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم [illegible] المبسوطة
و[illegible] محمد وابن سحنون من شتم الله عز وجل من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفر ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا
قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة
والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض
للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله سبحانه
بغير الوجه الذي ذكر في كتابه الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن

مسلمة

مسلمة وابن ابی حازم لا یقتل حتی یستتاب مسلماً کان او کافراً فان تاب والا قتل و
قال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابی زید من سب الله تعالی
بغیر الوجه الذی به کفر قتل الا ان یسلم وقد ذکرنا قول ابن الجلاب قبل وذکرنا
قول عبید الله وابن لبابة وشیوخ الاندلسیین فی النصرانیة وفتیاهم بقتلها
لسبها بالوجه الذی کفرت به لله تعالی والنبی صلی الله تعالی علیه وسلم واجماعهم
علی ذلك وهو نحو قول الآخر فیمن سب النبی صلی الله تعالی علیه وسلم منهم بالوجه
الذی کفر به ولا فرق فی ذلك بین سب الله سبحانه وبین سب نبیه صلی الله تعالی
علیه وسلم لانا عاهدناهم علی ان لا یظهروا لنا شیئاً من کفرهم وان لا یسمعونا
شیئاً من ذلك فمتی فعلوا شیئاً منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء فی
الذمی اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحکم واصبغ لا یقتل لانه
خرج من کفر الی کفر قال عبد الملك بن الماجشون یقتل لانه دین لا یقر علیه احد
ولا یؤخذ علیه جزیة قال ابن حبیب ولا اعلم من قاله غیره فصل هذا حکم
من صرح بسبه سبحانه واضافة ما لا یلیق بجلاله والهیته فاما مفتری الکذب
تبارك وتعالی بادعاء الالهیة والرسالة او النافی ان یکون الله تعالی خالقه
او ربه او قال لیس لی رب او المتکلم بما لا یعقل من ذلك فی سکره او غمرة جنونه
فلا خلاف فی کفر قائل ذلك ومدعیه مع سلامة عقله کما قدمناه لکنه تقبل
توبته علی المشهور وتنفعه انابته وتنجیه من القتل فیئته لکنه لا یسلم من عظیم
النکال ولا یرفه عن شدید العقاب لیکون ذلك زجراً لمثله عن قوله وله عن العودة
بکفره الا من تکرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتی به فهو دلیل علی سوء طویته

وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك
في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال
ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه أدب على ذلك لينزجر عنه كما
يؤدب على قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما يؤدب
البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب من ادعى الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد
من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم و
المخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من
المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة
ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقر وكان على مذهب الحلاج
بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد اذ ذاك ابو الحسين بن ابي عمر
المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة و
اصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد
وقال ابن القاسم في كتاب حبيب ومحمد في العتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر
ذلك او اعلنه وهو كالمرتد [illegible]ن وغيره وقال اشهب في يهودي تنبأ
وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال
محمد بن ابي زيد فيمن لعن باريه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان

يقتل

يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته و
قال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب وان عاد
الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين **فصل**
واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل
لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه سبحانه وتعالى او
تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله تعالى من ملكوته او نزع من الكلام
لمخلوق مما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد
للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه واستخفافه بحرمة ربه
عز وجل وجهله بعظيم عزته وكبريائه سبحانه وتعالى وهذا كفر لا مرية فيه و
كذلك ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه سبحانه وقد افتى ابن
حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان
خرج يوما فاخذه المطر فقال بدء الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء
بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى وقد توقفوا
عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله
القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب
عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع
المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن [illegible]وي وكانت عجب عمة هذا
المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن عنده
بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة

الفقيه وعزل القاضي بتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ
بقية الفقهاء وسبهم وأما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة و
الفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصا وإزراء فيعاقب عليها بقدر مقتضاها
وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل
ابن القاسم عن رجل نادى رجلا باسمه فأجابه لبيك اللهم لبيك قال إن
كان جاهلا أو قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي وشرح قوله أنه
لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد إنزاله
منزلة ربه تعالى لكفر هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء الشعراء
ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما
ننزه كتابنا ولساننا وأقلامنا عن ذكره ولولا أنا قصدنا نص مسائل حكيناها
لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول وأما ما ورد
في هذا من أهل الجهالة وأغاليط اللسان كقول بعض الأعراب رب العباد
ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا أنزل علينا الغيث لا أبا لكا في أشباه
لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا
الباب فقل ما يصدر إلا من جاهل يجب تعليمه وزجره والإغلاظ له عن
العودة إلى مثله قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله جل
جلاله منزه عن هذه الأمور وقد روينا عن عون بن عبد الله أنه قال
ليعظم أحدكم ربه تعالى أن يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول أخزى الله
الكلب وفعل به كذا وكذا قال وكان بعض من أدركنا من مشايخنا قلما يذكر

اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا و
قل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه جل وتعالى ان يمتهن فى غير قربة
وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشى كان يعيب على اهل الكلام كثرة
خوضهم فيه تبارك وتعالى وفى ذكر صفاته اجلالا لاسمه سبحانه ويقول
هؤلاء يتمندلون بالله تعالى وينزل الكلام فى هذا الباب تنزيل فى باب ساب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التى فصلناها والله تعالى الموفق
للصواب **فصل** وحكم من سب سائر انبياء الله تبارك وتعالى وملائكته
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم او جحدهم حكم نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال عز وجل
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الى قوله تعالى لا نفرق بين
احد منهم وقال تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله قال مالك فى كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه
قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون
عن ابن القاسم من سب الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذى به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف فى
هذا الاصل وقال القاضى بقرطبة سعيد بن سليمان فى بعض اجوبته من سب
سبحانه وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل

وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطاء بالوحي وانما كان النبي
علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول
الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب
باحد من الانبياء عليهم السلام او تنقص احدا منهم او برئ منه او شك
في شيء من ذ[illegible] قال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر كانه وجه
مالك [illegible] بعد ذم المالك قتل قال القاضي وهذا كله فيمن
[illegible] الملائكة والنبيين عليهم السلام او على معين
[illegible] الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه العزيز
وحققنا علمه بالخبر المتواتر والاجماع القاطع المشهور المتفق عليه كجبريل
وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين
في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل
ورضوان ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهم فاما من
لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء
كهاروت وماروت في الملائكة وكالخضر [illegible] وذي القرنين ومريم
وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي [illegible] وزرادشت الذي
تدعي المجوس ويذكر المورخون نبوته [illegible] الحكم في سابهم كالحكم فيمن
قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم و
يودب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرف صديقته وفضله منهم وان

لم تثبت

لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم
في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام
الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل
هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم
فكيف للعامة **فصل** واعلم ان من استخف بالقرآن والمصحف
او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشيء منه
او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته
على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع
قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد **حدثنا** الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد **ثنا** ابو
علي **ثنا** ابن عبد البر **ثنا** ابن عبد المؤمن **ثنا** ابن داسة **ثنا** ابو داود
ثنا احمد بن حسن **ثنا** يزيد بن هرون **ثنا** محمد بن عمرو **عن** ابي سلمة
عن ابي هريرة **عن** النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء في القرآن
كفر يؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله [illegible] وسلم من جحد آية من كتاب الله تعالى من المسلمين
فقد حل ضرب عنقه [illegible] لك ان جحد التورية والانجيل و[illegible] الله
المنزلة او كفر بها [illegible] او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع
المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف
بايدي المؤمنين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر

وقل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا
لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل
عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن
عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة بالفرية
لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اي لانه كذب ما فيه وقال ابن
القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه
الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على
من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر انه قال ان الله تعالى ما اتخذ
ابراهيم خليلا قتل لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال ابو عثمان بن حداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد
بحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما
قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من
كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القرآن
فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله
ومن كذب به كله فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله تعالى وقد سئل القابسي
عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتورية فقال الآخر لعن الله التورية فشهد
عليه شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت تورية اليهود

فقال

فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة توجب التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرى احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن وقال ابو محمد واما من لعن القرآن يقتل

فصل وسب آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته وازواجه واصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي **اخبرنا** ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل **نا** ابو يعلى **نا** ابو علي السنجي **نا** ابن محبوب **نا** الترمذي **نا** محمد بن يحيى **نا** يعقوب بن ابراهيم **نا** عبيدة بن ابي رائطة **عن** عبد الرحمن بن زياد **عن** عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان
يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابي
فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه
وايذاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن
اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني
من اذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد
والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص رضي
تعالى عنهم فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان
والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة
اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون
من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم
من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر رضي
الله تعالى عنه جلد ومن سب عائشة رضي الله تعالى عنها قتل قيل له لم قال من رماها

فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لأن الله تعالى يقول يعظكم الله
أن لا تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر
ويحكى أبو الحسن الصقلي أن القاضي أبا بكر بن الطيب قال إن الله تعالى إذا
ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبّح نفسه لنفسه كقوله وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى
عائشة فقال ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم سبّح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبّح نفسه في
تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سبّ عائشة ومعنى
هذا والله أعلم أن الله تعالى لما عظّم سبّها كما عظّم سبّه وكان سبّها
سبّا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وقرن سبّ نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
وأذاه بأذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة كرّمها الله تعالى بالكوفة فقدم
إلى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن أبي ليلى أنا فجلده
ثمانين وحلق رأسه وأسلمه في الحجّامين وروي عن عمر بن الخطاب أنه
نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه إذ شتم المقداد بن الأسود
فكلّم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه حتى لا يشتم أحد بعد أصحاب محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم وروى أبو ذر الهروي أن عمر بن الخطاب أتي بأعرابي
يهجو الأنصار فقال لولا أن له صحبة لكفيتموه وقال مالك من تنقّص أحدا
من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق وقد قسم

الله تعالى الفيء على ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن
تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد
منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا
لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي
كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا
قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال
وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله تعالى عليه
وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير
عايشة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه قولان احدهما يقتل
لانه سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسب حليلته والاخر انه يجلد حد
المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عنه من انتسب الى بيت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا
حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وافتى
ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت
بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر رضي الله تعالى عنهما في مثل هذا يوجب عليه

الضرب

الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذى صوّب قوله هو احق
باسم الفسق عن اسم الفقه فيتقدم اليه فى ذلك ويزجر ولا يقبل فتواه
ولا شهادته وهى جرحة ثابتة فيه ويبغض فى الله عز وجل وقال ابن عمران
فى رجل قال لو شهد على ابى بكر الصديق انه ان كان فى مثل ما لا يجوز فيه
الشاهد الواحد فلا شىء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به
حد الموت وذكرها رواية **قال** القاضى ابو الفضل رحمه الله هنا انتهى
القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذى انتحيناه واستوفى الشرط الذى
شرطناه مما ارجو ان يكون فى كل قسم منه للمريد مقنع وفى كل باب منهج الى
بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
فى مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل فى اكثر التصانيف مشرع و
اودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلى الكلام فيه و
مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفى بما ارويه والى الله تعالى جزيل
الضراعة فى المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين و
تصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف
مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه
خواطرنا من ابراز خصائصه ووسائله ويحمى اعراضنا عن ناره الموقدة
لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله
لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه

تم تعليق القطعة
من اخبل ٦

ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا في سبيل الاول واهل الباب
الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح
البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه ونعتصم ونستعيذه تعالى من
دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي
لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا
يرد دعوة القاصدين ولا يصلح
عمل المفسدين وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم
النبيين
وسلم
تسليما
كثيرا

mohamad
Emineh
Halmy

